

ذكريات

بني ٦

منتخبات من خطب وأحاديث ومقالات

لصاحب الدولة

لطف بكب الحفار

الجزء الثاني

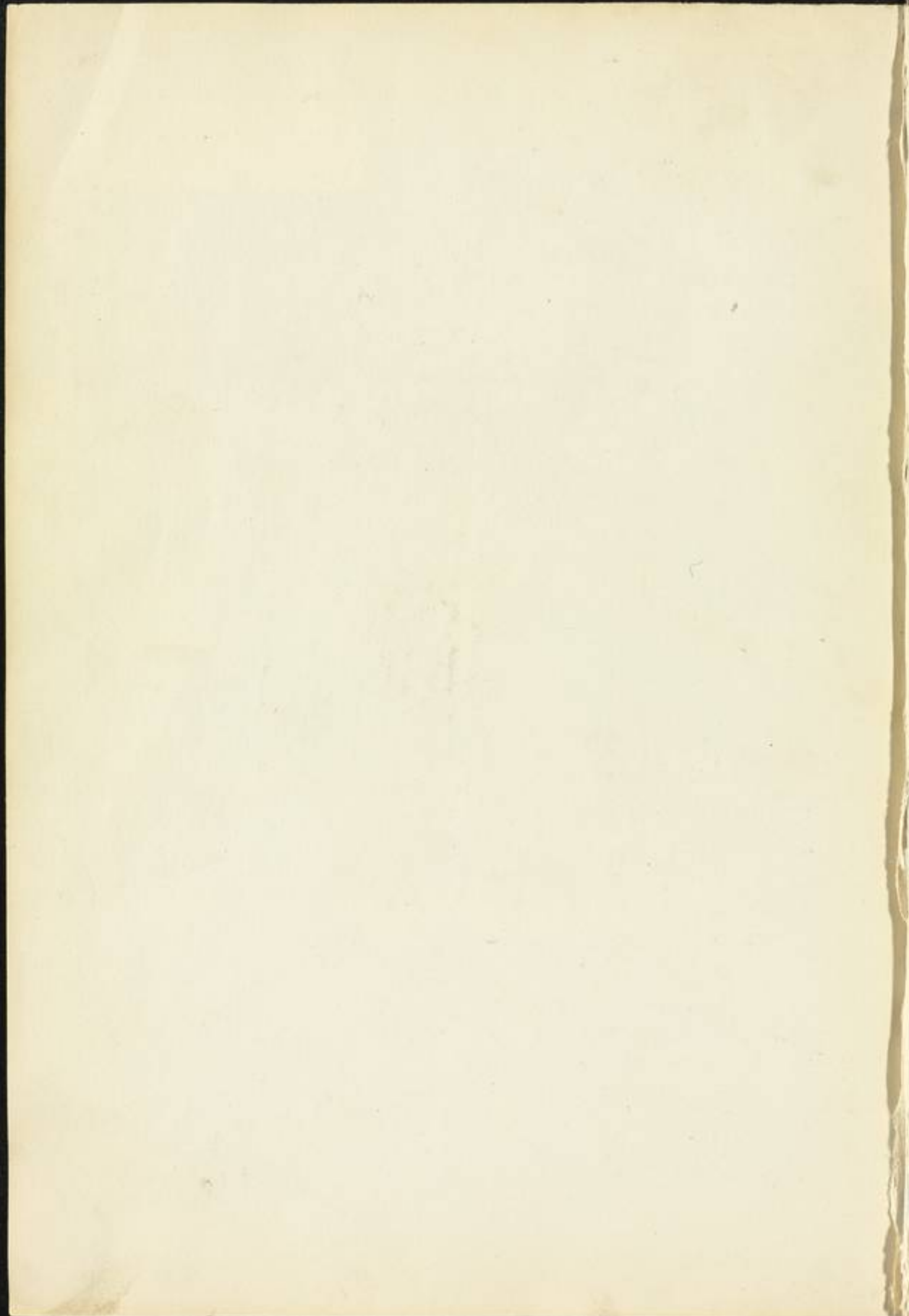
عبي بمجمها ونسرها

وجيه بيضون

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





COLUMBIA UNIVERSITY



0031307426

ذكريات

بني ١

منتخبات من خطب وأحاديث ومقالات

لصاحب الدولة B

لطفی بک الحفار

الجزء الثاني

عني بجمعها ونشرها

وجيه يعنون

956.9

H119

v.2

16547E



كنا على ان نخرج هذا الكتاب في مجلدة واحدة لا أكثر ، ولكن استفاضة المادة وحرصنا على ان لا يفوت التاريخ شيء منها بصفتها حلقة متسلسلة في تطور البلاد السورية السياسي والاقتصادي ، أخذ بعضها برقاب بعض ليؤلف الحقيقة الكاملة ، كل هذا أردنا على اخراج هذا الجزء الثاني مشتملا على الاحداث التي لابست بلادنا السورية العربية في شتى وجوه حياتها العامة .

وتاريخنا الحديث قد لابسته حوادث وأحداث كثيرة لا يمكن اعتمادها بعد اذ غابت الحقيقة فيها وراء الاغراض ، ودُسَّ فيها ما ليس منها ، وقصِدَ قصداً الى التشويه والتحريف ، وهذا مما يخلق الصعوبات في وجه المؤرخ حتى لا يدري كيف يوفي على الحقيقة الراهنة مبتغاه من عملة .
ومن الخير ان يكون في هذه «الذكريات» مرآةً مجلوةً لتاريخنا في أحداثه العامة مدى نصف قرن ، مما يؤلف مادةً خصبةً للتاريخ والمؤرخين في الوضع السوري العربي منذ أواخر العهد العثماني ، أيام عبد الحميد والاتحاديين الى يومنا هذا . وانها لمادة صادقة ناصحة لا يأتها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، وترجم عن الحقائق في وجهها السافر الذي لا تغشيه الاغراض والاهواء . وذلك ما يتطلبه التاريخ

ايوفي على الغاية من تأدية واجبه تلقاء الاجيال الصاعدة حين تنهوى
الشقة بين الاحداث في وقائمه وبين كتابتها واثباتها كما هي على وجهها
الصحيح وخالص جوهرها .

زد على ما تقدم ان في هذه « الذكريات » من العبر والخطط السياسية
والاقتصادية والقومية ما يلقى على حياتنا انواراً كاشفة تجعلنا على بصيرة
من أمرنا في حاضرنا ومستقبلنا .

وما أحوجنا الى الذكرى والحياة تمتد بنا بحوادثها وأهوالها
الزاهرة فتنسينا الكثير مما ينبغي ان لا ننساه لانه خير درس لنا في
جهادنا نحو الاصلاح والتقدم .

وغاية المأمول ان نكون قد قمنا بالواجب نحو الامة ونحو التاريخ
في اخراج كتابنا هذا كاملاً حاملاً ما يعيد الى الازهان ماضيها وما يعود
علينا بالتبصرة مما ينير أمامنا سبيل الكفاح ويقوي عزائمنا على الثبات
في الجهاد ، ويعيدنا سيرتنا الاولى عزاً ومجداً .

ولقد رأيت ان اتقل في مقدمة هذا الجزء الثاني رأي العراق
في صاحب هذه (الذكريات) ، وهو ما كتبه الاستاذ رفائيل بطي
صاحب جريدة (البلاد) ونائب بغداد .

وهو يضمن

ثلاثة رجال

جاء في جريدة البلاد العراقية الصادرة بتاريخ ١٨ تشرين
الثاني ١٩٤٠ لصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ رفايل
بطل مابلي حرفياً :

سياسي واقتصادي وأديب ، صفات تتناكر احياناً وتتعاذى أحياناً
ولكنها في فخامة الاستاذ لطفي الحفار منسجمة في جميع الاحيان ويبلغ
فيها أبعد مدى .

رافق الحركة العربية في خطواتها الاولى فكان احد مؤسسي
جمعية [النهضة العربية] سنة ١٩٠٦ .

ولما احتل الافرنسيون دمشق كانت اول معارضة جوبهوا بها
معارضة جمعية التجار التي ألفها فخامته لمقاومة الاتفاقية الجمركية بين
سوريا وفلسطين وقد حسب الفرنسيون لهذه المعارضة اكبر حساب
ورأوا بها نذير حركة سياسية عنيفة فألغى الفرنسيون الاتفاقية وتزعم
السياسة الاقتصادية في سوريا فقاوم الشركات الاجنبية بالعمل المنتج
ونهض بمشروع مياه الفيحة وهو أضخم مشروع اقتصادي عرفته دمشق
فوفق الى تأسيس رأسماله الذي تجاوز ٣٠٠ ألف جنيه ذهباً من مال وطني
وبادارة وطنية عرفت بالنزاهة والاخلاص وكانت من اسباب نجاح المشروع .

ثم جاءت الثورة السورية سنة ١٩٢٥ فأبعدته عن الحركة الاقتصادية
فأخذ يكافح في مختلف الميادين ووضع اثناء الثورة ميثاقاً للأمانى

القومية اعترف به المندوب السامي الفرنسي الكونت ده جوفنيل واعلن اعترافه به رسمياً في دمشق فتألفت على أثر ذلك وزارة الداماد احمد نامي ودخلها الاستاذ الحفار والاستاذ فارس الخوري للاشراف على تنفيذ الميثاق القومي ورفضت وزارة الخارجية تنفيذ الميثاق واستقال ده جوفنيل على اثر ذلك واكفهر الجو بين الوطنيين والافرنسيين فاستقال فخامته هو ورفيقه الاستاذ الخوري من الوزارة وفي اليوم الثاني لاستقلالها اعتقلا ونفيا الى الحسجة في منطقة الجزيرة فبقيا فيها عامين كاملين مع رفقائهم الآخرين سعد الله الجابري ، وفوزي الغزي ، وحسي البرازي ، وأديب الصفدي ، وبدر الدين الصفدي .

وفي سنة ١٩٢٨ دعا المندوب السامي الى انتخابات جمعية تأسيسية لوضع الدستور السوري وفاض الوطنيون في انتخابات هذه الجمعية التأسيسية التي وضعت الدستور السوري ولكن الفرنسيين أصروا على حذف المواد الست - وهي مواد تشمل سيادة الامة الداخلية والخارجية - وتقدم المندوب السامي الى الجمعية بهذا الاقتراح الغريب - فألقى الاستاذ الحفار خطابا صادقا وكان اول المتكلمين من النواب الذين ردوا طلب الافرنسيين بقوة وإيمان وطرح اقتراح المندوب الافرنسي على المجلس فرفض فحل الفرنسيون الجمعية التأسيسية .

وفي سنة ١٩٣٢ انتخب فخامته نائبا وترأس اللجنة المالية في البرلمان ووضع في هذه الفترة قواعد مالية ثابتة للدولة كانت محل اعجاب علماء التشريع المالي من الأجنب والوطنيين .

وفي سنة ١٩٣٦ ادار فخامته حركة الاضراب السوري وقام بتأمين نفقة ٧٠٠ سجين مع أسرم هو واخوان له ولما انتهى الاضراب برجع

المنفيين الوطنيين واعتراف فرنسا بحق سوريا بالسيادة والوحدة والاستقلال
وسفر الوفد السوري المفاوض الى باريس بقي فخامته هو وصاحب المعالي
السيد شكري القوتلي لادارة الحركة الوطنية في غياب الوفد وكان
الموقف دقيقاً .

وولي الحفار وزارة المالية ثم استدعاه فخامة رئيس الجمهورية السورية
بعد استقالة مردم بك الى تأليف الوزارة الكتلوية الثانية فألفها ولكنه
لم يلبث ان اصطدم بالمندوب السامي الفرنسي المسيو بيو اصطداماً عنيفاً
ورد طلباته المتعددة التي تتعلق بالسيطرة على الجزيرة واللاذقية وجبل
الدروز بالرغم عن المغريات العديدة التي حاولوا التأثير بها عليه عبثاً
فكان الطود الشامخ في الدفاع عن حق بلاده وتأييد السياسة القومية
فاستقال فخامته من رئاسة الوزارة في كتاب قوي صريح القاء في المجلس
النيابي كان له أبلغ تأثير في الامة ورجع يقود هو واخوانه الامة في
ميدان جهادها . هذا هو احد الرجال الثلاثة الذين ترحب بهم العراق
وتضعهم الى قلوبها .



في حفلة المولد النبوي

الخطاب الذي القاه في الجامع الاموي بتاريخ ١٣
حزيران ١٩٣٥ والذي اشرته جريدة الايام في ١٦ منه .

(الذكرى الخالدة)

اشرنا في عدد المولد الى خلاصة الخطاب الذي القاه معالي
الاستاذ لطفى الخفار في المسجد الاموي والى القراء نصه :

ايها المسلمون :

اننا نهنئكم بهذه الذكرى الخالدة ونرجو الله ان يكون لنا منها
عبرة نستفيد منها ولا نكتفي فيها بمثل هذه المظاهر التي لا يكون منها
نتائج عملية .

اننا في هذه الذكرى نستعيد مجد العرب والاسلام ونستعيد ايضاً
ذكرى هذا الرسول العربي القرشي الذي يجب ان يكون لنا من
سيرته القدوة الصالحة ، فالموالد النبوية واحتفالاتها القائمة لا تفيدنا
فائدة كبرى اذا لم نتقيد بسيرة صاحبها صلى الله عليه وسلم .

هذا الرسول الكريم الذي قام باعباء رسالته بوحي من الله
وتأييد منه استطاع ان يقوم بها بقوة ايمانه قبل كل شيء ، قوة ايمانه
الكامل الذي نفذ الى قلوب معارضيه ومقاوميه من اهله وعشيرته
وصحبه الاكرمين .

قام بها بعد ان لاقى الأتقي والمصعب وبعد ان قاومه الكثيرون حتى من هم اقرب الناس اليه فاضطر الى الهجرة فراراً بدينه ودعوته وإيمانه من مكة الى المدينة المنورة ، ولكن نفرأ لم يكن كثير العدد من المهاجرين والانصار الذين آمنوا به وبدعوته ايضاً وكانوا معه قلباً واحداً استطاع بقوة إيمانه فقط وتأيد الله لهذه الدعوة التي أرسلها لخير البشر ان يدك في زمن يسير معالم الرومان في هذه البلاد وآثار الاكاسرة والفرس في العراق ، استطاع هؤلاء العرب الفاتحون ان ينشروا لغتهم في اقاصي المعمورة في مدى ربع قرن متغلبين على جميع الصعاب التي قامت في طريق دعوتهم فكانوا سادة العالم وقادة الهدى .

قال الله في كتابه العزيز (ان العزة لله ولرسوله والمؤمنين) فهل نحن ايها المسلمون الذين تستمعون اليّ في هذا المسجد — مسجد بني امية — الذين أسسوا ملكهم الضخم ، والذين نشروا مدينتهم وثقافتهم في الاندلس ، هل نحن على شيء من هذه العزة التي وعد الله بها المؤمنين ، صدق الله وعده وان الله لا يخلف الميعاد ، ولكننا نحن الذين أخلفنا وخالفنا ، نحن الذين تركنا تعاليم هذا الدين الاسلامي واتبعنا أهواءنا وشهواتنا ، اني اقول لكم واقسم بكل مقدس لدينا جميعاً اننا لو اتبعنا قليلاً بما دعانا الله ورسوله اليه من الصدق والاخلاص في القول والعمل لما كان شأن المسلمين ما ترونه الآن .

ها نحن نغلب اليوم في عقر دارنا وهام المطايا يمهدون السبيل لجميع مايراد تنفيذه في هذه البلاد ، ان هؤلاء النفر اشد ضرراً من الاجنبي ، ان الاجنبي لو وجد امامه رجلاً يناصحونه القول ويتعدون عن شهواتهم واغراضهم لما أقدم على التمادي في غواياته واهوائه .

انا لا أنكر ان هنالك بقطة عامة لدى جميع المسلمين في مشارق الارض ومغارها تستفزهم للتحرر ، ولكني أقول لكم وأصارحكم ان هذه البقطة يجب ان تتوجه قبل كل شيء الى هؤلاء الذين يبيعون دينهم وضمايرهم ويكون من ورائها القضاء على مستقبلكم ومستقبل اولادكم وأحفادكم . اننا لو عاملنا هؤلاء بالنفرة والاعراض على الاقل والمقاومة الاديبة التي لا أقول بغيرها لما تجرأ غيرهم أن يكون مطية الأجنبي واغراضه .

هنالك اخطار ايها المسلمون تحيق ببلادنا الآن وتحاك دسائسها من وراء ستار وكأنه لم يكفنا ما اصابنا من تجزئة واضرار سياسية واقتصادية تعاني نتائجها البلاد بجمرة ، لم يكتفوا بكل ذلك ولكنهم يفكرون بتجزئة جديدة تقطع اوصالكم وتقضي على الامل الباقي اذا كان هنالك من امل .

انهم يريدون ان يلوحوا بنظام الولايات المتحدة على ان تكون كل ولاية مستقلة استقلالاً ادارياً ومالياً ومحلياً يريدون بذلك قبل كل شيء اضعاف المراكز الرئيسية للعمل السياسي والوطني القائم في البلاد وهما دمشق وحلب انهم يريدون ان يجعلوا من دمشق ولاية لاصلة لها مع حمص وحماه كما انهم يريدون ان يجعلوا من حلب ولاية لاصلة لها باقضيتهما القريبة منها ، انهم يريدون ان يجعلوا من اسكندرون وانطاكية ولاية قائمة بنفسها ، ولقد علمت انهم يريدون اقتطاع بعض الاقضية الغنية من حلب والحاقتها باسكندرون ، ان توقعهم في اتمام هذه التجزئة الجديدة يقضي قضاء مبرما على كل سيطرة للمركز وعلى الادارة وعلى الجباية حتى وعلى التشريع ، ربما هناك من يقول بان حق التشريع قد يعطونه لمجلس الولايات التي يريدون انشاءها ومثل هذا المجلس هل تخرج عن اوامر المستشار .

هذه نكبة جديدة ايها السادة ، حفزتي لان اقف بينكم هذا الموقف انهم الى ما يراد بكم . لقد اعتادت دمشق ان تقف في الحادثات الكبرى مواقف حاسمة واننا نحن الذين شرفتموهم بثقتكم سنقوم بواجبنا في هذا الموضوع واعتقد انكم انتم ايضاً ستقومون بواجبكم وسيقوم كل بلد سوري ايضاً بواجبه لمقاومة هذا الحادث الذي نشعر جميعاً باضراره وتاثيره السيئ واني اقول الآن ان ذلك لا يتم اذا كانت سيرة هذا الرسول الكريم الذي نحتفل بذكراه قدوة لنا في عملنا وجهادنا .

ايها السادة اخواني :

كونوا صفاً واحداً ونقوا قلوبكم من ادران الغل والتباغض والحسد واعملوا لوجه الله ولدينكم ولستقبلكم عملاً مخلصاً وكونوا اشداء كما وصفكم الله وكونوا رحماء فيما بينكم ليحقق الله وعده .

احذروا الاجنبي واعوانه وكونوا يقظين متنبهين لما يبئت من خطط ضارة مادياً بنا واولادنا وما يقوم به نفر لا يتقون الله من استثمار خيراتنا ووضع الاشواك في طريق نهضتنا او المؤامرات الخطرة على مستقبل بلادنا . كل ذلك يدعوننا لان نكون صفاً واحداً وكلمة واحدة وراء دعوة الرسول الاعظم التي دعانا الى الوحدة والتوحيد والسلام عليكم .

موقفُ الوَطَنِيِّينَ مِنْ قَضِيَّةِ المَوادِّ السِّتِ

نشر في جريدة (النهار) البيروتية الصادرة
بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٣٥

(هل افراط الوطنيون او فرطوا؟)

كان للمقالات التي عقدها صاحب «النهار» عن الفرص التي عرضت للوطنيين اثناء القضية السورية صدى بعيد في الالندية السياسية ، وقد تولى الزميل صاحب «القبس» مناقشة ما جاء في هذه المقالات ، كما ان رجال الكتلة الوطنية تناولوها في اجتماعاتهم بالحديث .

وقد اجتمعنا الى معالي لطفي بك الحفار نتحدث في شتى المواضيع ، ولما مال الحديث بنا ناحية المقالة والمناظرة التي قامت من حولها ، تحدث الينا لطفي بك عن موقف الوطنييين من قضية المواد الست في الجمعية التأسيسية حديثاً استأذناه بنقله لقراء «القبس» و«النهار» معاً فتلطف بالقبول . قال لطفي بك :

... اما القول بان الوطنييين اضاعوا فرصاً عديدة سنحت لهم ، فهذا قول فيه مبالغة ، فالوطنيون كانوا دائماً يقدرون الظروف حتى قدرها ويزنون ما يعرض عليهم بميزان المصلحة العامة المجردة وينظرون اليها بمنظار يبين حقيقتها في الحال والمستقبل .

كيف طلبوا حذفها لا تأجيلها

اما قضية المواد الست فاليك حقيقتها :

بينما كانت لجنة الدستور تقوم بعملها بمطلق الحرية وتدرس موادها وما تضمنتها من حقوق وواجبات وتعمل بصورة دقيقة ليكون الدستور كاملا كافلا للحريات العامة واما للتوازن كيلا تظني السلطة التشريعية على السلطة التنفيذية وبالعكس . ومن المعلوم ان الدستور ومواده الكفيلة بضمان السيادة والاستقلال والحريات يعتبر بمثابة قيس تشع منه انوار الامة في مستقبلها . وبعد ان تم وضع الدستور وكان كافلا لجميع الحريات التي تتطلبها الامة في وضعها الحاضر سياسيا واداريا وماليا ، لم يشعر اعضاء لجنة الدستور والمجلس التأسيسي نفسه الا والسلطة تتدخل في آخر وقت وتتقدم بطلب « حذف » المواد الست لا تأجيلها كما يقول البعض ، وهذه المواد هي التي تتعلق بمظاهر سيادة الامة وبسلطة رئيس جمهوريتها ، فهم يريدون من وراء حذفها تكبير السيادة في التشريع والتمثيل الخارجي واستعمال حقوق العفو لرئيس الجمهورية ووضع القوانين الادارية والمالية وتأليف الجيش الوطني وفي الجملة يريدون تعطيل معالم الدستور تعطيل تاما ، ولكنهم لجؤوا الى فكرة تأجيل البحث ليجعلوا العرض مقبولا لا تنفر منه الاسماع .

لم نعالج الموقف بالعواطف

على اننا في هذا الموقف الدقيق لم نعالج الموقف بعواطفنا بل عالجناه باقصى ما يكون من الحكمة والرزانة والتعقل وعالجناه بالحجة والبرهان الدامغ باعتراف الافرنسيين انفسهم وفي مقدمتهم المسيو موغرا . واذكر

اني قلت في خطاب ألقيته في تلك الجلسة التاريخية قولاً لا أثر فيه
للعاطفة المتحمسة المتقدة التي لا تقدر عاقبة ولا تعرف غير الاندفاع ،
قلت ان ارجاء البحث في المواد لا معنى له غير الحذف واذا حذفت
هذه المواد من الدستور فماذا يبقى منه ؟ انه يصبح كالهيكل العظمي
لا لحم فيه ولا دم !

قلت ان الجمعية التأسيسية لا تستطيع الاجتماع في كل حين فليتركونا
نسن دستورنا .

قلت ان المادة ١١٠ تنص على ان الجيش الوطني سينشأ بقانون
خاص فهل معنى هذا اننا سننشئ جيشاً لجباً يقاوم ويحارب فرانساً ؟
قلت هل تخل مادة الوحدة بالمهود الدولية ؟

طلب من وزارة الخارجية

بعد الرجوع الى المواد التي طلب حذفها يصبح من الغلو والاغراق
في القول ان يقال بان هذه القضية عولجت معالجة عاطفية !

ولقد شعرنا اثناء مذاكرتنا التي دامت الليل بطوله قبل هياج
تلك الجلسة بان الاصرار على حذف هذه المواد كان منشؤه وزارة
الخارجية نفسها ولم يكن المسيو بونسو والمسيو موغرا من هذا الرأي .

نكبة تفوق المادة ١١٦

والاستاذ جبران التويني الذي رافق هذه القضية في جميع أطوارها
والذي يعتبر من اقدر كتاب العربية الذين يشعرون مع امتهم الشعور
الوطني الاستقلالي الحق يعتقد معي اعتقاداً جازماً فيما اظن انه لو جرت

الجمعية التأسيسية طلبات وزارة الخارجية في باريس لكانت من وراء ذلك نكبة على الدستور منشؤها اعتراف ممثلي الامة الذين انتخبهم لوضعه ، نكبة تفوق المادة ١١٦ التي وضعت من طرف واحد ولم يكن للامة بها رأي او علاقة بل انها قابلتها بالاستنكار والاحتجاج في كل مناسبة .

هذه مسألة دقيقة تبدل وجه الامور وهي ناحية اعتراف ممثلي الامة بطلب ما انزل الله به من سلطان ، والى هذه النقطة الدقيقة أوجه نظر صديقنا العزيز الاستاذ القدير صاحب « النهار » الذي لا أشك في انه بعد اطلاعه على محضر هذه الجلسة وتدقيقه الظروف التي وقعت فيها وتقديره الناحية الحقوقية التي نفتقر اشد الافتقار الى التسليح بها في كل حين ، يقدر معنا الموقف في معناه الحقوقي التشريعي الذي له علاقة وثيقة في تقرير حق الامة في الحرية والاستقلال .

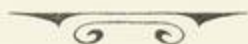
سوريا لم تسيء فهم مصالحها

لقد برهنا نحن الوطنيين امام الرجال الفرنسيين في مواقف مختلفة وفي ظروف سياسية كثيرة ان البلاد السورية لم تسيء فهم مصالحها الحقيقية ولم تترك ساعة الا وحاولت فيها انتزاع موافقة الجانب الفرنسي على مطالب البلاد الحققة بأساليب سياسية مرنة ، لو تجاوزت حدها لخرجت عن غايتها ، فالوفود التي كانت ترسلها البلاد الى المفوضين السامين السابقين وكنت مشتركاً بها كلها ، ومفاوضات المسيو دو جوفنيل ايام الثورة وكنت احد رجالها ، والرسالة التي ذهبنا بها حتى مقر الثورة في «عري» بجبل الدروز واجتمعنا فيها الى زعماء الثورة والوطنيين ثم وضع البرنامج الوطني مع المسيو دو جوفنيل واعلان موافقته عليه باسم فرنسا واستقبال

الشعب السوري له استقبالا لا نظن ان دو جوفنيل ينسأه في تلك الظروف العصبية ، ثم ذهابه الى فرنسا لاخذ موافقة الوزارة الخارجية على البرنامج وعدم تمكنه من ذلك واستقالته على الاثر ، ثم استقالتنا نحن وسوقنا الى المنافي ، ثم مجيئ المسيو بونسو ومحاولاته العديدة في الانتخابات الاولى والثانية وما تخللها من مفاوضات وأبحاث لا يتسع لتفصيلها نطاق هذا الحديث - كل ذلك يدل على ان الجانب السوري لم يكن متأثراً بمواطنه في العمل على خلاص بلاده من سيطرة الاجني واستخلاص حقه في الحياة الحرة ولم يدع فرصة سانحة الا حاول الاستفادة منها ، ولكنه لم يجن الا الحنظل واللقم .

* * *

وبعد ، هذه كلمتي المقتضبة اردت بها ان اوجه نظر الصديق صاحب « النهار » الى وقائع ثابته ، وربما عدت الى ابداء رأيي في معالجة الحالة السياسية في سوريا في فرصة قريبة بعد ان كوَّنت رأياً مستنداً الى الوقائع والحوادث الماضية والحاضرة فيما يجب عمله لخدمة قضيتنا الوطنية في موقفها الحاضر .



دعوة صريحة قائمة على البذل والتضحية

نشره جريدة (القبس) الصادرة بتاريخ
١٧ حزيران ١٩٣٥

بين هذا الركود الذي يسود الحركة الوطنية في سوريا اليوم والسكون الخيم على ميدان الكفاح والعمل الوطني الى امد ، تبرز مباحثات ومناقشات «هادئة» في الصحف وغير الصحف عن مصير القضية السورية المقبل بعد هذه الفترة الغامضة ، ويتطلع القوم الى وسائل جديدة للعمل السياسي رغبة في اتقاذ البلاد من مآرقها الحاضرة ، وفي تحقيق امانها الوطنية الغالية ، التي جاهدت لاجلها منذ عشرين عاما وضحت في سبيلها باعز شيء من مال وارواح .

وسائل جديدة للعمل

كل سوري وكل مواطن كهلا كان ام شابا ، مقيا ام نازحا معتبرا ، يردد هذه الكلمة ويهتف لها ويدعو الى التفكير فيها وبحمها ، ثم يود لو يحمل مصباح «ديوجين» للتفتيش عن هذا الشيء الجديد الذي ينبغي للوطنيين العاملين والشباب العربي السوري والامة السورية باجمعها ان تأخذ به وتمضي في اتخاذه لتحقيق غاياتها القومية المثلى ، بعد ان سدت دونها المسالك والسبل من كل ناحية ، وقرت الهمم ، واتخاذت العزائم عند كثيرين ، حتى عند الشباب الذي لا يصح ان يستخذي او يستكين !

حديث لطفي بك الحفار

وكنا قد نشرنا في عدد الخميس الفائت حديثاً لمعالي الاستاذ لطفي بك الحفار ادلى به تعليقاً على المحاورات التي دارت بين صاحبي « النهار » البيروتية و « القبس » عن سياسة الوطنيين السوريين وموقفهم في الحرص على حقوق البلاد ، وعلى تصريح الوطني الكبير الاستاذ سعد الله الجابري بشأنها ، وقد وعد لطفي بك يومئذ بان يدلي الينا بمحدث آخر ، عن موقف القضية الوطنية الحاضرة والوسائل الجديدة الواجب اتباعها والتوسل بها لتحقيق أماني الامة فرأينا ان نخصص هذا الحديث للعدد الاسبوعي الممتاز وأوفدنا مندوبنا الخاص الى لطفي بك الحفار فنقل الينا مايلي ، قال :

قابلت معالي الاستاذ لطفي بك الحفار نائب دمشق في مكتبته وذكرت له وعده « للقبس » في بيان الوسائل التي يراها ضرورية لنجاح الحركة الوطنية وبلوغها اهدافها القومية ، فابتسم وقال بعد تردد :

عودة الى الماضي

في وسط هذا الجهد الخيم على طبقات الشعب من جراء الضربات النازلة عليه اقتصادياً وسياسياً ، أرى انه لا بد من اتهاج خطة جديدة للعمل ، لعل الناس لم يألفوا بعد دعوة منا مثلها . ذلك اننا كنا منذ بضع سنين ، حينما ندعو الناس للاهتمام بقضيتهم الوطنية ، نسعى لفهمهم مرامي هذه القضية ، وعلاقتها بهم وبمستقبل اولادهم واحفادهم وبجميع ملابسات حياتهم ، وكنا نكتفي منهم بالتأييد والعمل معنا ضمن الحقل الوطني ، ولا يخفى ان القضية الوطنية كانت تستدعي

جهوداً واعمالاً ونفقات طائلة في الداخل والخارج ، ظللنا نقوم بها نحن افراد الوطنيين العاملين بدون ان نكلف احداً توضيحاً اي شيء من وقته وتفكيره وماله لمعوتنا .

اما الآن ...

اما الآن فقد بلغت الروح التراق ولم يبق في قوس الصبر منزع ، اذ تمادى القائمون على امورنا من اعوان الاجنبي في تطبيق خططهم فكان من أدنى نتائجها ذلك الضيق العام المستفحل في البلاد ، وهذا الشعور العميق الذي فهم منه جميع الناس اليوم قيمة المبادئ الوطنية ، ومعنى الحياة الاستقلالية وحاجتهم اليها ، كما ادركوا نكبات ضياع الاستقلال على جميع مرافق الحياة ، فقد اصبح الشعور الوطني القوي عاملاً وأخذ الكثيرون يتساءلون عن المخرج من هذه الحالة التي تتخبط فيها البلاد ، بينما المسخرون يعملون لتنفيذ مآرب وغايات تنافي المصالح العامة سواء أتلاشت الامة ام لا ، وسواء مات ما يشعر به كل فرد من المحافظة على مرافق البلاد الزراعية والصناعية والتجارية ام لم يمت ، والدفاع دون كرامته وحرية .

أجل ، لقد مضى هؤلاء في اعمالهم وسياساتهم وهم لا يبالون اذا ما قضي على حياة الامة الاقتصادية والوطنية ، ولكن الناس يشعرون بمبلغ هذا الضرر ويتساءلون عما يجب عمله لتلافي الاخطار المحدقة !

ضرورة العمل المشترك

في هذه الأزمة التي استفحلت في البلاد واصبح كل فرد يشعر بها ، فكثرت طويلاً في الامر ، فلم اجد غير وسيلة واحدة للعمل والنجاة مما نحن فيه ، ولانقاذ الامة من سقوطها الاخلاقي في الدرجة

الاولى وهي : العمل المشترك بين جميع ابناء الامة بلا استثناء وتضافر جهودهم عليه تضافراً تاماً ، اقول العمل المشترك لان العاملين الآن في الحقل الوطني قلائل بالنسبة لمجموع الامة .

العمل الداخلي اولا

وينقسم هذا العمل الى قسمين : عمل داخلي وآخر خارجي .
اما العمل الداخلي فهو توحيد جهود الامة توحيداً مطلقاً علما في مكافحة كل مشروع ضار ومقاومة من يهدون للقضاء على روح الامة الوثابة ونمو فكرة النضال والمقاومة لحفظ كرامة الامة وثروتها من الضياع ، والواجب الوطني يدعو كل مفكر للاشتراك في الكفاح ضد هذه الاساليب ولتوحيد المعارضة الوطنية وقيامها في جميع المسائل الطارئة على البلاد للحيولة دون هذا التدهور الخفيف المستمر في جميع نواحي حياة البلاد .

ولا مجال هنا للتبسط في هذا العمل الداخلي لأن ذلك لا يفيد الا بعد ان يتجه الجميع نحو الفئة الصالحة التي اثبتت في ماضيها وفي جميع ميادين جهادها انها الفئة المخلصة العاملة لخير هذه الامة ، وعلى هذه الفئة التي تضم خيرة رجال المجريين الذين ناضلوا وضحوا بكل مرتخص وغال وعلى الشباب العاملين والنخبة الصالحة من ابناء البلاد ان تعين الخطط المناسبة لهذا العمل وعلى الامة ان تكون مؤيدة لها في مسعاها ودعوتها صفاً واحداً لا يتزعزع لاي حادث .

العمل الخارجي في اوربا

هذا ما يتعلق بالقسم الاول اي العمل الداخلي ، واما القسم الثاني

وأعني العمل الخارجي فإنه لا بد لنا من القول ومن مصارحة الأمة بأنه لا مجال للتردد بعد هذا الانتظار الطويل من البذل المادي العام لتأليف وفد وطني يعمل لخدمة القضية في مختلف الاوساط الاوربية من اطلاعها بتفاصيلها الوافية كما ارى وعلى حقيقة مسائلنا الوطنية والاقتصادية ، وهذا لا يكون طبعاً الا بواسطة وفد وطني يسافر ويعمل لنشر الدعوة السورية في فرنسا خاصة وفي البلاد الاوربية عامة ، واظن اننا قد علمنا بعد التجارب ان قضيتنا الوطنية غير مجهولة لدى الرجال الرسميين الذين يعملون وراء مكاتبهم في غرفهم الرسمية ليطلعوا على مختلف التقارير التي ترد اليهم عن احوال البلاد السياسية والاقتصادية ولكنهم لا يترشحون عن أساليبهم ولا يعملون لانقاذ البلاد مما هي فيه مع انهم على اطلاع تام على كل ما تعانيه وتشكو منه .

على ان هذه القضية هي مجهولة تمام الجهل عند الرأي العام الاجنبي ولا بد من الدفاع عن القضية السورية في مختلف الاوساط الصحفية والنيابية ولدى رجال الاحزاب وبواسطة المحاضرات والخطب والحفلات التي تقيمها لبسط جميع شؤوننا العامة للرأي العام الاوروبي وايقافه على كل ما تعانيه .

مكتب دائم للدعاية

وربما دعت الحاجة ايضاً الى انشاء مكتب دائم للدعاية السورية في باريس واصدار صحيفة وطنية بلغة القوم لاجل افهام الشعب الفرنسي حقيقة حالة البلاد ، وهو ما يجبله المكلف الفرنسي جهلاً تاماً مع الاسف . واذا لم نستعن باستثارة الرأي العام الفرنسي وغيره الى مناصرتنا وافهامه حقيقة احوال البلاد ومطالبها ، فإنه لا مجال للخلاص من المشاكل

والأزمات المتنوعة التي تتخبط فيها سوريا الآن .

الحاجة الى الدعاية في فرنسا

ولست أحدثك عجباً اذا قلت لك بهذه المناسبة تدليلاً على حاجتنا الى الدعاية في فرنسا ان المسيو « ابستيني » الذي بدأت (القبس) وبعض الصحف تعرب له مقالاته عن سوريا ، ان هذا الصحفي الفرنسي قد زارني اثناء مروره بدمشق ومكث عندي اربع ساعات فاطلعت عليه خلال هذا الاجتماع على بعض احوال البلاد السياسية والاقتصادية السيئة واثبت له بالارقام والوثائق اضرارها على البلاد فكان لا ينتهي عجبه فيها ابداً، ويقول :

« مالكم تسكتون ؟ ان الرأي العام الفرنسي لا يعلم شيئاً مما تقولون ، ولا يدرك هذه الاساليب التي تطبق في بلادكم ويكلف هو بتأييدها والدفاع عنها دون ان تعود بمنفعة الا على افراد قلائل من رجال المال والشركات !

وكنت استمع الى الصحفي الفرنسي ولا أستطيع ان اقول له :
اننا لم نتمكن من ارسال وفد مزود بالثقة التامة والمعونة المادية الوافية للقيام بهذا الواجب الوطني !!

كيف يصورون المعارضة

ولطالما صوروا رجال المعارضة الوطنية في البلاد بانهم اعداء فرنسا الالقاء ، وطالما وصفوا الرجال الذين طالبوا الامة الفرنسية بتحقيق مواعيدها وعهودها بانهم مشاغبون أفاقون لا يريدون غير الاثارة والشغب واقلاق النظام ، حتى انه في ابان الثورة السورية ، تلك الثورة التي

كان زعماؤها ورجالها لا يندشون غير تحقيق الغايات الوطنية المثلى ، وكان الفرنسيون انفسهم يعترفون بذلك علناً ، أخذ بعضهم يصور هؤلاء الزعماء الثائرين بانهم اشقياء وقطاعو طرق يعملون للسلب والنهب ، كل ذلك لتشويه سمعتهم وكرامتهم والنيل من قيمة جهادهم ومطالبهم النبيلة ، ولم يتورعوا عن الصاق كل فرية بهم .

وكم وصفوا بعد هذا رجال المعارضة في المجالس النيابية ايضاً بالشغب ، وقالوا انهم يريدون القضاء على النفوذ الفرنسي في البلاد ، ويحاولون هضم حقوق الاقليات والاعتداء على حرمتها . وهم يعلمون جيداً ان الوطنيين المعارضين كانوا في جميع مواقعهم يصرحون بانهم طلاب تفاهم واتفاق ، على شرط الاعتراف بحقوق الامة وسيادتها واستقلالها في تشريعها وادارة امورها وتنظيم اموالها وجماركها .

حرص الامة على حفظ حقوق الاقليات

ولطالما صرح رجال الامة علناً باحترامهم لحقوق الاقليات والاتفاق مع ابناءها اتفاقاً تاماً ، حتى اننا وضعنا القيود الواجبة للمحافظة على حقوق هذه الاقليات في الدستور الذي سنته الجمعية التأسيسية الوطنية وأكدنا ذلك في جميع المفاوضات التي قمنا بها ، ومع كل هذا لم يكونوا يحجمون عن التعريض برجال المعارضة الوطنيين ووصفهم في صحفهم وتقاريرهم بانهم لا يقبلون بشيء دون خروج فرنسا من البلاد نهائياً ، ولا يكفون عن مقاومتها وهضم حقوق الاقليات . وهم يحاولون بذلك اثارة الرأي العام الفرنسي حتى يؤمنوا استمرارهم في خبطهم المعلومه بينما نحن لا نزال نحتج ونجتمع ونخطب ونضرب ونقوم بجميع

ومائل الاعتراض والاحتجاج دون طائل . وأستطيع القول بأن صدق
هذه المعارضة لم يكن يصل الى الرأي العام الفرنسي ليكون له رأياً
صحيحاً فيها ، واذا وصله شيء منها كان مشوهاً .

ناحية يجب أن نصرح بها

هذه ناحية جديدة للعمل لم تسمع الامة بعد من رجالها الوطنيين
الدعوة الصريحة الواجبة اليها كما اصرح الآن بها ، على اني قد أحججت
كثيراً في حياتي العامة الماضية عن دعوة الامة الى البذل المادي في
سبيل قضيتها الوطنية خشية دعاة السوء وأقويل الذين اعتادوا تشويه
عمل صالح يقوم في البلاد . ولكني أعلن الآن وأقول ان هذه الامة
التي تخسر كل يوم الالوف من ثروتها المهددة بسبب الحالات المفروضة
عليها اليوم ، ان هذه الامة يجب عليها ان تتلاني هذا الخسران المبين
المتمادي بالبذل المادي الواجب ، واذا تقدمت الامة بجزء واحد من
الالوف التي خسرتها وتخسرها لربحت قضيتها وتقدمت بها اشواطاً ، حتى
ونحن في هذه الحال التي وصلنا اليها أخيراً .

فعلى الامة اذن ان تفكر بواجبها تفكيراً جدياً وتبادر لجمع مبلغ
غير قليل تقدمه لرجالها الامناء لا يفاد افراد منهم للعمل في فرنسا وغيرها لدى
رجالها وصحفاً وأحزابها وفي مختلف ميادين الدعاية السياسية في الاوساط
الاوربية وان نبادر لتحقيق ذلك العمل الداخلي الموحد كما تقدم آنفاً
والا فالخطب ما يزال جسيماً والخطر لا يزال ماثلاً يسير بالامة الى الوراء
في جميع مناحي حياتها .

وهذا هو الواجب الذي ادعو اليه الامة وحينما نجد له جواباً عملياً

اعتقد اننا نكون قد خطونا الخطوات العملية في سبيل اقاذ بلادنا ونجاتها بما هي فيه . وهل ظفرت امة بحياتها الاستقلالية ونيل حقوقها الضائعة الا بالتضحية والبذل العام وبالعمل السياسي الخارجي الذي لا بد منه حتى لدى الامم القوية التي تبسط نفوذها في جميع النواحي السياسية !؟

وها نحن كلنا نرى جهود الامم الكبيرة تنصرف للدعاية اللازمة فيما تريد عمله فكم هي حاجتنا نحن الضعفاء الى مثل هذه الدعاية وهذا العمل الواجب داخلا وخارجا .

وانه بالرغم مما قدمته البلاد السورية من الضحايا في النفوس والاموال سواء كان ذلك في ثورتها الكبيرة عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ او في مواقفها الوطنية الزائفة فان ذلك لم يكن له الاثر الكافي لدى الدوائر الاجنبية سواء كانت ذلك لدى عصبة الامم او لدى الاحزاب الافرنسية على اختلاف مناهجها ذلك لان دعايتنا في الخارج كانت ولا زالت ضعيفة وغير مسموعة بالنسبة لحقائق الاوضاع السورية وجهادها وتضحياتها العديدة مع الاسف الشديد .



(الأيمان - بمناسبة ذكرى المولد النبوي)

نشرته جريدة (فتح العرب) في عددها
الخاص بمناسبة ذكرى المولد النبوي ١٩٣٦
بناء على طلب صاحبها المرحوم الاستاذ معروف الارناؤوط

تسلل في الليل البهيم سبعون رجلا من الانصار ومعهم امرأتان
ليجتمعوا الى صاحب هذه الدعوة الجديدة « محمد » صلى الله عليه وسلم
وليستمعوا له .

وكانوا تواعدوا معه في العقبة فجاءهم بعد مضي ثلثي الليل كي
لا يراه احد من قريش ولا يراه احد فيردونهم عن اجتماعهم . وكانت
قريش تقول له في ابتداء دعوته دع الصباة واعلم ان ليس لقومك
بالعرب قاطبة طاقة وان احق من اخذك فحبسك بنو ابيك وان اقت
على ما انت عليه فهو ايسر عليهم من ان تثب بك بطون قريش وتقدم
العرب فما رأينا احداً جاء على بني ابيه بشر بما جئتم به .

جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس بن عبد المطلب
وهو كافر به ، ولكنه احب ان يستوثق لابن أخيه فكان اول من
تكلم مع هؤلاء الانصار قائلاً لهم :

يا معشر الخزرج ان محمداً منا حيث قد علمتم في عز ومنعة وانه
قد أبى الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم تفون له بما دعوتموه
اليه وما نعموه فأنتم وذلك ، وان كنتم ترون انكم مسلموه فمن الآن

فدعوه فانه في عز ومنعة ، فتوجه الانصار الى محمد وقالوا له تكلم
يارسول الله وخذ لنفسك وربك ما احببت فتكلم وتلا القرآن . ورغب
في الاسلام وقال : والله لا ازال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى
يظهره الله .

فأخذ البراء بن معرور بيده وقال : والذي بعثك بالحق لنمنعك
مما نمنع منه فزارينا يارسول الله فنحن والله اهل الحرب فاعترض الكلام
ابو الهيثم بن التيهان وقال يارسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا
وانا قاطعوها فهل عسيت ان اظهرك الله عز وجل ان ترجع الى قومك
وتدعنا .. فتبسم رسول الله وقال : بل الدم الدم والمهدم المهدم اتم
مني وأنا منكم ، أسلم من سالمتم وأحارب من حاربتم . فقال لهم العباس
ابن عباد الانصاري يامعشر الخزرج اهل تدرون علام تبايعون هذا
الرجل ؟ .. انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون
انكم اذا انهكت اموالكم واشرافكم مصيبة قتلا سلتموه فمن الآن فهو
والله خزي الدنيا والآخرة . وان كنتم ترون انكم وافون له فخذوه فهو
والله خير الدنيا والآخرة . قالوا : انا نأخذه على مصيبة الاموال
وقتل الاشراف ..

هؤلاء الانصار هم الذين أجابوا داعي الله وكانوا من السابقين
الاولين . بايعوا رسول الله على التضحية في الاموال والرجال وكانوا
يقاومون اهل عشيرته والاقربين اليه ويحمونه دونهم . جاءتهم جلة
قريش يقولون لهم : انكم جئتم الى صاحبنا تبايعونه على حربنا وانه
ما من حي من احياء العرب ابفض الينا ان تنشب بيننا وبينهم الحرب
منكم . ولكن الانصار بعد ان بايعوا رسول الله رجعوا الى المدينة

يتربون الاحداث ويستعدون لها انتصاراً وتأيداً لرسول الله حتى هاجر اليهم فكانوا عدته ورجاله الذين استقبلوه ومهدوا له الامر في المدينة .

اقام رسول الله في مكة عشر سنين على اصح الروايات يدعو قومه وبني عشيرته للاسلام والهدى ولا يلقي منهم الا الاعراض والارهاق وكان يكرر تذكير القوم بالدعوة الحسنة ، والصبر والحكمة ، ويقول لهم : يا بني عبد المطلب والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتم به ، قد جئتم بخيري الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوك اليه فكانوا يضحكون ويسخرون وبنأون عنه وهم معرضون .

حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك اجمعوا على مقاومته فجهاه عمه ابو طالب وقام دونه ومشت قريش اليه وقالوا له انت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن اخيك ومره فليكيف عن شتم آلهتنا ، وندعه وإلهه فبعث اليه ابو طالب فلما دخل عليه قال له : هؤلاء سروات قومك يسألونك ان تقف عن شتم آلهتهم ! ويدعوك والهك ، فقال له رسول الله ابي عم اولادهم الى ما هو خير لهم كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب المعجم ياعماء والله انهم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان ترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ابداً .

وما زال بهم وما زالوا به يقاومونه ويضطهدونه ويلحقون به واتباعه انواع الهوان والاذى حتى هاجر الى المدينة قائماً بدعوته بارأ بأمته .

صلابة في العقيدة وایمان كامل بما دعاه الله اليه واستبسال في الدعوة وفناء فيها ولولا ذلك لما ثبت على هذه الكوارث والاحداث التي

أحقت به وبدعوته ولما استطاع مقاومة بني قومه وعشيرته حتى مكته
الله منهم وجعلهم تبعاً له وجنداً .

صبر كثيراً على انواع الاذى والاضطهاد ودعا كثيراً لاعلاء كلمة
الله ، امتحنه الله وبلاء وبلاء شديداً وهو سائر بدعوته غير هيب ولا
وجل بقوة هذا الايمان الذي لا يتزلزل ، وبفعل هذا الصبر الذي
لا ينفد ، يجاهر بالحق ليحطم اغلال الوثنية الجوفاء ، ويقرع الباطل
بالحجة والمعجزة ليرد قومه لتعاليم الشريعة الغراء وليجعل منهم أئمة
يهدون الى الخير وبه يعدلون .

انتشرت الدعوة وعمت الآفاق وازدهى العرب وادركت قريش ان
انها الذي انكرته سيكون موضع فخارها وعزها وتدافع المهاجرون
والانصار للبذل والتضحية وما زال ينتقل من نصر الى نصر حتى اراد
الله فتح مكة فدخلها ظافراً يكسر الاصنام ، وتزدحم من حوله الاقدام ،
لبايعته على السمع والطاعة ، يطوف بالكعبة وينادي : « جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقاً » ...

لم احاول في بحثي هذا الا درس ناحية واحدة من نواحي سيرة
هذا الرسول العربي وهي ناحية الايمان بالدعوة ، وفعل هذا الايمان
بكل دعوة يقوم بها صاحبها بمنزلة ومضاء ، وانه لولا قوة هذا الايمان
وفعلها الساحر بالنفس واستيلاؤها على المشاعر والعاطفة والعقل لما استطاع
احد ان ينجح بعمل من اعماله ولما كان النجاح والتوفيق حليف رجل
في اي عمل يقوم به او فكرة يدعو اليها ، اذا لم يكن مؤمناً بها
حقاً مندفعاً وراها بقوة العقيدة والاخلاق .

ذكرنا قليلاً مما لاقاه (محمد) صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة

من المصائب والمكاره وهناك حوادث كثيرة تدلنا على الاساليب التي استعملها قومه للتهديد والوعيد عله يرجع عن دعوته هذه وعن مقاومته لهم في ضلالتهم وعن تحطيمه لاصنامهم ولكنه كان يقابلهم دائماً برحابة الصدر وقوة الصبر ويدعو لهم بقوله (اللهم اهدي قومي فانهم لا يعلمون) . وما زال بهم بقوة هذا الايمان حتى اصبح المسلمون جميعهم من المهاجرين والانصار ، ومن الوافدين من جميع الامصار يقولون له ما قاله السابقون الاولون : (اننا معك يا رسول الله على مصيبة الاموال ، وقتل الاشراف) . وحتى كانوا كلهم يتسابقون في بذل ارواحهم ودمائهم في سبيله وسبيل دعوته ويحييهم بقوله تعالى (فمن أسلم وجهه لله وهو مؤمن فاولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

كل ناحية من نواحي سيرة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم تدعو الى اطالة البحث والتفكير ، وكثرة الاعجاب والتذكير ، هذه السيرة التي كانت وما زالت موضع اهتمام الباحثين والمفكرين وعلى كثرة ما كتبوا وبحثوا ما زالوا دون الوقوف على حقيقة اسرارها وعظمة صاحبها . وما أحوجتنا نحن في مواقف جهادنا ونضالنا ضد الاجنبي وأعوانه لهذا الايمان الكامل بحقنا في الحياة الحرة الاستقلالية وحفظ كرامة بلادنا وأبنائنا حتى نصل الى تحقيق اهدافنا ومثلنا العليا بقوة هذا الايمان والتضحية في سبيل هذا الايمان والسلام .



هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ

نشرته جريدة (القبس) في عددها الصادر
بتاريخ ٤ ايلول ١٩٣٥

(ايجار شلال الهامه)

يطالع القراء في محليات هذا العدد نص الاتفاقية التي أبرمت بين الحكومة السورية ولجنة عين الفيحة لايجار شلال الهامة الى الحكومة . وقد أرسل الينا معالي لطفي بك الحفار الذي وقع الاتفاقية بصفته رئيساً لجمعية ملاكي الماء بمدينة دمشق هذا البيان يوضح فيه وضعية مشروع الفيحة من الوجهة المالية والفنية ويشرح الاتفاقية شرحاً وافياً ، قال :

من الاطلاع على هذه الاتفاقية يظهر لأدنى تأمل عظيم الفوائد التي وفق اليها القائمون على ادارة مشروع عين الفيحة وقد بذلت المساعي في سبيلها بضعة اشهر لجعلها ضامنة لحقوق المشروع وموافقة لمصلحته وقد كان يظن البعض ان الاحوال المالية لمشروع عين الفيحة غير حسنة وان هناك خطراً يهدد المشروع بالخطر بالنظر لتراكم الديون والفوائد عليه في حين ان لجنة عين الفيحة التي اضطلعت بهذا المشروع من اوله لآخره واقفة على مجرى الاحوال المالية والادارية وهي على مثل اليقين من انها ستوفق في القريب لمثل هذه النتائج ، فكما ان الله وفقها لتدبير الاموال الطائلة التي احتاجت اليها لاتمام هذا المشروع وأخذها الاموال اللازمة لاتمام الاعمال من صندوق المصالح المشتركة

حساب الحكومة السورية بعد نضال طويل مع السلطة الافرنسية في حين ان الاهلين لم يستطيعوا الاتسديد لثك المبالغ التي أنفقت على مجموع الاشغال او ستين في المئة من قيمة التخمينات الاولى وذلك بالرغم من الدعايات التي قامت بها والصبر الطويل في دعوة الاهلين وتقديم الاعمال المستمر، فلوم تتوفى لجنة عين الفيحة في عقد اربعة قروض متوالية مع الحكومة بحسب احتياجها وسير أشغالها وبعد اقرار هذه القروض ودرسها من قبل اللجان المالية والفنية الرسمية ولجان التفتيش الافرنسية وغيرها التي اعترفت جميعها بضرورة هذه الاموال وكونها تصرف في سبيلها لما تقدم المشروع خطوة واحدة وتوقف في ابتداء العمل لاسمح الله فكما ان الله وفق للجنة لعقد هذه القروض واتمام مشروعها العظيم فقد وفقها ايضاً لتسديد معظم هذه المبالغ من قيمة الامتار التي يبعث الاهلين منذ استثمار هذا المشروع حتى الآن ودخلت قيمتها على خزينة الدولة او من قيمة ايجار شلال الهامة بزيادة تسمين الف ليرة سورية من قيمة الثلاثين ألف ليرة عثمانية ذهبية التي دفعت من قبل او من الغاء فوائد الديون كلها المستحقة على المشروع منذ سنة ١٩٢٤ حتى الآن او التي ستستحق حتى بعد عشرين سنة لتسديد الديون الباقية بدون اضافة اي فائدة بحسب شرائط ايجار الشلال للحكومة واذا أضفنا الى قيمة ايجار الشلال التي هي مائتان وخمسون ألف ليرة سورية قيمة الفوائد المستحقة حتى الآن وهي بمقدار مئتين وثمانية وستين ألف ليرة سورية وهي قيمة الفوائد التي ستستحق وتربو على الثلاثمئة الف ليرة سورية ونيف اظهر لنا مقدار نجاح هذا الايجار للشلال . وهذا توفيق من الله نحو هذا المشروع العظيم الذي أخلص له القائمون على امره

واندفعوا في سبيله بكل تجرد واهتمام ، وحسن النية والاخلاص في العمل هما عماد امثال هذه المشاريع المالية والفنية الكبيرة . وهذه مأثرة يجب ذكرها لتشجيع الاعمال النافعة والقائمين عليها بتجرد واخلاص وفي مقدمتهم مؤسس هذا المشروع العظيم صاحب هذا البيان وفقه الله واكثر من أمثاله .

الصندوق الاحتياطي للمشروع

وبحسب هذه الاتفاقية خطا المشروع خطوة سريعة لتأسيس صندوقه الاحتياطي وكان هذا لا يمكن تأسيسه الا بعد سنوات طويلة اي بعد تسديد جميع ديونه وفوائدها وأما الآن فانه بعد مرور سنتين على هذه الاتفاقية سوف تدفع خزينة الجمهورية السورية في آخر كل سنة ما يزيد عندها من قيمة القسط السنوي الذي لا يتجاوز مقدار العشرين ألف ليرة سورية وبحسب احصاءات السنين الماضية واحتياج المدينة فان مجموع ما يدخل على خزينة الدولة من اثمان المياه المباعة يكون نحو الخمسين ألف ليرة سورية معدلا وسطياً .

ولذلك فان ما يدخل لصندوق المشروع الاحتياطي المرصد للاعمال الانشائية وتوسيع الشبكة الداخلية والقيام بما تقتضيه اعمال المشروع الفنيه يكون نحو ثلاثين ألف ليرة سورية في كل سنة .

وضعية المشروع المالية حسنة

وبما تقدم يظهر ان وضعية المشروع المالية قد وضعت على اساس ركين وهي تسير في كل سنة بحول الله من حسن الى أحسن .
وبعد ان وردت هذه الاتفاقية مصدقة أصبح بإمكان لجنة عين

الفيجة القيام بإنشاء قسطل اضافي قامت بدرسه في هذه السنة مع وزارة الاشغال العامة من الوجهة الفنية لتقوية ضغط المياه في الاحياء النائية كالميدان الفوقاني وباب توما ، وهي ستطرح مناقصة هذا القسطل في القرب العاجل بعد اتمام المعاملات القانونية للقيام بهذه الخدمة الجديدة للمدينة ولأحيائها البعيدة فيكون لديهم في مطلع السنة القادمة ان شاء الله ضغط المياه كبقية احياء المدينة التي تتمتع بالمياه الجيدة في جميع طوابقها العالية ، وستقوم لجنة عين الفيجة بتسديد نفقات هذا القسطل الاضافي الذي تربو قيمته ونفقات تمديده على الثلاثين الف ليرة سورية من الوفر الحاصل لديها من موازنة الاستثمار المستقلة وذلك بالرغم عن ضيق موارد هذه الموازنة التي لا تتجاوز الخمسة والاربعين الف ليرة سورية ينفق منها على مأموري الهندسة والادارة والمحاسبة وموظفي الاحياء والعمال وثمان الادوات الحديدية والعدادات والحواسر واصلاح الطرق وجميع النفقات الفنية والادارية الاخرى ويبقى وفر يرصد لمثل هذه الاعمال الضرورية المستعجلة .

الذين ناصروا المشروع

هذا بيان للناس أتقدم به الآن للامة الكريمة ولرجال المدينة وأصحاب الاملاك فيها الذين ناصروا هذا المشروع بحمد واخلاص ولا أجد حاجة لاجابة البعض القليل الذي يجعل دأبه التشويش على هذا المشروع والتهويل بدعاياته التي لا تستند الى أساس ومعرفة ككلا لاح لهم ذلك وهم يعملون وراء هذه الغاية منذ أمد طويل ولكن الله من ورائهم لا يحقق لهم أملا ولا يمكنهم من ضربتهم التي يريدونها لهذا المشروع .

بعض ماورد في خطبة التدشين

وبهذه المناسبة لا أجد بداً من إعادة نشر ماورد في خطبة الاحتفال لهذا المشروع فيما يتعلق بنفقات المشروع العامة التي يريد هذا النفر مغالطة الناس وتشويه الحقيقة بسببها وهم يوهمون انفسهم والناس ان كل شيء يسير طي الخفاء ولا يعلمون بان جميع اعمال المشروع الفنية والمالية تطلع عليها لجنة القائمة بالامر خير قيام وفيها ممثلو الملاكين والحكومة والبلدية ووزارتا المالية والاشغال العامة وتقدم تقريرها السنوي مع الموازنة الى وزارتي المالية والاشغال العامة . واللجنة الادارية لا تتأخر عن اعطاء البيانات الضرورية في الاوقات المناسبة وبحسب الدواعي والضرورات . وهذا الذي ورد في خطبتي يوم الاحتفال الكبير بتدشين المشروع اعظم برهان على خطأ هؤلاء او تعمدهم ذلك وقد نشر ذلك في جميع الصحف بدمشق وبيروت وفي مجلة الغرفة التجارية وقد جاء فيها مانصه :

نقي كنفاء مياه الفيحة

حينما تقدمنا بهذه الفكرة واندفعنا وراء تحقيقها كان كثير من ضعاف الايمان يهزأون بنا ويعتقدون بفسلنا ويقولون اننا لانستطيع اتمام عمل عام بهذه البلاد ولكن الاخلاص وحسن النية ومعاونة الرجال العاملين وتقاء العمل نفسه وصفاء الذي يشبه تقاء مياه الفيحة وصفاءها قضى على هذه الدعايات الباطلة وذلك رغم تلك العقبات والعراقيل التي صادفتنا اثناء العمل . كان تقدير قيم الكشوف التخمينية لهذا المشروع

مئة وخمسين ألف ليرة عثمانية ذهبية وعلى هذا الاساس جعل ثمن المتر الواحد ثلاثين ليرة عثمانية ذهبية . ذلك لان تحديد قيمة المتر المكعب من الماء نسبية بعد تقسيم اجمال النفقات على خمسة آلاف ، والخارج من هذه الفسمة هو ثمن المتر الواحد كما هو نص المادة السادسة من شرائط جمعية ملاكي الماء .

صفحة من الماضي

ومع ذلك فان اللجنة لم تطبق هذه القاعدة كما طلب اليها مؤخراً ولم تستوف قيمة الامتار بالنسبة لقيمة الاعمال كلها التي بلغت لانجاز المشروع ٢٧١٧٣٧ ليرة عثمانية ذهبية ذلك لان أمل اللجنة كبير جداً في اقبال الاهلين على مشتري حاجتهم من امتار الفيحة حين انتهاء الاعمال وإسالة المياه الى دور المشتركين ، وهو ما بدأنا به وبذلك تمكن اللجنة من وفاء الدين الذي عليها للحكومة الجليلة بمدة وجيزة فقد اشترك الاهلون الى الآن بمقدار أربعة آلاف متر بسعر ثلاثين ليرة عثمانية للمتر الواحد ويوجد من اصل عدد هذه الامتار مقدار اربعمئة وستين متراً اشتركت بها المساجد والكنائس والمستشفيات وهذه يخصم منها بحكم امتياز المشروع بالمئة خمسة وعشرون فكان مجموع ما دفع الاهلون ١١٦٥٥١ ليرة عثمانية ذهبية والباقي أخذته لجنة عين الفيحة من اموال المصالح المشتركة محسوبا على خزانة الحكومة السورية بتواريخ مختلفة بمثابة قروض وسلف . فالقروض التي تم الاتفاق عليها مع وزارة المالية باتفاقات تامة تبلغ قيمتها ثلاثة وتسعين الف ليرة عثمانية ذهبية اشتركت المالية لقاءها بمقدار ثلاثة آلاف ومئة متر كل متر بسعر

ثمانين ليرة عثمانية ذهبية على ان تباعها للاهلين بخمسة وأربعين ليرة عثمانية وبعد خصم ستة في المئة فائدة لرأس المال وتوزع الارباح مائة ثلاث الاول للحكومة والثالث الثاني المصرف الزراعي والثالث الثالث لمصلحة المياه لتضاف على حساب الاحتياط والسلف الاخرى يبلغ مقدارها ثلاثمائة وعشرة آلاف ليرة سورية عقدت اللجنة اتفاقيات موقته بشأنها ورهنت لقاءها قيمة شلال الهامة وقيمة المبالغ التي يمكن استردادها من الجمارك لقاء رسوم المواد الاولية التي استعملت في الاعمال الانشائية المشروع ولكننا لم نوفق لايجار الشلال . هذا ما جاء في خطاب تدشين المشروع سنة ١٩٣٢ ولكنه تم ايجار الشلال للحكومة بعدئذ سنة ١٩٣٥ كما تقدم بعد ان أعلنت اللجنة عنه مدة ستة شهور لم يتقدم له طالب ولذلك أصبحت السلفة مستحقة الاداء غير ان وزارة المالية الآن تبذل جهدها الصادق لمعاونتتنا لأجل تحويل هذه السلف الى قروض ثابتة يتفق على شرائط اداؤها لقاء مشتري اثمار بقيمتها .

أسباب الزيادات

ربما يتساءل بعضكم عن أسباب هذه الزيادات الكبيرة في نفقات المشروع وأرى الواجب في مثل هذا الموقف يدعوني لان ادلي اليكم ببعضها بصورة موجزة لتعلموا اسبابها وعواملها فقد علمنا الاختبار انه يصعب جداً تقدير قيمة مثل هذه الاعمال الكبيرة تقديراً تاماً وتعيين مدة انجازها بالنظر لفقدان الوسائط الفنية والميكانيكية عندنا والزمن الذي تحتاجه جلبها من اوروبا ودلتنا الحوادث ان كثيراً من الاعمال التي هي اصغر من مشروع جلب مياه عين الفيحة تصاب بمثل ما أصيب به مشروعنا الذي يعد من اعظم المشاريع التي قامت بها البلاد من

عدم امكان ضبط تقدير موازنته بالنظر للمفاجآت التي تحصل اثناء العمل ولعدم استكمال الاسباب الفنية الدقيقة .

أمثلة

ومثال ذلك حوض الماء بنبع الفيحة ، لقد كان مقدراً له الف وخمسة ليرة عثمانية ذهبية فكلف حين التطبيق عشرة امثال هذه القيمة للقيام بحفر أساسات سدوده العظيمة وجدرانه المتينة وذلك بالاتفاق مع الهيئات الفنية كلها . وكذلك القول بشأن كافة شبكة القساطل داخل المدينة فان عدم وجود مصور كامل لمدينة دمشق كان سبباً لزيادة كلف قساطل التوزيع وقيمتها في جميع شوارع وأزقة ومنافذ المدينة في المئة خمسين عن التقدير السابق وكمية القساطل والادوات التي استهلكت ووضعت في الطرق العديدة والجادات الجديدة كانت أضعاف ما كان مقدراً لها من قبل ذلك لتأمين توزيع الماء حين وصوله الى جميع المكتتبين في جميع أحياء المدينة .

المفاجآت

وكذلك القول بشأن المفاجآت المزعجة التي لم تكن محسوبة في داخل الاتفاق (التونيلات) مثل الانهيارات وصعوبة الحفر بالصخور الصلبة التي اضطرت الادارة بعد ابحاث طويلة وبالاتفاق مع وزارة الاشغال العامة لعقد اتفاق خاص مع المتعهد لحفرها بالوسائط الميكانيكية التي تعين سعرها بعد التجارب العديدة التي جرت من قبل الادارة والمتعهد وبطريقة التحكم المتفق عليه قبلاً وكان من نتيجة ذلك ان

اللجنة اضطرت لدفع قيمة هذه الوسائط التي لا يمكن حفر الانفاق الصلبة بدونها مقدار عشرين الف ليرة عثمانية ذهبية زيادة عما كان مقدراً لها من قبل . وكذلك القول بشأن تفجر المياه ببعض الانفاق بجبال الهامة والقيام بحفر خنادق لاجل تصريفها وتنظيفها بصورة دائمة وقد استغرق هذا العمل وقتاً طويلاً بالرغم عن اشتغال الورشات ليلاً ونهاراً .

بناء الانفاق

وكذلك القول ببناء الانفاق كلها بالبيتون المسلح بصورة جيدة تعيش احقاباً متطاولة . وقد كان يظن من قبل انه يكفي ببناء القسم الواقع في الاراضي غير الصلبة واما الاراضي الصخرية التي حفرت بالوسائط الميكانيكية فقد كان تقدير الهيئة الفنية الاولى انه يكفي بطلائها بورقة من السمنت بدون بناء ولكنها حينما تعرضت للهواء وقبل ان تتعرض لرطوبة الماء ظهر فيها بعض الانهيارات المتتامة ولذلك قرر بالاتفاق مع وزارة الاشغال العامة بناؤها كلها بالسمنت المسلح ، وتقدر الزيادة التي صرفت في هذا السبيل بمقدار خمسين ألف ليرة عثمانية ذهبية . كل ذلك اقتضى مصاريف طائلة ووقتاً طويلاً لا يستطيع احد مهما بالغ في تقديره ان يعين لها قيمتها ومدة عملها وهذا هو السبب الذي اضطرت اللجنة لطلب معونة الحكومة باقراضها مبالغ متتامة بحسب تقدم العمل والحاجة الماسة للاموال .

الحرص والاخلاص في العمل

وأخيراً لا بد من القول ان الاعمال الانشائية جميعها قد طبقت

على أحسن وجه وأقوم مثال ، واني اعلن هنا انه لولا الجهود المبذولة والاقوات الاضافية التي يعمل بها موظفو مصلحة المياه سواء كان في الادارة او المحاسبة او في الهيئة الفنية لكادت نفقات العمل ضعفي ما هي عليه الآن ولقد كانت لجنة عين الفيحة ومازالت تقوم بعملها منذ بضع سنين بمنتهى درجات العناية والاخلاص بدون ادنى مقابل وهذه نفقات المشروع العامة كلها منذ تأسيسه سنة ١٩٣٤ الى الآن لم تتجاوز في المئة سبعة ونصف من مجموع قيمة الاعمال وذلك بالنسبة للدرس الفني وادارة المشروع ومحاسبته ومراقبته وهذه النسبة تكون لدى جميع الادارات والشركات حول العشرين في المئة بل اكثر كما هو معلوم ولقد كانت هذه النسبة موضع دهشة واعجاب المفتشين الافرنسيين كما صرحوا بذلك في تقاريرهم الرسمية . اني اعلن هذا الآن جهاً نهاراً امام هذا الحفل الكبير وتبث ذلك ارقام حسابات المشروع المدققة التي تسير على أضبط نظام وأوضح بيان والتي كانت ومازالت موضع اعجاب المفتشين والمحاسبين .

للباطل جولة ...

أقول هذا دحضاً لدعايات ارباب النية السيئة والانانيين الذين يسوؤهم نجاح الاعمال الوطنية والذين لا يلد لهم الا مقاومة الفضيلة ولكن الله يأبى الا ان يتم نوره وللباطل جولة ثم يضمحل وهذه اعمال المشروع وحساباته وادارته التي تخضع لقانونه وأنظمتها تعلن عن اعماله باجلى بيان والسلام .



كَلِمَةُ الْوَطَنِیَّةِ (فِي جَفَلَةِ نَائِبِیْنِ الْمَرْحُومِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الدَّنْدَشِيِّ)

التي اقامتها نقابة المعلمين بمدرج الجامعة
السورية، القاها لطفی بك الحفار بتاريخ ٩ ابول
١٩٣٥ ونشرتھا القدس بتاريخ ١٠ منه .

سادتي واخواني :

في احدى الاجتماعات الوطنية قام في دمشق منذ عشر سنين ونيف
شاب يخطب في القوم بحماس متقد واندفاع ملتهب ولهجة عربية فصحي
لفت انظار الكثيرين من المستمعين وأعجبوا به وبقوة عقيدته الوطنية
وطلاقة لسانه وحسن القائه فتساءل الناس عنه وهم ينتظرون لهذا
الخطيب الشاب مستقبلا زاهراً يستمده من هذا الايمان الذي تجلى في
خطابه ونبراته وقوة القائه ، وقيل لهم انه عبد الرزاق الدندشي من
اولئك الاكارم الذين دافعوا عن ديارهم وأوطانهم باموالهم وانفسهم وان
الشاب نفسه بمن خاضوا معارك الشرف وهو بعد يافع لم يتم تحصيله
الاول وكانت السنين تمر وهو يعمل في سبيل عقيدته والتحصيل العالي
ليتسلح بسلاح العلم والعمل الصالح لخدمة أمته وبلادته .

لمع اسمه ونبغ بين اقرانه وعرف بقوة عقيدته القومية ومبادئه
الوطنية وكنا مع كثير من اخواننا نتحدث عنه ونعلق عليه وعلى أمثاله
من الشباب المثقف الذي يشعر بواجبه ويعمل في سبيل عقيدته اعظم

الآمال ، والشباب الذين يتحلون بعقائدهم الوطنية المخلصة هم القوة التي تدخرها الأمة للعمل المقبل والثروة التي تفاخر بها وتعول عليها .
وبلادنا التي تشكو الفقر في الرجال وتبحث عن معمل لها باخلاص وايمان فلا تجده الا قليلا تعقد آمالها على رجال المستقبل الذين يتسلحون لمواجهة سلاحه العلم والاخلاق والوطنية الحققة فكم تكون مصيبتها كبيرة حينما نمنى بخسارة امثال فقيدنا الذي تكامل في خلقه وخلقته وعلمه واخلاصه وكلنا يشعر بالحاجة الشديدة لامثاله في العمل المقبل ولمن يتحمل عبء العمل الوطني ممن تحلوا بصلاية المبدأ وقوة العقيدة والتضحية الواجبة .

فالكتلة الوطنية ورجالها الذين يعملون لوطنهم ولقوميتهم والذين يدينون بهذا الايمان منذ نعومة اظفارهم يشعرون بعظم الخسارة التي حلت بهم وبالبلاد بفقد من كان مثلاً عالياً للشباب في ايمانه بعقيدته القومية والوطنية والعمل في سبيلها بقوة واخلاص .

واذا كان رحمه الله يرى العمل في هذا السبيل بطرق اخرى فقد كنا كلنا نرجو له التوفيق والنجاح في تكوين قوة من الشباب العامل للقيام بنصيبهم في خدمة هذه البلاد المنكوبة لعلمنا بانه يعمل في سبيل مبادئ الكتلة الوطنية وتهيئة الايدي المخلصة لحمل اعباء هذا المستقبل الزاخر بانواع المصائب والمتاعب ومن لنا غير هذا الشباب الذي يؤمن بعقيدته القومية والوطنية ويعمل في سبيلها واذا شب رجال الكتلة الوطنية وشابوا في خدمة مبادئهم الاستقلالية والقومية فانهم مازالوا ماضين في هذا السبيل بعزم وحزم وهم ينظرون للمستقبل بعيني الحذر والامل واذا منيت اخلاق البعض بجرائم الخضوع والخنوع وكان

الشعور بالواجب قد ضعف لدى كثير من الكهول والشيوخ فقد كانت آماننا كبيرة جداً في هذا الشباب المؤمن الملهب المتحلي بحليتي العلم والاخلاق واذا كان فقيدنا العالي مثلاً أعلى لهذا الشباب فان المصيبة بفقده يجب ان تشحذ من عزائمهم وان تكون قوة لهم ليعملوا متضامنين مخلصين ويعوضوا على البلاد هذه الخسارة وليكونوا مثله في آماله الكبرى والاندفاع وراء المثل العليا .

واني الآن والأُم يحز في نفسي والآمال العذاب تذروها الرياح بفقيدنا العزيز لا أستطيع ان أصور مبلغ هذا الرزء على العاملين المخلصين وعلى اخوانه من الشباب والكهول والشيوخ المحبين الذين كانوا يقدون الآمال على امثاله في متابعة الجهاد والنضال في جميع ساحات البطولة والتضحية والقتال ونحن مازلنا في معترك العمل الوطني امام اعداء البلاد في الداخل والخارج وما أحوجنا الى أمثاله وكم هي خسارتنا فادحة بفقده وهو في ميدان الجهاد يعمل بقوة وإيمان وما كان عبد الرزاق الدندشي الا صفحة البطولة والفداء ورمز الاماني لبناء صرح المجد والعلاء وفي مثله يعز الرثاء والعزاء والسلام .



ذكريات وزير وطني

نشرت في العدد الصادر بتاريخ ١٥ تشرين
الاول ١٩٣٥ من جريدة (القبس) .

(عهد دي جوفنيل)

لا شك ان وفاة المسيو دي جوفنيل خسارة لسورية وفرنسه لان موقف هذا الرجل كان موقف الشخص الذي يريد التوفيق بين مصلحتي سورية وفرنسه والعمل لعقيدته التي كان يجاهر بها وهي انه ليس لفرنسه في هذه البلاد من شأن سوى تحقيق الاهداف الديمقراطية الحرة التي سارت عليها في بلادها وان من مصلحة فرنسه قبل كل شيء ان تترك هذا الاثر الصالح في هذه البقعة التي تضم ارقى مجموعة في جزيرة العرب التي يجب ان يكون لنا فيها نفوذ أدبي رائع ولا سبيل لهذا النفوذ الادبي الا بالعمل على تحقيق ما تصبو اليه هذه البلاد من اهداف سياسية حرة وكان يعتقد انه يكفي فرنسه من وراء كل ذلك تمتين قواعد هذا النفوذ الادبي الذي نعتقد ان واسطة انتشاره في هذه الجزيرة العربية ما نتركه هنا من اثر وعمل .

السياسة لا القوة

قابلته مع كثير من اخواني غب واصله الى بيروت ، والثورة السورية مضطربة لاهبة وكان لا يكمل ولا يمل من العمل السياسي قبل

كل شيء لوضع حد لهذه الثورة ، ولقد كان اتصاله بالوطنيين في بيروت مدى ثلاثة اشهر متوالية يبحث فيها بكل جد واخلاص الوسائل التي تعيد للبلاد نشاطها وأمنها ، وكان لا يعول كثيراً على اعمال القمع العسكري ولا لوضع حد لهذه الثورة بواسطة القوة العسكرية فحسب ، وهذا من اظهر اعمال هذا الرجل ومزاياه . وقد اضطررتي الظروف آتئذ ان امكث في بيروت شهرين متواليين كنت خلالها على اتصال وثيق به وبسكرتيه مسيو ميليا كما وان بعض اخواننا ايضاً كانوا على مثل هذا الاتصال وكان يحاول الوقوف على آمال الوطنيين وخططهم في أساليبه السياسية الخاصة للبلقة ولقد صرح بعدئذ لكثيرين انه يسر اذا رأى ان الفكرة الوطنية في هذه البلاد واحدة وان الوطنيين يتفقون في تفاصيلها وفي غاياتها وانه لهذا يؤمن بوجود العمل مع اصحاب العقائد والمبادئ الذين يتجردون عن مصالحهم الشخصية في سبيل تحقيق مبادئهم ومنافع بلادهم العامة .

الوفد الوطني للثورة

وبعد هذا اتفق مع الاخ الامير امين ارسلان لارسال وفد وطني الى عاصمة الثورة في بيت عري الكبير والى الغوطة للاتصال بزعماء الثورة ورجالها والوقوف على آرائهم وخططهم الوطنية التي يعملون لتحقيقها من وراء هذه الثورة وكان الرأي متفقاً على ان يتألف هذا الوفد من الاخوان الامير امين ارسلان والمرحوم فوزي بك الغزي وعفيف بك الصلح وهذا العاجز ، وكان دهشة قائد الموقع العسكري في درعا القومانندان كوستليير كبيرة حينما رأى هذا الوفد وحينما تلقى التعليمات

بعدم بممانعة الجيش اجتيازه المنطقة العسكرية الى الثورة وصرح قائلاً
بانه لا يتحمل مسؤولية الاخطار التي يتعرض لها رجال الوفد وحاول
كما لاحظنا حسب تربيته العسكرية الحيلولة دون انجاز هذه المهمة خوفاً
من نجاح رجال الوفد بتحقيق مطالب الثورة ، كما وان مفاجأة رجال
الثورة بهذه الزيارة غير المنتظرة كانت مفاجأة رائعة جداً هنالك . ولقد
اجتزنا خطوط الثائرين بوسائل عديدة حتى استطعنا ان نفهم الحرس
الاول اننا اصدقاء واننا نعمل في سبيل تأييد مبادئ الثورة واعادة
السلام ، لكننا لم نلبث طويلاً حتى عرف بعض رجالات الدروز الاخ
الامير امين حينما اعلن اسمه لهم وتبينه بعضهم فاندفعوا لتقبيل يديه
والترحيب بنا وأخذوا يسلموننا من منطقة الى اخرى حتى بلغنا دار
عري الكبرى وهنالك كان المرحوم الامير حمد الاطرش وعقله بك
القطامي فاستقبلونا استقبالا حاراً وأرسلت الوفود الى الانحاء المختلفة
لدعوة زعماء الثورة من اخواننا السوريين وزعماء الجبل . ولهذا الزيارة
ذكريات وأحاديث ليس مجال التوسع والتبسط هنا غير اننا نذكر ماله
علاقة في موضوعنا وهو اننا كنا مع اخواننا عامة هنالك سواء اكان
سلطان باشا الاطرش وزعماء الدروز وشيوخ العقيل او مع اخواننا
السوريين امثال الزعيم الدكتور شهنندر ونييه بك العظمة والامير عادل
ارسلان وغيرهم على اتفاق تام فيما يجب عمله لوضع حد لهذه الثورة
اللاهبة وللوصول الى الغاية السامية التي قامت الثورة لادراكها بتحقيق
اهدافها الوطنية العليا .

مطالب الثوار

وأستطيع القول الآن ان زعماء الوطنيين السوريين سواء أكانوا

في ايام الثورة وساعات انتصارها او في ايام السلم والاعمال السياسية التي كانوا يقومون بها في الطرق المشروعة كانت آمالهم وغاياتهم هي في كل يوم لم تتبدل ولم تتغير .

كانوا ولا يزالون طلاب سيادة واستقلال ، وكانوا يرون وجوب عقد معاهدة تضمن حقوق سورية وسيادتها ووحدتها واستقلالها والغاء الانتداب الذي لم تعترف به البلاد .

رأينا رأي اخواننا

هذا ما نقلناه الى مسيو ده جوفنيل وهذا ما كنا نقوله من قبل ومن بعد وهذا ما يقوله رجال الوطنية اليوم سواء اكانوا نوابا في الجمعية التأسيسية او في هذا المجلس النيابي حينما عرضت عليهم المعاهدة او في محادثاتهم الخاصة مع رجال السلطة وفيما بينهم او في مفاوضاتهم مع سائر المفوضين الذين اتصلوا بهم منذ عهد المرحوم الجنرال ساري او الكونت ده جوفنيل والمسيو بونسو .

البرنامج السياسي والوزاري

عدنا حاملين هذه الامنية الحرة الصريحة الى المرحوم الكونت دو جوفنيل فأخذ يدرسها باهتمام وعناية وهو ما زال يفكر ويتصل بالزعماء الوطنيين ويبدل جهده للاطلاع على تفاصيل هذه القضية الوطنية وخوافيها حتى انتهى به التفكير والبحث الى اقرار البرنامج السياسي الذي وضعناه للوزارة التي اشتركنا فيها مع معالي الاخ فارس بك الخوري .
واذكر بهذه المناسبة ان الادارة العسكرية كانت تمنع التجول ليلا

بعد الساعة السابعة وكنا قبل وضع برنامجنا الوزاري بصيغته النهائية في أخذ ورد مع الكونت دو جوفنيل حتى اضطررنا ان نمكث في نزل فكتوريا ثلاثة ايام بليالها حتى تم وضع البرنامج السياسي مع البيان الوزاري بالاتفاق مع الكونت دو جوفنيل بصيغته النهائية .

حفاوة الامة بعهد جوفنيل

وحينما اعلن المفوض السامي الكونت دو جوفنيل أنه سيخطب في حديقة الامة معلناً مرافقته باسم فرانسه على البرنامج السياسي والوزاري كان ثلاثون الفاً من الاهلين مجتمعين هنالك فهتفوا لسورية المستقلة وفرناسة الحرة ولمثلها الكونت دو جوفنيل وللوزراء الوطنيين ونشطت امانى الامة في ذلك الخضم من اليأس المستولي على النفوس والثورة في أوجها وابان اشتدادها وحمل الناس ممثل الحرية الافرنسية على المناكب هاتفين له ولعمله النبيل ، وكان تأثره من هذا المظهر الرائع عظيماً جداً .

المنفذ البحري

حتى اننا يومئذ كنا مدعويين عنده للعشاء واستطعنا ان نأخذ منه وثيقة خطيرة تتعلق بتفاصيل تطبيق هذا البرنامج وخاصة منه ما يتعلق بالمنفذ البحري لسورية ولاشك انه كان يعمل بكل جد واخلاص لوضع حد لهذا القلق السياسي والاضطراب الاداري السائد في البلاد لتصل الى عهد الاستقرار المنشود ، وبعد ان مكث هنا قليلاً ونحن نعمل معه اضطر للسفر الى فرانسة للحصول على موافقة وزارة الخارجية - على ما علمنا - لتطبيق هذا البرنامج .

سأعود حاملا ما يبيض الوجه

واني لا ذكر جيدا كلمة قالها لي قبل سفره وهي :

أرجو ان تنتظرنني قليلا واني سأعود حاملا لكم ما يبيض وجوهكم

ويبقى بعهدينا !

ولكننا انتظرنا فلم يعد واضطر الى الاستقالة لأنه لم يحصل على الموافقة المنشودة على عمله ، وتسلمت يومئذ وزارة الاتحاد الوطني برئاسة مسيو بوانكاريه أزمة الحكم في فرنسا فلم يعد مسيو دوجوفنيل لمتابعة الخطة التي وضع أسسها وهو الواثق بنفسه الذي لا يستطيع ان يعمل بغير ما يمتد .

العمل لا السياسة

وتطورت الحالة في البلاد بعد استقالته تطورا خطيرا فأصبحت القواعد التي اتفقنا مع الكونت دوجوفنيل على احترامها غير مرعية وأراد بعضهم ان يستمر الموقف لنفسه فسعى بالدس والوقية الى تكليف الوزارة لاصدار بيان بتحميل الثائرين مسؤولية الثورة ووجوب قمعها عسكريا بدلا من المفاوضات السلمية التي اتفقنا مع الكونت دوجوفنيل عليها فاضطررنا لتقديم استقالتنا دفعا عن خطتنا التي تم الاتفاق عليها لتلبية مطالب الثورة الوطنية .

من الوزارة الى المنفى

وفي اليوم التالي من تقديم هذه الاستقالة اعتقلتنا السلطة بسبب

موقفنا الصلب وبتأثير التقارير الكاذبة وعمل المتجسسين الذين لم يرقهم هذا الاتفاق من ذوي النفوذ والصلة الوثقى بالرأي والدوائر الافرنسية، وهم يعملون لاقتناع السلطة الافرنسية بان الوزراء الوطنيين على اتصال تام بالثائرين وانهم يد الثورة ومؤيدوها في قلب الوزارة .

ولقد كنا كما يعلم الله جادين مخلصين لاقتاذ البلاد من الفوضى والاضطراب لتحقيق حريتنا واستقلالنا ووحدةنا وسيادتنا لتسير هذه البقعة من الجزيرة العربية سيرها الذي خلقت له والتي هي في موضع الزعامة منه مع بقية الاقطار العربية . وهكذا قطع علينا سبيل انجاز هذه المهمة الشاقة فبقي المرحوم الكونت دوجوفنيل في باريس وانتقلنا نحن من مقاعد الوزارة والحكم الى دار النفي والاعتقال في اقاصي صحراء الحسكة . وكنا نردد مع رفقاءنا حينما كنا نقرأ ونسمع مايجل يبلادنا وباخواننا من البلاء المحيق بانواعه .

« ان مقعدنا في الحسكة مع راحة الضمير لافضل لنا وبلادنا وأهنا لنفوسنا من مقاعد اولئك الوزراء الذين ليسوا الا آلة تدمير وخراب » .
هذه ذكريات تمر بنا بمناسبة وفاة هذا الرجل الشريف الذي تحفظ له البلاد ويحفظ له من عرفه واتصل به منا أجل الذكريات وأجملها ولعل الظروف تواتينا في المستقبل الافاضة فيها افاضة تفيد البلاد والاحفاد .



السياسة الجمركية وأدواء البلاد الاقتصادية

نشرته جريدة (القبس) في عددها الصادر
بتاريخ كانون الاول ١٩٣٥

فكرت الليلة بعد الحاحكم علي فيما أخطه لجريدتكم الزاهرة لمددكم
الخاص الذي سيصدر مقدمة لتطورها الجديد وحلتها القشبية واشتراكها
في مجهود هذه الامة التي تقابله لكم بالشكر والثناء فخطر لي ان
اذكر بعض الحوادث الاقتصادية والسياسية التي مرت امامي وقد كنت
مشاركاً بها من أولها لآخرها لنخرج من سرد هذه الحوادث سرداً
مجرداً بنتيجة منطقية توضح الحقيقة كما هي علنا نوفق لمعالجة ادوائها
بقوة وعزم .

قامت الصحف السورية واللبنانية بنصيبتها وواجبها في معالجة السياسة
الجمركية القائمة الآن معالجة فعالة منذ زمن طويل وقد قامت اللجان
الاقتصادية بنصيبتها من هذه الخدمة النافعة كما ان المؤتمر الاقتصادي
المنعقد في دمشق منذ زمن يسير قد بحث في الاوضاع الاقتصادية
الحاضرة ومن قبل بحث بقضية السياسة الجمركية مؤتمر الغرف
التجارية المنعقد في مدينة بيروت في ربيع سنة ١٩٣٣ وقدم تقريراً
ضافياً للمفوضية العليا ولوزارة الخارجية الافرنسية ابان فيه بالتفصيل

مبلغ الاضرار الفادحة التي تنتاب البلاد السورية والبنانية من جراء تطبيق هذه السياسة وكيف انها كانت واسطة مؤثرة لتضاؤل تجارة البلاد وازمحلها والحراب الصناعات الوطنية التي تأسست في البلاد عقب الحرب العامة ولمضاربة منتوجاتنا الزراعية مضاربة تكاد تودي بها وتميتها، كل ذلك مؤيداً بالبراهين الناصعة والمقالات الواضحة والارقام الناطقة ومن قبل مؤتمر الغرف التجارية لفت انظار المفوضية العليا ورجال الحكومات المؤتمر الصناعي الاقتصادي المنعقد بمدينة دمشق ايام معرضها الصناعي عام ١٩٢٨ بتقرير مطول وضعه المؤتمر المذكور وقد اشترك فيه كافة رجال الاعمال والمال والمفكرين الاقتصاديين من اعضاء الغرفة التجارية السورية والبنانية ومن قبل ايضاً نذكر ان غرفة تجارة دمشق كانت قد اقترنت الى هذا الخطر منذ سنة ١٩٢٢ وكانت ترسل التقرير تلو التقرير الى الحكومات السورية المتعاقبة والى دار المنذوب والى المفوضية العليا وهي توضح لهذمه المراجع خطر هذمه السياسة الجمركية القائمة على صناعة البلاد وتجارها بصورة متعاقبة ووجوب النظر فيها والرجوع عن اخطائها . ومن قبل ايضاً في سنة ١٩٢١ الفت لجنة تجارية في مدينة دمشق ضمت جميع رجال التجارة والصناعة فيها ووضعت مذكرة ضافية بوجوب عقد اتفاقيات تجارية تناسب حالة البلاد التجارية والصناعية مع البلاد المجاورة وعلى الاخص مع فلسطين وشرقي الاردن والعراق وتركيا لاخذ جميع اسباب الحيطة والحذر من اتقطاع علاقاتنا التجارية والصناعية مع هذه البلاد المجاورة بعد ان خسرت البلاد عقب الحرب العامة علاقاتها التجارية الكبرى مع الاناضول والروملي والحجاز والعراق وقد مارست

هذه اللجنة واجباتها حتى أرسلت لها المفوضية العليا وفداً من رجالها الذين يشتغلون بهذه القضايا برئاسة السكرتير العام وقتئذ وبمحث مع هذه اللجنة بشأن مذكرته التي يوجد لدينا منها صورة (فوتوغرافية) لا تزال محفوظة لدينا ننشرها متى رأينا لزوماً لها لبيان مقدار القلق العام الذي كان يساور رجال التجارة والصناعة منذ سنة ١٩٢١ كما اننا نذكر ان المفوضية العليا استدعت عام ١٩٢٩ اللجنة التنفيذية للمؤتمر الصناعي الاقتصادي وبمحث معه بواسطة لجنة خاصة ألفت لدرس تقريرها بجميع ماورد فيه وكان من نتيجة هذا البحث والدرس ان سلم رجال المفوضية الاقتصاديون بجميع النظريات التي أبدوها المؤتمر وأقرها واعد لجنته التنفيذية بتطبيقها ومن أهمها تعديل هذه السياسة الجمركية وانشاء مصرف صناعي ووضع قانون تشريع الصنائع المعدل موضع العمل ووضع تشريع خاص لحماية الصناعات الوطنية واليد العاملة الى غير ذلك مما ورد في التقرير الآنف الذكر .

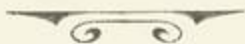
ثم اننا نذكر اجتماع المفوض السامي برجال الغرفة التجارية في دمشق عقب مجيئه الاول من باريس سنة ١١٣٣ ومذاكرته معهم مطولا بهذه الشؤون ونذكر ان السادة اعضاء الغرفة التجارية ورئيسها قد لفتوا نظر المفوض السامي الى قضية هذه السياسة الجمركية وأبانوا مبلغ اضرارها ووجوب انقلابها رأساً على عقب وأيدوا دعواهم هذه بالارقام وأبانوا له مبلغ الاضرار الفادحة التي أصابت تجارة البلاد وصناعاتها من جراء هذه السياسة .

بعد كل ما تقدم الا يصح لنا ان نتساءل فيما اذا هنالك سياسة مقصودة او ان سياسة الافكار مقصودة لذاتها بعد ان أصبح كل شيء

مفهوماً وواضحاً لدى رجال المفوضية العليا القائمين على هذه السياسة الاقتصادية والتمدين باضرارها والسير على منوالها ..؟

اني لا أنكر بأن المفوض السامي المسيو دي مارتيل قد وضع بعض المقررات النافعة قبل سفره الاخير الى باريس بشأن تعديل هذه السياسة الجبركية ولكن الحوادث دلت على ان الحالة لا تزال سيئة وان تأثر تجارة البلاد وتفقر صناعتها الحديثة ليس بالامر البسيط وان الحالة تستدعي اهتماماً أوسع وعملاً أتم فهل تساعد الظروف على مثل هذا الانقلاب الاقتصادي الواسع اذا لم تصل البلاد الى استقرارها السياسي المنشود وتتمتع بحقها وسيادتها في ادارة بلادها وجماركها واقرار موازنتها والسيطرة على قوانينها وتشريعها وتنعم بوحدتها وجمع أشتاتها المشبعة تحت راية استقلالها المنشود وحريتها السليمة .

هذا ما أشك به كثيراً وما تبرهن الايام والحوادث والوقائع والمشاهدات انه يكاد يكون في حكم المستحيل فالامة التي لا تداوي آلامها بنفسها وتحكم جلودها بظفرها لن تستطيع ان تحيا حياة السعادة والرفاه وإذا لم تحل قضيتنا الوطنية الرئيسية واذا لم يحكم وضع الاساس على القواعد المتينة فلا فائدة من معالجة هذه القضايا الفرعية ولا أمل بأي عمل قبل أن تنال البلاد حقها السياسي في السيادة والاستقلال الذي هو الضامن الوحيد لحل هذه المشاكل المتتابعة .



رسالة سُورِيَا إلى العِراقِ

نشره جريدة (البلاد) العراقية الصادرة
بتاريخ ١٠ آذار ١٩٣٦

نشرنا في عدد امس تفصيلات وافية عن الاتفاق الجديد الذي حصل في سورية بين المندوب السامي الفرنسي والوزارة الجديدة والكتلة الوطنية . وقد بعث الينا مندوبنا الخاص في سورية بالحديث التالي الذي جرى بينه وبين معالي لطفي بك الحفار أحد أركان الكتلة الوطنية . قال المراسل : لقد تمكنت من الاجتماع بأحد اركان الكتلة الوطنية وهو الاستاذ الوطني المعروف لطفي بك الحفار وسألته سؤالين باسم جريدة البلاد فتكرم بالاجابة يشاشته المعبودة رغم قصر الوقت وانا أقول ان مجرد ذكر العراق وجريدة البلاد كان كافياً بحمد ذاته ليرتك السيد لطفي جميع ما حوله من المشاغل في هذه الظروف الحرجة لكي يجاوبني بهدوء ورحابة صدر . ولا لزوم لتقديم الاستاذ الحفار وهو من اركان النهضة الوطنية في سوريا وكبار المفكرين المشهورين بطول الباع في المسائل السياسية والاقتصادية ، لان المعرفة لا تعرف ولكن اقول ان الاستاذ خرج في أوائل المظاهرات يتقدم احداهما فأصيب برضة قوية على يده وكتفه وهو من كبار الخطباء يقف ساعات متوالية يخطب ارتجالاً وكلامه مملوء بالافكار الرصينة والوطنية المتأججة والطلاوة التي لا تمل .

س : هل كانت الحركة الاخيرة في سوريا حركة مدبرة ؟

ج : كانت هذه الحركة السلبية التي ظهرت في سوريا من اقصاها الى اقصاها نتيجة الضغط الشديد ومقاومة الاجنبي لمطالب البلاد السياسية والاقتصادية مقاومة عنيفة واستهتاره بمركتها وشموورها والسير وراء تقارير دوائر الاستخبارات الكاذبة التي كانت تؤكد فتور الفكرة الوطنية لدى عامة الشعب وسميه وراء خبزه فقط وان حركة المعارضة التي تظهر وتصبح ليست الا حركة افراد ذوي مطامع خاصة لا يهتم بهم الشعب ولا يقول بقولهم . كانت هذه النعمة تتردد على أفواه الرجعيين والحكوميين المأجورين وكانت دوائر الاستخبارات والموظفين الافرنسيين يؤيدونها باطلا ليصفو لهم الجو وكانت النار كامنة تتأجج في القلوب وآلام الامة بلغت حداً لم يعد يصح السكوت عليه ومنذ رفض المجلس النيابي المعاهدة التي حولها له المفوض السامي المسيودي مارتل كانت الدسائس تحاك ضد مصاح البلاد في الدوائر الرسمية ولدى موظفي الاستخبارات في دمشق وقد قام هؤلاء بتوسيع شقة الخلاف بين الشعب والافرنسيين ليصفو لهم الجو وتعاقت الاعمال المخالفة لرغائب الامة وقد اوقفوا المجلس النيابي عن متابعة اعماله وألغوا حكومة غير مشروعة بمن قاومت الامة انتخابهم بدعائها ، وصادروا حرية الصحافة والخطابة والاجتماع وأرهبوا البلاد بالضرائب الباهظة ، وكانت تصرف على غير منافع الامة وفي غير السبل المنتجة وأقروا نظام الحصر (المونوبول) للتبغ بالرغم من احتجاجات البلاد ومقاومتها لهذا الحصر من اقصاها الى اقصاها ، وكانت بيانات المفوضية العليا لا تتلام مع واجب الاياقة والحقيقة بالنسبة لاعمال الوطنيين ومعارضتهم .

وكانت مظاهر الهزم والاستهتار بالامة وبمطالبيها تتوالى بتأثير رئيس الحكومة وبعض معاونيه ومديري دوائر البعثة الافرنسية الى ان اكدوا للمفوض السامي دي مارتيل انه يستطيع ان يصادر اعمال الوطنيين باغلاق مكاتب الكتلة الوطنية وابعاد بعض رجالها وانه لا يوجد من يهتم في البلاد بمثل هذه الحركة او يقوم بالدفاع عن الوطنيين وعن اعمالهم والانتصار لها وكانت حفلة أربعين الزعيم المرحوم ابراهيم هنانو وكان الشعب السوري مشتركاً بها اشتراكاً عاماً وكانت رائحة بمظاهرها وحقيقتها ثم أعقب ذلك اعلان ميثاق الكتلة الوطنية ثم القيام باعمال التنظيم الوطني العام وكان من مجموع هذه المؤثرات ان قامت البلاد السورية قومة الرجل الواحد لظهار استيائها وذلك باغلاق جميع متاجرها وتعطيل سائر اعمالها في جميع المدن السورية وقد أعقب ذلك قيام مظاهرات عظيمة اشترك فيها رجال الكتلة الوطنية وكانت من وراء ذلك اصطدامات عنيفة بين الشعب وبين القوى الحكومية والاجنبية سالت فيها الدماء غزيرة ووقع كثير من القتلى والجرحى وملئت السجون والمعازل بالمئات من رجال الكتلة الوطنية . ولم يثبط ذلك من عزيمة الامة ورجالها وكان حماس الشعب طيلة هذه الايام التي تجاوزت الخمسين عظيماً جداً تتجلى في كل وقت بتقديم الضحايا والاندفاع وراء اظهار السخط والائتم بالمظاهرات الدامية التي لم تنقطع بالرغم عن نزول فرق الجيش واعلان الاحكام العسكرية حتى اننا اضطررنا مراراً تهنئة ثأثرته بانفسنا ووجوب الصبر على المكروه وكان يجهننا راضياً وانه لولا المؤثرات العديدة التي كان يقوم بها عقلاء القوم بلغم مقدار الضحايا والقتلى عدداً لا يعلمه الا الله .

نما تقدم يظهر ان اسباب هذه الفورة النفسية والحركة الوطنية كانت متعددة وان مقدماتها تمتد الى الحوادث التي كانت تجري في السنين الاخيرة . ولا بد من الاشارة الى انه بالرغم عن تعطيل الاعمال العامة واغلاق المتاجر والمصانع هذه المدة الطويلة ، وبالرغم عن خلاء الاسواق من الحراس والشرطة واطفاء الانوار في الشوارع العامة لم يحدث حادث واحد من حوادث السلب والسرقات والمصادمات الفردية وكان هذا من اعظم الادلة على قوة هذه الحركة الوطنية العامة .

وهنا سألت محذني الكبير السؤال الآتي :

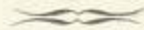
س : ان العراق هو أول البلاد العربية التي قامت على لسان نوابها الكرام بلفت انظار جمعية الامم والامة الافرنسية لحالة سوريا المضطربة فهل يمكنك ان تحمل لاخواننا العراقيين وعلى رأسهم جلالة الملك غازي المعظم ولرئيس الوزارة الهاشمي بلشا رسالتكم الاخوية على صفحات جريدة البلاد ؟

ج : فأجاب الاستاذ : لقد كان لمؤازرة البلاد العربية عامة والعراق خاصة وعطفها على حركة البلاد السورية الاخيرة تأثير كبير لتأييد البلاد السورية في مظهرها الاخير ولقد كان لموقف جلالة الملك المعظم غازي الاول وحكومته الرشيدة ورئيسها الوطني المؤمن وخاصة نواب العراق والشعب العراقي النبيل بالانتصار لسوريا المدى الواسع لمثل هذا التآزر والتناصر. ولا عجب فان الواجب الوطني العام يدعو جميع أجزاء البلاد العربية لاظهار تضامنها وتآلفها ووحدة شعوبها وآلامها وآمالها وبمثل هذه المقدمات توضع أسس الوحدة العربية العامة وعلى هذه الآمال تسير البلاد وراء تحقيق أغراضها وأهدافها ، والبلاد السورية تعلق اعظم

الآمال على البلاد العربية التي تتمتع باستقلالها وممارسة حقوقها وترقب نتائج هذه المعاهدات الودية التي يجري البحث لتحقيقها وإبرامها فيما بين حكومة العراق الفتية والحكومة السعودية العربية وما وراء ذلك من اليمن ونعتقد انها سائرة في طريق الوحدة التي توضع مقدماتها الآن وهي تبشر بأطيب النتائج وأينع الثمرات . ولا سبيل لمقاومة الاجنبي وخططه الخطرة اذا لم تتحد البلاد العربية قلباً وقالباً وبمعمل زعمائها ورؤساؤها وملوكها في سبيل هذا الاتحاد العربي الشامل ليكون مقدمة لوحدة البلاد العربية جمعاء . هذا الامل المنشود والذي قامت النهضة الفكرية منذ ثلث قرن في سبيله ، وأسست الجمعيات القومية السرية والعلنية ايام استبداد عبد الحميد وطغيان الاتحاديين للدعوة الى هذه الفكرة القومية والتضحية بكل مرتخص وغال في سبيل تحقيقها .

ثم قامت الثورات بعد الحرب العامة في سوريا والعراق والحجاز لمقاومة الاستعمار الاجنبي حتى تصل البلاد الى ما تصبو اليه من حرية واستقلال وسيادة تامة لتسير في طريق وحدتها وتعزيز كرامتها .

وهنا حل موعد اجتماع الاستاذ لطفي بك الحفصار للاتصال بوفد الكتلة الوطنية في بيروت فودعته باسم البلاد شاكرراً انسه ولا عجب فلطفي بك هو اللطف اسماً ومسمى .



أمانة الأمة في أعناقكم

خطاب نشر في جريدة (الفباه) بتاريخ ٢٢
أذار ١٩٣٦ في حفلة وداع الوفد السوري المغاوش.

سادتي واخواني :

بارجال الوفد الميامين :

في هذه الساعة التي تتجه فيها قلوب الامة بجميع طبقاتها رجالها وشبيها وشبانها الى الله العلي القدير وهي تبتهل اليه ليجعل التوفيق والنجاح حليفكم ويسدد خطواتكم لخدمة امتكم وبلادكم ، في هذا الموقف الدقيق تلتف الامة حولكم وتمدكم بالثقة المطلقة والتأييد العام . فسيروا على بركة الله واعلموا ان من ورائكم أمة تدرك خطورة هذا الموقف الذي سيكون له ما بعده لأنكم تحملون آمال هذه الامة وتناضلون عن تضحياتها ودمايتها التي سفكتها في هذا السبيل .

فاما حياة باسمة تزدهر فيها الآمال واما نجمات تزدخر فيه الآلام .

بعد هذا الجهاد الطويل وهذه التضحيات الكبيرة في الانفس والاموال ، بعد مضي ثماني عشرة سنة والامة تمضي نفسها بمواقف عديدة مرت عليها وتجارب مختلفة دعيت اليها لم تستطع ان تحقق خلالها تأمين أمانها الوطنية او تظفر بقليل من حقوقها المضاعة وهي مازالت تبذل ماعز وهان وتدافع باكثر من المستطاع دون حريتها واستقلالها ووحدتها في جميع ميادين جهادها السياسي وكفاحها الوطني ولكنها

ما زالت تسير الى الوراء وتعامل بالضغط والازدراء .

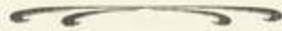
لقد طفح الكيل ولم يبق في قوس الصبر منزع بعد ان امتهنت الكرامات وعطلت الحريات وضاعت الحقوق والواجبات ومزقت البلاد شر ممزق وصرفت اموال الامة في غير سبيلها المشروعة واستنزف الدرهم الاخير من جيوب المعدم والفقير ليصرف على غير العمل المنتج والمشاريع النافعة . ولقد هبت الامة ووقفت وقفة الرجل الواحد وصاحت صيحة الحق لتدك معالم الجور والظلم والاستبداد فكان لموقفها هذا مدهاء البعيد وصداء المؤثر كما انه فتح امامها طريق المفاوضات السياسية ورغبت الامة لترسل رجالها المخلصين وزعمائها المفكرين وأرباب الرأي والعلم والعمل من القادة الوطنيين الى باريس ليسلطوا للاجنبي المتسلط قضيتهم الوطنية بجميع نواحيها دقيقها وجليلها فكنتم انتم الصفوة ، المختارة ومن خابرتم من اخواننا المبعدين العاملين المخلصين الذين لا بد من الاشتراك معهم والاستعانة بأرائهم وسوف تلتقون معهم ان شاء الله في القريب العاجل لتقوموا بمهمتكم خير القيام وتؤدوا هذه الامانة خير الاداء والامة معكم ومن ورائكم صفأ واحداً وكلمة واحدة ورأياً واحداً وهي تعلم انكم تقارعون القوة بالحجة وتصارعون الباطل بالحق ولا بد لنا في مثل هذا الموقف الرهيب الذي يتعلق عليه مستقبل بلادنا وأمتنا وأولادنا وأحفادنا من ان تنذرع جميعاً بالمعصمة من الهوى وباليقظة من الزلل وان نحاسب أنفسنا وضمائرنا لنهيبها عن الضغائن والاحقاد وتجرد من الانانية الخاصة ونضحيتها في سبيل مصلحة البلاد العامة .

فسلاحكم هذا تستمدونه من ايمان هذه الامة وقوة شعورها وشرف غايتها ونبل اخلاقها وصدق عزيمتها .

وانتم من عرفنا وعرفتكم الامة في معالجة قضيتها السياسية وأمراضها الاجتماعية وأدائها الاقتصادية ومواقفكم الماضية وجهادكم المستمر واخلاصكم وتجردكم، كل ذلك من العوامل التي تكفل لكم التوفيق والنجاح بحول الله وتأييد هذه الامة لكم لتصلوا الى ضايتكم وتحققوا أمانكم الوطنية وتمعلوا في سبيلها بوحى ضمائرهم وقوة إيمانكم لتعودوا وقد قمتم بالواجب ولا شك وأديتم الامانة حقها وانتم الموقفون والناجحون على كل حال في حالي السلب والايجاب والاتفاق والاصطدام لاسمح الله .

فالعمل السياسي والجهاد الوطني لا يحدد بزمان ومكان ولا يستطيع احد ان يقف امام بقطة الامة حينما تؤمن بحقها وتوطد العزيمة على الوصول الى تحقيق أغراضها وأهدافها الوطنية العامة مها كلف الامر .

لولا يد الله لم تدفع منا كبها ولم تعالج على مصراعها الاربا
لاتعدم المهمة الكبرى جوائزها سيان من غلب الايام او غلبا
وكل سمي سيجزي الله ساعيه هيات يذهب سمي المخلصين هبا
سيروا فان وراء الضعف مقدرة وان للحق لا القوة الغلبا



المعارضة العامة

نشرته جريدة (الايام) بتاريخ نيسان ١٩٣٦
بمناسبة الاحتفال بمرض دمشق .

المعارض العامة

المعارض العامة عنوان تقدم الامة ، ومعيار نهضتها وحيويتها ،
تلجأ اليها الامم لتبرهن على رقيها واطراد تقدمها في سبيل الحياة .
والحكومات التي تهتم بمستقبل بلادها والاعلان عنها تعمل لايجاد
هذه المعارض ، وتنفق في سبيل انشائها وزخرفها والترغيب فيها مبالغ
طائلة بحسب قدرتها المالية ومركزها السياسي والاقتصادي .

وهي لا تتطلب من وراء ذلك النفع او الربح الخاص بها ، ذلك
لان ما يموذ على البلاد وعلى صناعتها وتجارتها من الزواج والانتشار ،
وما تستفيد منه الامة من الدعاية الحسنة لها يعوض كثيراً مما تخسره
الحكومات على معارضها وما تنفقه في سبيلها كل امة او حكومة بنسبة
قوة صناعتها ، ومقدرة ميزانيتها ، فقد قدروا مبلغ ما أنفقته حكومة
فرنسا على معرضها الكبير سنة ١٩٠١ بمقدار ٤٦٦٠٠٠٠٠ الف جنيه
وكان مقدار دخله ٤٥٨٠٠٠٠٠٠ الف جنيه ، وكانت خسارة الحكومة
تقدر بثمانين الف جنيه ، ولكن المالىين لا يعدون هذه الخسارة شيئاً
مذكوراً بل يعدونها في باب نفقات الدعاية التي تحتاج اليها الحكومة .

دعاية المعارض

دعاية المعارض لا تقتصر على الوجة السياسية بل تعداها الى الدعاية الادبية والصناعية والتجارية ولذلك فان الحكومات كلها مجمعة على وجوب اقامة المعارض العامة لخدمة بلادها من حين لآخر .

واما العرب فقد كانت اسواقهم شهيرة عامة منها عكاظ ، والمربد ، ومجنة ، وذو الحجاز وغيرها ، كانت تعرض فيها مصنوعات العرب انفسهم ومتاجرهم التي كانوا يجيئون بها من دمشق وعن طريق دمشق ، ولم يكن العرض يقف عند الصناعات والتجارات بل تعداها الى الادب من نثر وشعر فكانت تقوم في هذه الاسواق ولا سيما في عكاظ سوق للخطابة بل كانت ايضاً ميداناً للدعوة الدينية .

وترقى الزمن فترقت هذه الاسواق معه ، ومعرض دمشق الذي نحن في صدد الحديث عنه دليل على هذا الارتقاء في موقعه وبنائه وفي مصنوعاته ايضاً .

معرض دمشق

ومعرضنا الحالي أفاد مدينة دمشق من الوجة العمرانية فوائد كبيرة ، فقد كان سبباً في تحويل هذه البقعة الخربة التي كانت مهبطاً للاقذار والأتربة في مدخل المدينة الى منظر بهيج ، يكسب المدينة روعة وجمالاً ، كما كان معرضنا سبباً في فتح الشوارع المحيطة به وتعبيدها وبذل المهمة والجهد لاكلها بالسرعة الممكنة .

هذه بعض فوائد المعرض من الوجة العمرانية ، وهي أقل فوائده ، واما فائدته الادبية والتجارية والصناعية فهي عظيمة جداً ، عدا عن

فائدته السياسية اذ يبرهن الاجنبي على مقدار استعداد البلاد لادارة اعمالها الصناعية ، ومبلغ تقدمها بالرغم مما يحيط بها من عوامل التثبيط والتأخر عن معاونة مؤسساتنا الصناعية معاونة فعلية تشجع مؤسسيها ومنشئها ، وتنشيط منتوجاتها ، وتمهد لها سبل الازدهار والتقدم .

معارض الامم

والامم الراقية تعدد في كل فرصة تسنح لها الى انشاء معرض من المعارض المختلفة التي تحسن القيام بها ، وتجد في بيئتها بلادها وطبيعتها واستعدادها القدرة على الظهور بها امام غيرها من الامم .

فبعض الدول تقوم بمعارض الزهور في كل سنة ، وبعضها بالمعارض العلمية والفنية ، وبعضها بمعارض الصناعة والزراعة وغيرها بمعارض الصور والزخارف والآثار القديمة وغير ذلك ، حتى ان المدن الاميركية الكبيرة دعت مرة الى معرض اسمه «المعرض المدني» كان القصد منه نشر أحدث الطرق في حياة المدن الصحية والعمرانية وكيفية استعمال وسائل النقل وماء الشرب ، والحدايق العامة ، والمجاري وطرق تزيين المدن ومساعدة الفقراء ، ومحاربة المسكرات ونوادي القمار والامراض السارية ، وحماية الاطفال وأساليب تربيتهم ووسائل التنوير وزخرفة البناء وفرشه ، وما الى ذلك مما له صلة بهذا الشأن .

فائدة المعارض

فيظهر مما تقدم تفنن الحضارة الحديثة في المعارض العامة المختلفة ،

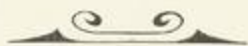
والاهتمام بها ، وما ذلك الا لأجل الدعاوة الصالحة عن نهضة الامة
والاعلان عما تحسنه من الاعمال والصناعات .

ومن هذا يعرف مقدار ما تربيجه كل امة تقوم بانشاء اي معرض
كان من المعارض المختلفة سواء أكان من الناحية المادية او الادبية
او السياسية .

ولذلك وجب على كل أمة ان تضافر جهودها في سبيل الدعوة
الواسعة لمعارضها وان تسعى في اظهارها بالمظهر اللائق بها لان
المعارض مرآة الامة ، والفائدة الطيبة والاحدوثة الحسنة تعود
نتائجها عليها .

وهي اسلوب من أساليب الدعاية الوطنية والسياسية لتعريف الامم
التي تشترك فيها او تأتي لمشاهداتها بما وصلت اليه من معالم الحضارة
والتقدم الصناعي والعلمي او الفني وما الى ذلك .

وأرجو ان يأتي يوم قريب نستطيع ان نقوم فيه بمعارض دولية عامة
تقدم فيها نماذج مختلفة من صناعاتنا القديمة والحديثة الفنية والعصرية
ونفاخر فيها بما وصلنا اليه من تقدم عمراني وصناعي وفني . وما ذلك
على همم المخلصين العاملين بمزبز .



الى الشاعر العبقري الياس قنصل

أخذت ديوانك الشعري الذي تفضلت باهدائه إليّ منذ زمن وقد قرأته ثم قرأته وأنا معجب الاعجاب كله بهذه الروح الثائرة والفكرة الوطنية المتقدة وهذا الشعور القومي الحي الذي تلاًّ من خلال شعرك وهذه الجراحات الدامية التي تركها سهامك في قلوب وأفئدة أعداء قضية البلاد الوطنية والقومية .

ولقد كان سبب تأخري في اجابتك هذه الثورة الفكرية والاضراب العام الذي شمل البلاد السورية من أقصاها الى أقصاها مدى خمسين يوماً وما تخلل هذه الحركة من المظاهرات الوطنية التي كنا في مقدمة القائمين بها والمصابين بسببها وكثرة الاعمال وادارة الحركة والقيام بالواجب حتى اني أوكد للأخ العزيز انه لم يكن عندنا من الوقت ما نجد فيه مجالاً للراحة والنوم فبارك الله فيك وأكثر من أمثالك العاملين الذين يشعرون مع أمتهم بالامها التي تحز من نفوسها ويثون هذا الشعور السامي بتمجيد ذكرياتهما والاندفاع وراء مثلها العليا في الحرية والاستقلال. وما أحلى هذا التفريد في أناشيدك الرائعة وما أجمل هذا الهتاف الذي تردده في كثير من شعرك :

أرهبنا الحديد وقد بنينا بجد السيف مجداً مشمخراً
أرهقنا الغريب وزدرينا وبجمل سهلنا بالخسف وعراً

وما زلت في مهاجركم تقومون بالقسط الأوفى من العمل الوطني
ومن بث روح العروبة والقومية . وإنا ليعلم الله لنزدي دائماً بكم وبأعمالكم
وبتضامنكم مع بني قومكم وشعوركم الحبي نحو ما يجري في بلادكم وبين
أخوانكم وبني أعمامكم وتتبعكم لهذه النهضة الوطنية والفكرية وبمآشائكم
وتأييدكم لها فبارك الله بكم وأكثر من عديدكم ولا زلت للوطن ذخراً
وللعروبة مشعلاً يضيء سناه في الخافقين والسلام عليكم ورحمة الله .

دمشق في ١٦ محرم عام ١٣٥٥ وفق ٧ نيسان ١٩٣٦



في حفلة تكريم الشهداء

نشرته جريدة (الشعب) في عددها الصادر
بتاريخ ايار ١٩٣٦

نص الخطاب الذي القاه حضرة السيد لطفى بك الحفار
باسم الكتلة الوطنية في حفلة تكريم الشهداء التي اقيمت في
دمشق في الساعة الرابعة ونصف بعد ظهر سادس ايار
في حديقة الامانة من سنة ١٩٣٦ .

سادتي واخواني :

باسم الله والوطن وباسم دم الشهداء الابرار الذين سقطوا صرعى
الحرية والاستقلال في ميادين الجهاد والنضال ، وفي جميع ساحات الشرف
والقتال ، وفي مختلف الظروف والاحوال ، نجدد هذه الذكرى
ونطأطيء الهام أمام ارواح شهدائنا التي ترفرف فوقنا وتنظر الينا
ونحن نقدر ذكراها في مثل هذا اليوم من كل عام ونذكر قوله
تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
يرزقون) وقوله تعالى (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) .

الشهادة في سبيل الله والوطن اقصى ما تبذله النفس الآمنة المطمئنة
الى ربها والى حقها ، ولولا قوة هذا الايمان الصادق لما بذل اصحاب
المبادي والعقائد ارواحهم وضحوا بأعز ما لديهم في سبيل الدعوة لها
والدفاع عنها ، والنود دونها .

كانوا نفرأ قليلا من الغر الميامين يهمسون فيما بينهم اننا أمة دانت

لها حضارة الرومان والفرس ويتسارون في أنديةهم اننا أصحاب قومية عربية وتاريخ مجيد فما بال هؤلاء يريدون القضاء على قوميتنا ولقنتنا ويعملون لاستعبادنا في بلادنا . وكنا نجمع اليهم ونستمع لأحاديثهم ونحن فتيان لا نزال في مقاعد الدرس والطلب . وكان عملهم هذا قبل استشهادهم بأعوام طويلة وكانوا في عهد عبد الحميد ، عهد الظلم والاستبداد والبطش والاضطهاد ، يؤلفون جمعياتهم السرية لبث الدعوة للفكرة العربية والمطالبة بحقوق أممهم وبلادهم وكانت حقوق الامة مقتنصة مضاعة وكانت البلاد أشتاتاً متفرقة مبعثرة في خضم المملكة العثمانية المتدثرة الاطراف المترامية الحدود والغارقة في فوضى الادارة الفاشية القائمة .

كان هذا الايمان الصادق يحفزهم للعمل بالرغم مما يحيط بهم من عوامل الخوف والبطش وضمف الأمل فألفوا جمعياتهم السرية فكانت جمعية النهضة العربية اولا ، وكان بعدئذ حزبا العهد والفتاة وغير ذلك وكانوا يتجشمون الاخطار والاهوال لايقاظ نفوس القوم الوانية ، وتنبئيه الشبيهة السادرة وتحذير النابهين المخلصين ، ولقد شهدتهم علم الله وراء هذه الجبال يعقدون مؤتمراتهم ويبحثون أمرهم ، ويتدارسون ويخطبون ليكونوا بعيدين عن عيون المتجسسين والرقباء يلهبون غيرة في سبيل أممهم وبلادهم ويعملون خلاصها مما يحيط بها من أخطار المستقبل المجهول والقضاء على تاريخ البلاد ولغتها وطمس آثار نهضتها وهضم حقوقها .

كانوا يعتقدون ان مصير المملكة العثمانية الى الدمار والاضمحلال وانه لا بد للبلاد العربية من ان تنتبه لمستقبلها وتسمى له حينئذ ولا يكون ذلك الا بايقاظ الفكرة القومية والدعوة لنشر تاريخ الامة العربية بين ابناءها وتجديد الحياة الاجتماعية بين طبقاتها وهو ما كانوا يعملون في سبيله في مختلف الظروف والاحوال .

يهرف البعض بما لا يعرف ويتهم رجال القافلة الاولى من شهداء العرب أنهم كانوا ضحية الدعاية الاجنبية . لقد سمعت هذا كثيراً كما سمعت ، ذلك لأن الكثير يجولون حقيقة حركتهم ومطمح آمالهم ويظنون انهم كانوا أسرى فكرة محدودة هبطت اليهم قبيل استشهادهم بتأثير بعض الدعايات الخارجية . ذلكم هو الخطأ الكبير والجهل الفاضح بتاريخ الحركة القومية العربية وتأثير هذا الخطأ يسمى البعض لتشويه معالم حركتهم وطمس آثارها الرائعة وما هي الا أبعد من ذلك أثراً ، وأقصى أمداً وأعلى مقصداً .

كان لهم فروع واخوان يعملون معهم لبث هذه الدعوة العربية والاصلاح الاجتماعي العام في مصر والحجاز واليمن والعراق والشام ولكنهم كانوا نفرأ قليلا لا يستطيعون الاطمئنان الى كل أحد والاعتماد الا على الدين وثقوا بهم بعد التجربة والاختبار وكانوا في صدق ايمانهم وقوة عزمهم ومضائهم ينشرون فكرتهم ويشون دعوتهم ويوسعون دائرة أعمالهم في رفق وأناة وكانوا المثل الاعلى في الصبر والثبات لا يرهبون الحديد والنار ولا يخافون السجن والعذاب ولا يتراجعون امام التهديد والوعيد وكان شعارهم دائماً قوله تعالى : ونريد ان نمن على الذين اسقضعوا في الارض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين . وبالايمان والصبر والصدق والرجولة اثمر غرس الدعوة ، وتألق نور الوطنية الحقة وانتشرت الفكرة القومية الخالدة .

ومن الغريب ان احد اخوانهم الذين لا يزالون في قيد الحياة كثيراً ما كان يردد أمامهم قول ابن الزبير :

ابن لابن سلمى انه غير خالد فلاقى المنايا اي صرف تبعما
فلمست بمتاع الحياة بسبه ولا مرتق من خشية الموت سلما

ولكن الله أفسح في أجل هذا الاخ ليشاهد هذه الآلام ويتابع هذه الآمال في مختلف الظروف والاحوال .

لقد اهتبلت الفرصة السانحة التي أفسحت لي مجال القول في هذا اليوم لأنشر هذه الحقيقة وأذيعها بين الناس ليعلموا بعض ما يبجلون من اعمال شهدائهم البريئة التي كانت خالصة لوجه الله والوطن لاتعرف الملل ، ولا ترهب الخطر، وملء برديها الأمل والظفر .

بعد هذا يجب علينا ان نتساءل ايها السادة هل نحن على آثارهم سائرون وهل نحن بمثل جلدنم وصبرهم ماضون ؟ ذلك ما يجب ان نرجع فيه الى أنفسنا لنعلم اذا كنا صادقين في تقديس ذكراهم مخلصين في تكريم جهادهم وتمجيد ماتام .

على انني أستطيع ان أقول وقد رافقت هذه اليقظة يافعاً وهذا التطور وحوادثه شاباً وكهلاً :

ان هذه الامة التي نعتز بها ونفتخر بالانتماء اليها ماضية في جهادها سائرة في تحقيق غاياتها ومثلها العليا قدما واصلة بحول الله وقوة عزيمتها الى ما تصبو اليه من حرية واستقلال وها هو وفدها الامين ماض في سبيل غايات هؤلاء الشهداء الابرار لتحقيق آمال الامة بوحدتها واستقلالها وهو يستمد من روحها قوة ومن تضحيات أمتنا العزيزة تأييداً وسوف تحيي هذه الامة ثمرة جهادها وصبرها وتستطيع ان تبدل الماضي المؤلم بالمستقبل المملوء بالأمل الناصع والدواء الناجع ان شاء الله .

وسوف تعرف هذه الامة الايبة كيف تعالج هذا المستقبل بالمضاء والوفاء وكيف تمضي الى غاياتها وتحافظ على كرامتها بفضل جهود

أبنائها ودماء شهدائها الذين تتخذ منهم دائماً المثل الاعلى في التضحية
والجهاد واعادة مجد الآباء والاجداد .

ورحم الله امير الشعراء شوقي القائل :

في مهرجان الحق او يوم الدم	مهج من الشهداء لم تتكلم
يوم الجهاد بها كصدر نهاره	متايل الاعطاف مبتم الفم
دعت البلاد الى الغار فقامرت	وطنية بمتقف ومعلم
من كان أعزل حقه يمينه	كالسيف في يمني الكمي المعلم
يوم النضال كستك لون جمالها	حرية طبعت اديمك بالدم

وبعد فالإيمان بالله وبالوطن ايها السادة من اسمى شواعر ، الوجدان
والتضحية لله والموطن من أصدق شعائر الإيمان ، والوفاء لذكرى الشهداء
بالتأسي بهم والاعتداء من أقدس مظاهر الحق والولاء فليتنا ان نكون
من المؤمنين الاوفياء .



وَاجِبُ الشَّبَابِ

نشرته جريدة (الباب) في عددها الصادر
بتاريخ ٢٢ ايار ١٩٣٦

قال مندوبنا الخاص :

أشرت في عدد أمس الى الاجتماع الكبير الذي قررت اللجنة العليا للشباب الوطني اقامته بعد ظهر أمس الجمعة في دار آل مردم بك بشارع الفخر الرازي وفيما يلي وصف موجز لهذا المهرجان الوطني العظيم :
مازفت الساعة الرابعة من بعد الظهر حتى كان صحن الدار على رحبه غاصاً بالشباب المثقف المنضوي تحت لواء الشباب الوطني وفق تنظيماته الجديدة ، وكان أسبق رجال الكتلة الوطنية الى الحضور الاستاذ لطفي بك الحفار ثم الاستاذان فائز الخوري وعفيف الصلح ، وأخيراً زعيم الشباب الاستاذ فخري البارودي . وقد كان الشباب يستقبلون كلا من اعضاء الكتلة واطباء اللجنة العليا بالهتاف والتحية الرسمية .

وحوالي الساعة الخامسة وقف الدكتور احمد السمان عضو اللجنة العليا وافتتح الاجتماع باسم الله وباسم الوطن ثم طلب الى المجتمعين الوقوف دقيقة واحدة تحية لارواح شهداء العرب فنهض الجميع ووقفوا بخشوع صامتين ويد كل منهم اليمنى مرفوعة الى العلاء .

تحية العلم

ثم طلب الدكتور السمان القيام بواجب تحية العلم عندما يطلب القائد الاعلى السيد زهرة المملوك ذلك فوقف القائد العام وأصدر أمره بتحية العلم فلي الجميع الامر وأدوا التحية بينما كان النفير ينفخ في بوقه تحية العلم ايضاً ، ومن ثم تابع الدكتور السمان كلامه شارحاً مبادئ الشباب وغاياته ومما قاله : ان الشباب الوطني يقوم على أساس الكفاءة ليجعلها فوق الواجهة الى ان قال : ليس الشباب الوطني حزباً ولكنه حركة اكبر من حزب .

ثم تلا القانون الاساسي لتنظيمات الشباب الذي نشرته الصحف في بدء حركة التنظيم وبعد ذلك طلب الى الاستاذ لطفي الحفار ان يلقي كلمة فتقدم الى المنبر بين التصفيق والهتاف والتي الخطاب التالي :

خطاب لطفي بك الحفار

واجب الشباب

الشباب ! وواجب الشباب . وما هو الشباب ؟

نحن الآن في حفلة الشباب ، هذه الزهرات التي تتفتح عن اكمامها بمختلف الاشكال والالوان فهل يكفي ان نبتجج بكم ونسر برؤياكم ونصفق لكم ونناديكم بإرجال المستقبل وعماد الغد .

لا هذا لا يكفي ابداً ... بل لا بد ونحن في موقفنا هذا من ان نبحث معكم في معاني الشباب وواجب الشباب ويجدر بكم ايها الابناء الاعزاء ان تصفوا لامثالنا نحن الذين تخطينا عقد هذا الشباب ووقفنا

على أبواب الكهولة تسير بنا نحو الشيخوخة سراعاً. أعترف بهذا بالرغم
عن اصرار أخي ورفيقي منذ نعومة الاظفار السيد فخري البارودي
في دعوى الشباب وزعامة الشباب وفراري أنا من هذه الدعوى لآتي
لا أستطيع اثباتها كما يستطيع هو ، ولا أزيد ! نعم انه لجدير بكم ان
تصفوا لامثالنا لأننا حينما كنا فتيانا وشباباً أمثالكم كنا نشعر بواجبنا
ونعمل في سبيل أمتنا وبلادنا رغم ان الظروف لم تكن تساعدنا
وتواتبنا فقد كنا نشغل بالخفاء خوفاً من بطش الجواسيس والرقباء
وكان عهد عبد الحميد وما أدراك ما وراء ذلك من التهديد او الوعيد
وقد ألمت بشيء من تاريخ الجمعيات السرية وقتئذ وعملها في سبيل
الدعوة القومية والوطنية في خطبة يوم الشهداء وما عهدنا ببعيد وليس
هذا ما أقصده الآن بل الذي أريده هو ان أقرر أمامكم حقيقة جديرة
بكم يجب ان تنتهوا اليها جيداً وهي ان الحوادث والوقائع دانتنا دلالة
قاطعة على انه لا ثقة بمن لا ماضي لهم ، ولا اعتماد على الذين لا يدينون
بالبادي، الوطنية والعقائد القومية منذ نعومة اظفارهم ، ولا اطعثنان الا
الى الذين شبوا وهم يتغنون بها ونهضوا وهم يتدارسون معانيها ولا تفرنكم
صيحات الادعاء فهي لا تلبث ان تتلاشى مع الهباء والهواء فاذا أردتكم
ان تكونوا رجالا للمستقبل وعمالا لهذا الوطن فاحرصوا على جامعتم
هذه وأخلصوا في عملكم هذا واقتدوا بمن سبقكم في الحرص على خدمة
امتكم وبلادكم مهما لا قيم من العقبات والمثبطات او بذاتم في سبيل ذلك
من الجهود والتضحيات فالوطن لا يبني الا بالتضحية والاياعات ؛ والامة
لا تسكون الا من ابنائها العاملين الامناء .

وقديماً قالوا (وكل قرين بالمقارن يقتدي) فاذا لم تعاونوا العاملين

المخلصين واذا لم تقتدوا بالشهداء الصالحين واذا لم تعشقوا بلادكم ووطنكم
وتهيموا بحب لقتكم وأمتكم واذا لم تمجّبوا بماضيكم وتاريخكم وتفاخروا
به وتفهموا ما حوى من المفاخر والمآثر واذا لم تتملوا بنشوة الغضب
والكرامة لماضيكم وآتيكم فلن تكونوا رجالا صالحين .

اعباء المستقبل امامكم كثيرة وواجبات الوطن تناديكم لان تتجردوا
عن شهوات الهوى والشباب وتحلوا بالاخلاق القومية الفاضلة وتعشقوا
بلادكم لتستطيعوا ان تقوموا بواجبكم نحوها فالمستقبل ايها الابناء الذين
يتقدمون لساحات العمل بالجد والثبات والاستقامة المجردة والاخلاص ،
والحوادث تهر العاملين في مختلف الاموار فلما الزيد فيذهب جفاء
واما ما ينفع الناس في الارض .

هذا واجبكم ايها اليافعون والناشئون هذا طريقكم ايها الشباب فالاخلاق
الفاضلة قبل العلم والتعليم ، على انه لا بد لكم من قسط وفير تأخذونه
من العلم النافع ولكن هذا العلم مما بلغ شأنه وسما مكانه اذا لم يقترن
بالاخلاق الفاضلة فضرره اكثر من نفعه على صاحبه قبل كل انسان
والشواهد على صحة هذا كثيرة جداً . وسبيل الاخلاق الفاضلة وطريق
المبادئ القومية هو ان تجتمعوا الى بعضكم بعضاً وان تآلفوا وتدارسوا
وتهتموا بنواديبكم الرياضية وتقوية أجسامكم وان تكونوا مخلصين طامعين
لاساتذنتكم وقادتكم . هذا هو واجبكم نحو أمتكم وبلادكم اوجزته لكم
لاثني على مثل اليقين انكم تعلمون واجبكم هذا وانكم لم تجتمعوا في
صعيد واحد الا في سبيل القيام بهذا الواجب .

واقدر كان من أقصى أمانينا نحن رجال الكتلة الوطنية ان نرى
امامنا شاباً وطنياً مثقفاً يشق لنفسه طريق العمل ويبنى لمستقبل امته

وبلاده صروح الأمل ومازلنا نشجع الذين نتوسم فيهم الخير والبركة ونستنهض همم الذين نرى فيهم المضاء والعزيمة حتى حقق الله أمينتنا هذه باخواننا اعضاء اللجنة العليا للشباب الوطني فأبدتهم الكتلة الوطنية في عملهم هذا ووثقت بهم وألقت اليهم بحمل هذا العبء الذي يقومون به خير القيام فهم منا وأنتم منا ونحن منهم والامة كلها مجتمعة بقواها المادية والمعنوية تعمل في سبيل مباديء الكتلة الوطنية وتحقيق ميثاقها الوطني العام وهي لا تعمل بميثاقها هذا على اساس توحيد جميع قوى الامة وتوجيه جهودها لتحقيق الآمال القومية ولذلك فان الكتلة الوطنية تعتبر تأليف الاحزاب السياسية في هذه الآونة مخالفاً لوحدة الجمهور للعمل على مقارعة الاجنبي صفاً واحداً . وهي تعتبر الامة جمعاء بكل ما لديها من قوة معنوية ومادية وقفاً على هذا الجهاد الوطني حتى تبلغ الامة اهدافها . بقي عليّ ايها الاخوان الاعزاء ان أشرح أمامكم ما أفهم من معاني الشباب وقد تساءلت في ابتداء كلامي عنه وقلت ما هو الشباب ؟ انا لا أفهم من معاني الشباب الا العزيمة والقوة والمضاء والفضيلة والوفاء ولا أتخيل الشاب الاعمالاً مجداً لا يبي ولا يمل يقبل التضحية ولا يفر من المعركة يفامر ويناضل ويهادن ويقاقل ويسير طبق مشيئة قادته وحاجة أمته .

فمن صحت عزمته ، وقويت شكيمته فهو الشاب كل الشاب وان كان يدب في سني الكهولة والشيخوخة أياً ، ومن وهت قوته وهانت عليه كرامته ولم يخفق قلبه في الملمات ولم يندفع للعمل في المدهمات بل كان أسير الشهوات واللذات فهو الشيخ الهرم وان كان يزهو في سني الفتوة والشباب زهواً ، وأبلغ ما قرأت في هذا المعنى ما خطته يراعة البجائة الاستاذ السيد احمد امين صاحب كتابي ضحى الاسلام

وفجر الإسلام يقول : ان علامات الشباب والشيخوخة في نظرتنا ليس موضعها النظر انما موضعها القلب فالياس شيخ لان اليأس ضعف في الارادة وضيق في الخيال وبرودة في العاطفة . والشيب شيب القلب لاشيب الرأس فمن لم يفعل لمواضع الانفعال ومن لم يعجب لمواضع الاعجاب ولم ينزل في مواضع الكفاح ولم يطرب للموسيقى الجميلة والمظر الجميل ولم يهتج للاحداث ولم يأمل ولم يطمح فهو شيخ اي شيخ شاب قلبه وان كان اسود الرأس حاله .

ان أردت ان تعرف أشيخ أنت ام شاب فساءل قلبك لارأسك هل ينهض بالحب حب الجمال وحب الطبيعة وحب الفضيلة وحب الانسانية وحب الوطن وهل يفعل لذلك فيهم ويفار ويدافع ويضحى . هل يبادل من حوله حباً بحب وعاطفة بماطفة وخيراً بخير . وأحياناً شراً بشر . وهل يترك العالم خيراً مما تسلفه .

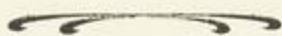
هذا هو المقياس الصحيح للشيخوخة والشباب ايها الاخوان واني ادعوكم الآن اخواني ولا ادعوكم ابنائي وفقاً لهذا المقياس ذلك لاننا نحن مثلكم الآن شتم ام أيتهم لم تهن لنا عزيمه ولم تخمد لنا عاطفة نشعر شعور الشباب الناضر وندفع اندفاع السحاب الماطر والشهاب الثاقب في سبيل غاياتنا الوطنية العليا وتحقيق اهدافنا القومية الكبرى نضيف الى قوة هذا الشعور تجاربنا الماضية وجهادنا المستمر على اننا لا نزال نشعر بالقصور والفتور ونعترف اننا لم نقم بواجبنا بعد وان دون هذا الواجب أنفسنا وقوتنا حتى النفس الاخير ونردد قول الشاعر :

يا عز هل لك في شيخ فتى ابدا وقد يكون شباب غير فتيان

وثقوا يا ابنائي ويا اخواني اننا نثق بالمستقبل ثقة لاحد لها ، ذلك

لأننا نراكم امامنا تهيئون نفوسكم الاثية وتشدون من عزائمكم القوية
لخدمة أمتكم وبلادكم ، سلاحكم الخلق الرضي والعلم الصحيح والمبدأ
القوميم فلا تردد بأن نضع على اعناقكم مسؤولية هذا المستقبل وان
نجعلكم موضع العمل والامل .

وقف الفيلسوف الفرنسي رينان في جمع مثل هذا الجمع يقول :
ايها الشباب انظروا الى ماحولكم ... ان كل ماترونه رهن الزوال
والاضمحلال الا ثلاثة امور . خير يعمل ، وحقيقة تبحث ، ووطن
يحب ويعشق ، وما أجدرني بهذا القول في موقفي بينكم ،
وحسي هذا وكفي .



إمّا حياة وإمّا ممات

نشرته جريدة (الايام) بمددها الصادر بتاريخ
• حزيران ١٩٣٦

في الحفلة الوطنية التي أقيمت مساء (الاثنين) في منزل الوجيه السيد
التريائي ارتجل السيد لطفي الحفار عضو الكتلة الوطنية الخطاب الآتي :

اخواني ! نحن اليوم كما تعلمون في ذكرى المولد النبوي ، هذه الذكرى
الرائعة التي اعتاد المسلمون ان يقيموا لأجلها الزينات والمهرجانات
العظيمة وان يقوم المسلمون بتلاوة السيرة النبوية هذه السيرة الطاهرة
التي قضت ظروف فلسطين وما تعانته من الجهاد والتضحيات وما تبذله
من دماء الشهداء الطاهرة الذين يقضون صرعى على مذبح الحرية والاستقلال
ان نكتفي فيها بذكرى صاحب هذه الرسالة العظمي .

وحداداً على فلسطين العربية الشهيدة وعلى شهدائنا المجاهدين الابرار
الذين يموتون صرعى الظلم والجور والاستعمار في فلسطين قامت البلاد
السورية بالاقصصار على تلاوة قصة المولد النبوي مجرداً عن الزين والمهرجان
والظهور بمظهر الفرح والاعتباط . وهذا ايها السادة لا يمنعنا من
الاعتبار بحياة الرسول الكريم . حينما بعثه الله وأمره باداء الرسالة
والظهور بها ، رأى من قريش انواع الأذى والعدوان ، ولكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم صبر ولم يقل هذا من عزمه ، بل سار كما

امره الله بيث الدعاية والارشاد لينتقد قريش من الظالمة والجهل الى
النور ، ولكن العرب في بدء الرسالة قاوموه مقاومة شديدة وقد بقي
سنين عديدة ييث دعوته حتى اضطر الى الهجرة من مكة المكرمة الى
المدينة المنورة ليقوم فيها بدعوته حيث ارتفع الدين وعلت كلمة الله
وذلك بصبره صلى الله عليه وسلم ووعظه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى
هداهم الى نور الاسلام وتمامه العالية وحتى ممكن الله له ما يريد
ومع هذا كله كان يلاقي من العنت والارهاق أشده ولكنه صلى الله
عليه وسلم مازال قائماً بدعوته مستمراً بإيمانه وعزيمته وصبره الى ان
حصحص الحق وزهق الباطل وجعل من رسالته نوراً يهتدي به
العربي والعجمي . وان من أعظم ما تحلى به الرسول الكريم الايمان والصبر
على المكارة حتى قال : والله لو انهم وضعوا الشمس يميني والقمر شمالي
على ان ارجع عن هذا الامر مارجعت ابداً .

مع ان الله تعالى أيده ولكنه أراد ان يعلم امته الصبر حتى تصل
بثباتها وجهادها الى ما تصبو اليه من عزة ومنعة .

ان رجال الكتلة الوطنية الذي حملوا عبء هذه القضية الوطنية
على اكتافهم ينادون : لو وضعوا الشمس والقمر بأيدينا على ان نرجع
عن دعوتنا هذه مارجمنا ابداً ، حتى تنال الامة حقها المفصوب واستقلالها
الضائع (تصفيق حاد) .

نحن لا نقول هذا من قبيل الفخر بل نقول الحقيقة . ان اخوانكم
رجال الكتلة الوطنية وانا من اعجزهم هم الرجال الذين اثبتوا في مواقفهم
انهم رجال صدق وايمان وان المنافي والسجون لا تفت من عزائمهم وقد
جربوا كثيراً واغروا اكثر وأنزلوا بهم انواع الاضطهاد والعذاب فلم يفلحوا

بل كانوا يزدادون إيماناً فوق إيمانهم وقوة فوق قوتهم (تصفيق حاد) .
لقد انفق رجالكم العاملون زهرة حياتهم وشبابهم النضر في المنافي
والسجون ومع هذا فهم ثابتون كالجبل الاشم يطالبون بحق الامة ولا يرجعون
عن هذا الطلب حتى يقضي الله امراً كان مفعولاً .

ايها السادة : يقوم الآن رجال الوفد في عاصمة فرنسا بالمطالبة
باستقلال البلاد ويناضلون نضالاً عنيفاً لتصل البلاد الى حقها المشروع
لتنمكثوا ايها السادة من ان تعيشوا عيشة هنيئة كالانعم المستقلة ولا
يكون لنا عيشة هنيئة الا بالاستقلال الصحيح والحرية التامة .

ان رجال الوفد الذين حباهم الله بالعلم والايمان والاخلاص والدفاع
عن حقوق الوطن المقدس يقومون بواجبهم حق القيام . فهل تقومون
انتم هنا بواجبكم؟ نعم نعم .. ان الامة تقوم بهذا كله وتضحى كل
مرتخص وغال لانها في مفترق الطرق فاما موت واما حياة .

ايها السادة : اننا نحن اليوم في ظرف دقيق يتعلق بمستقبلنا الذي
طالما جاهدت الامة لتحقيق امانها فيه فالواجب يقضي ان تكون الامة
صفاً واحداً وان لاتدع مجالاً للدسائس الدسائس والدعايات الخبيثة التي
يقوم بها بعض من لاخلاق لهم .

لقد برهنت الامة ساحلاً وداخلاً انها صف واحد وانها تسير وراء
الكتلة الوطنية دون ان تفسح مجالاً للدسائس والدعايات وهذا لا يمنع نفوس
خبيثة في الامة ان تقوم ببيت المفاسد وتشوبه سمعة الامة وتقضي على امانها
واستقلالها لقاء بسمة صغيرة ومنافع خاصة يلتمسونها من تكبات البلاد ،
ولكن هذه الفئة الضالة لن تفلح وسيكون مصيرها الخسران المبين .

نحن نناضل ونطلب حقاً شرعياً وهذا الطلب ليس بالامر السهل .
لاتظنوا انا ننتزع هذا الحق بالسهولة اذا لم نكن اهلا له .
هنالك أشخاص وموظفون يستفيدون من الظروف الحاضرة وهؤلاء
يعملون جميعاً على مقاومة حقنا ليعيشوا عيشة هنيئة ولا يبألون عاشت
الامة او ماتت .

مضى على البلاد ١٨ سنة وهي تحت وطأة الادارات غير المشروعة
يترون أموالها ويتنعمون بمواردها كيف يشاؤون وهناك رجال ممن
أعمى الله بصيرتهم وقلوبهم ، فهم كالجماد ما زالوا نكبة على البلاد بأعمالهم .
هؤلاء ايها السادة يجب مقاومتهم ومحاربتهم لتصل البلاد الى حقها
فالوقوف كما قلت دقيق ولا يجوز ان ندع دسائس هؤلاء الرجعيين الخونة
تسري بين صفوفكم .

يجب ان تكونوا صفاً واحداً كالبنيان المرصوص وان لا تدعوا
لاي دخيل كلمة ينال فيها من هذا الاتحاد وهذا التضامن العام .
ايها السادة! اننا نفخر بهذا الحي الوطني الذي برهن على أنه كان
صفاً واحداً في مواقفه الوطنية . ان لهذا الحي مواقف عديدة لانتساها
وسياي اليوم الذي يعامل فيه الحسن باحسانه والمسيء بساءته .

هذا الحي هو المثل الاعلى في التضامن والوطنية الصادقة وأختم
كلامي بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم القائل: المؤمن للمؤمن كالبنيان
المرصوص يشد بعضه بعضاً ولا يكون المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص
الا اذا كان يتحلى بالايمان الصادق ويفهم معنى الاخلاق السامية والفضيلة
والاستقامة والتضحية والطاعة حينما تجب الطاعة .

وان نعلم ما يضرنا وينفعنا وان نكون اشداء على عدونا رحماء بيننا
واني أرى فيكم الاخلاص والصدق فيجب ان تكونوا متفقيين وان
تسيروا وراء التنظيم الذي يقوم به الشباب الوطني العامل وان تكونوا
جميعاً صفاً واحداً . وهذا ما يدعوكم اليه واجبكم الديني والوطني
(تصفيق حاد) وهتاف للكلمة الوطنية .

وليكن لنا برسول الله اسوة حسنة في الدعوة الصالحة وتحمل
الأذى في سبيلها والصبر على المكاره والتضحية في النفس والنفيس
لندافع عن كرامتنا وحقنا في الحياة الحرة الكريمة ولولا الثبات والايمن
الايمن بالله وبدينه الحق وما دعا اليه من العزة ودين الحق وما بذله
اصحابه من الانصار والمهاجرين في جميع ميادين الجهاد من التجرد
والاخلاص والتضحية والايثار والعمل الصالح ومقاومة اهواء النفوس
الخبیثة ، لولا هذه الاخلاق الفاضلة لما اقتشرت دعوة هذا الرسول الامين
في مشارق الارض ومغارها لخيري الدنيا والآخرة . ولتكن لنا هذه
الذكري حافزاً للعمل والتضحية في سبيل امتنا وديننا وكرامتنا .



الاستواء في طريق المعاهدة

نشرته جريدة (الايام) بمددها الصادر بتاوينج
٢٥ حزيران ١٩٣٦ .

ثبت هنا نص الخطاب الذي ألقاه الاستاذ السيد لطفي بك الحفار في
الحفلة التي أقيمت مساء أمس في مكتب الكتلة الوطنية كما يطالع القراء في
مجلات هذا المدد .

وبلاحظ القاري ان هذا الخطاب المهم يلقي ضوءاً على حقيقة سير
المفاوضات ، ويتلاقى في روحه وهدفه مع روح اليقظة والحذر التي كانت
تسود جميع ما كتبه «الايام» عن المفاوضات، منذ بدأت الى هذا اليوم . قال:

الحقيقة ان من يجتمع بمثل هذا الحفل الذي يوج بالشباب ، ويزدخر
بآمال الشباب وقد ضم خيرة الشباب الوطني العامل من أغلب المدن
السورية ساحلا وداخلا ، لا بد وان يشعر بقوة الشباب واندفاعهم وان
يلهمه مثل هذا الموقف مواضيع عديدة للكلام .

ولكني اجتزئي على ما لا بد منه في مثل موقعي هذا بالنسبة للظرف
السياسي الدقيق الذي تجتازه البلاد الآن .

لقد قام الشباب بواجبهم ، وعملوا لتوحيد كلمتهم ، ولم شعهم ،
والعمل على تأدية رسالتهم نحو اخوانهم وأترابهم ، فالشباب والفتيان
والاشبال منهم يسعون كلهم الى هدف واحد وغاية سامية ويلتقون في

صعيد واحد ، ويلتفون حول مباديء الكتلة الوطنية ، ويسرون تحت رايها ، كما أعلن ذلك خطباؤهم وقادتهم ، وهم بذلك يشعرون بواجبهم الوطني وبعزيمة الشباب وعممة الشباب فبارك الله بهم وبمعلمهم . وهم نكفون نحن سعداء بمثل هذا المشهد الذي يوحى لنفوسنا الثقة والاطمئنان للمستقبل البعيد والقريب حينما نرى امامنا امثالكم فاذا كنتم تحتفون هذه الليلة بفتيان حمص وقادتها العاملين ورجلها العامل المخلص السيد سليمان المعصراني واخوانه فاننا نجد معتقلين للقيام بهذا الواجب وتشجيع العاملين المخلصين .

ولذلك فاني انتهز هذه الفرصة التي دعوتوني للكلام فيها لآلفت انظاركم الى ان الامة التي تنتظر بفارغ الصبر نتائج عمل وفدها الامين العامل في باريس يجب ان تعلم انها الآن تجتاز أدق موقف من مواقف حياتها السياسية ، ولذلك فان الواجب يتقاضاني لأن أقول لكم ان المستقبل خطير وان مسؤولياتنا كبيرة . لا تظنوا ان الامر بالسهولة التي يصورها البعض فلا تزال امام وفدكم مهام كبيرة وعقبات كأداء يسعى بكل ماوتي من قوة لاجتيازها وتمهيد سبلها ولقد مضى عليه هذا الوقت وهو لا يدع فرصة تمر او ساعة تفر الا ويعمل فيها لتحقيق غاياته الكبرى وربما يظن البعض بان الوقت الذي قضاه كان كافياً لانتمام مهمته وهو لا يعلم كم هنالك من مناورات ومداورات ومخادعات ومجادلات واجتماعات للوصول الى تحقيق غاية من غاياته الاستقلالية او للقضاء على دسيسة من الدسائس الكثيرة التي تحاك حوله هنا وهناك .

وانه بالرغم عن نجاح الاحزاب اليسارية التي تعطف على قضيتنا وبالرغم عن اتصال رجال وفدكم بزعماء هذه الاحزاب قبل استلامهم

مهام الحكم وبعد هذا الاستلام وبالرغم عن الجهود الجبارة التي بذلنا في هذا السبيل وعن التقارير الضافية التي وضعها لتحقيق مطالبينا الوطنية الكبرى ، وبالرغم عما تقرأونه في الصحف من رسائل مكاتبها الملوذة بالآمال الواسعة فاني استطيع ان اقول لكم ان العمل محفوف بالمصاعب الكثيرة وان الاشواك تلقى من الكثيرين الذين لا يروهم ولا يكون من مصلحتهم تحقيق آمال البلاد في استقلالها ووحدتها وسيادتها ومصادر هذه العراقيل ليست بسيطة او قليلة وهي تستمد قوتها من الداخل والخارج ولكن هذا لا يعني اننا متشائمون خائفون وانه لا أمل بالوصول الى ساحل السلامة ...

واكرر هذا القول ولكن في الوقت نفسه يجب ان لا نسير وراء هذه الآمال الواسعة ونظن انا وصلنا الى كل شيء وان وفدنا كاد ينهي مهمته الخطيرة . ونحن امام اعداء الاءاء لا اصدقاء ولا اوفياء ...

ان انتزاع حق البلاد لتقرير سيادتها في تشريعها وادارتها واعمالها وجماركها ليس بالامر اليسير ولا بد من السير الطويل والعمل الكثير ، والجد والدأب فلا يستعجلن احد في مثل هذا الموقف ولا نظن ان اللقمة سائغة ، ولا بد من ان نزود وفدنا العامل بالثقة المطلقة والتأييد العام وهو ما يتمتع به بدون اي ريب والوقت مها طال في مثل هذا الموقف لا يعد شيئاً لان العمل كبير والمهمة شاقة والعقبات ليست قليلة .

اياكم ان تظنوا اني من المتشائمين ولكني في مثل هذه الحالة لا أريد ان نكون من المتفائلين كثيراً ويجب علينا ان نواجه الحقيقة بكل قوة ومضاء ولا بد من اليقظة والحذر .

نعم لقد قطع وفدكم العامل شوطاً كبيراً في عمله ، ولكن لا يزال

امامه عقبات يسعى لتذليلها وهو موفق وناجح بحول الله وبقوة تأييد
الامة وايمانها فكما انه يوجد من يسمى لعرقلة العمل هنا وهناك فان
كثيراً من احرار الامة ورجالها يعملون على قطع هذه المرحلة ويسعون
لتأييد الوفد في عمله وجهاده .

واذا رأينا بعض النفعيين والمستثمرين يسعون لعرقلة العمل لأنه
سوف يقضي على مطامعهم ومنافعهم وهؤلاء ليسوا بقلة ، فان الذين
يعلمون قوة ايمان هذه الامة بحقها في الحياة ويعرفون مبلغ تضحياتها
في جهادها يدركون جيداً ان لا سبيل لاستقرار الامر في هذه البلاد
الا بتحقيق مطالب البلاد باستقلالها وحريتها ووحدتها .

لقد ارتفعت رؤوس الذين لا يروقه الا ان يروا هذه الامة تتخبط
في حاضرها ومستقبلها بمجرد ما شعروا ان الامر يسير سيراً طبيعياً
فأرادوا ان ينفثوا سمومهم وان يشوشوا على البلاد عملها وأخذوا يروجون
الاشاعات الكاذبة والاقاويل الخادعة ، واتهموا رجالكم بالتساهل
والتفريط وهم يعلمون ان ما بذل في سبيل قضيتكم الحقة ليس فوقه من مزيد .

لقد أشاعوا ان هنالك اختلافاً بين رجال الوفد وسعوا كثيراً
لان يقولوا بأن هذا الاختلاف بلغ حداً خطراً ، ولقد قرأتم برقية
الرئيس الجليل ، وقرأنا الآن مع اخواننا كتاباً من الاخ سعد الله الجابري
يقول فيه اتني استبشع جداً تكذيب هذه الاشاعات السخيفة التي
يروجونها عن الوفد ، فلو كان يوجد مثل هذا - لا سمح الله - لكنا
اول السابقين لاعلامكم ولكنهم لا يتقون الله في امتهم وبلادهم ، وفي
جيبى كتاب من الاخ فارس الخوري يقول فيه : انه لا يوجد ادنى أثر

لأختلافات بعض المعرضين فيما يتعلق بعملنا ، وإن اشاعت الاختلاف
بين اعضاء الوفد يمكنكم ان تضربوا بها وجوه اصحابها بكل قوة
وازدراء . وعندى كتاب آخر ، يقول فيه بعد ان يكذب هذه الاشاعات
من الغريب نسبة الرأي الي في بعض القضايا المعروضة وانا واخواني من
أشد الناس عملا لتنفيذ ما يجب تنفيذه وكتابة التقارير الضافية لتأييد
حقوقنا كاملة غير منقوصة .

فعلينا ايها الشباب واجب مقاومة امثال هذه الدسائس الخبيثة ،
والاكاذيب الدينية والامة تعلم ان الله قد وفقها لرجال عاملين مخلصين
وعاملين جادين ، يبذلون قوتهم وجهودهم في سبيل الذود عن حقوقها
ومطالبها الوطنية العامة بكل عزيمة ومضاء .

فيا ايها الشباب والفتيان والاشبال ! لقد وطئتم سهلا ونزلتم اهلا
فحياكم الله وبياكم .



الرَسُولُ الْعَظِيمُ يَعْلَمُنَا الصَّحِيحَةَ

خطاب نشرته جريدة (الايام) في عددها الصادر
بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٣٦ في حفلة اقيمت
في هوو الجمع العلمي العربي بدمشق .

أحسن الله لجمعية التمدن الاسلامي التي اقامت هذه الحفلة الرائعة
وقامت بواجب تكريم البحث والدرس العلمي والانصاف والتحرير في
شخص المحتفى به الاستاذ الفاضل السيد لبيب الرياشي .

حينما قلت له ان عناصر الامة ستشترك بحفلة تكريمك وانه حينما
طلبت اليّ جمعية التمدن الاسلامي الاشتراك فيها لم أتردد انا واخواني
في تلبية طلبها قياما بالواجب ، قال انا لا أستحق هذه العاطفة واذا كنتم
تريدون تكريمي لبحثي المجرد في كتابي (نفسية الرسول العربي)
فاني أرجو ان توجه بحوث العالمين والمفكرين للتعلم في دراسة هذه
النفسية العظيمة فان جميع جهود العلماء والمفكرين ومباحثهم لا تزال
تحتاج الى متابعة البحث والدرس . واجابة لطلبه فقد رأيت ان تكون
كلتي هذه لبحث احدي نواحي عظمة الرسول العربي وما أجلّها وما
أوسعها فأقول :

أمن علينا رسول الله في كرم - فانك المرء نرجوه وندخر
أمن على نسوة قد عاقها قدر - ممزق شملها في دهرها غير
لا تجعلنا كمن شالت نعماته - واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكرك النعمي وان كثرت - وعندنا بعد هذا اليوم ندخر

أنشد هذه الايات زهير ابو صرد من بني سعد بن بكر بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء مع وفود هوازن يستعطفونه
بعد ان سبهم بجنين وقد فرق الاموال وقسم السبي فذكروه حرمة
رضاعه فيهم من ابن حليمه وكانت من هوازن وقالوا يا رسول الله انا
اهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامن علينا من
الله عليك ثم قام زهير ابو صرد بعد ان أنشد الايات المتقدمة وقال :
يا رسول الله انما في الخطائر عماتك وخالاتك وحواضك اللائي كن
يكفلنك ولو انا ارضعنا الحرث بن ابي شمر الفسائي او النعمان ابن
المنذر لرجونا عطفه وانت خير الكفيلين .

فنظر اليه والى وفودهم وكانت نشوة الظفر والنصر آخذة كل
مأخذ من نفوس المسلمين بعد ان ابلوا في وقعة حنين بلاءهم الشديد
فقال رسول الله : ابناءؤكم ونساءؤكم احب اليكم ام اموالكم ؟ فقالوا :
وهم يتسكمون ويستعطفون ولم يكادوا يصدقون بما يسمعون : خيرتنا بين
اموالنا وأحسابنا ، فاما نختار أحسابنا فهل ترد علينا ابناءنا ونساءنا
فهم أحب الينا من اموالنا .

وهنا حانت الفرصة التي طالما كان رسول الله ينتهزها ليقوم بهداية
المسلمين بالفعل لا بالقوة وسن لهم طريقاً رشداً فقال : اما ما كان
لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وكانت جموع المسلمين حاضرة تشتغل في
قسمة الاموال والسبايا و"تسر" بها وكانت قبائل مختلفة وما زال عهدهم
في النزعات الجاهلية قريباً وامن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف
كيف يهذب من نفوسهم ويلقي عليها من بهاء رسالته مايردها الى الصراط
السوي ؛ والنزاع بين القديم والجديد ، وبين الدين الحديث ومقاومة

التقاليد لا يكون سهلاً ولا يمحى أثره إلا بعد وقت طويل وبعد ان اعطاهم هذا المثل الرائع في التضحية بخدمة مصلحة المسلمين العامة قات قريش : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الاقرع بن حابس وقد أخذته النعرة الجاهلية وقال : اما انا وبنو تميم فلا ؟ فتبعه عيينة بن حفص بمثل قوله عنه وعن بني فزاره وقال العباس بن مرثي السلمي اما انا وبنو سليم فلا ، فقامت بوجهه بنو سليم وقالت : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت رسول الله للقوم قائلاً : اما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست قلائص فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم وما زال حتى رد جميع السبايا واستوثق من ذلك .

وفي الحق ان الرسول اعطانا دروساً عظيمة في مثل هذه المواقف فقد حاول كثيراً لينتزع من نفوس القوم هذه النزعات الجاهلية ويستبدلها بالفسية الاسلامية التي كانت مظهراً من مظاهر الايمان المطلق والتضحية والايتار والصدق والامانة والكف عن المحارم والمآثم ولكن انطباع هذه التعاليم الاسلامية السامية في النفوس والطباع أخذ وقتاً ليس بالقليل . وقد قسم المؤرخون الصحابة الى طبقات وأوصلها بعضهم الى اثنتي عشرة طبقة كما ورد في تاريخ ابي الفداء قال الله تعالى : (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ، اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وكان رسول الله يروض نفوس الكثيرين بالعبر والحكمة والموعظة الحسنة ، ولا أدل على ذلك من متابعة موضوعنا هذا فان الرسول صلى الله عليه وسلم لما فرغ من

رد سبابا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقم علينا
فيثنا وعلق رداؤه بشجرة فقال ردوا علي ردائي ايها الناس فوالله لو
كان لي عدد اوراقها من النعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا
جباناً ولا كذاباً ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لي من فيثكم
ولا هذه الوبرة الا الخمس وهو مردود عليكم .

تمثل هذه الاخلاق السامية والدروس العملية كان هذا النبي العربي
صلى الله عليه وسلم يعلم الناس واجههم ويقوم تهذيبهم ويشجعهم على
التضحية والبذل في سبيل الله ويؤلف بين قلوبهم ، ويمثل هذا أسس
هذا الملك الفخيم وقام بهذه الدعوة الصالحة التي قلبت وجه التاريخ الانساني .
كان الرسول يعلم الناس الواجب ويكون هو القدوة الاولى ،
والتضحية ويكون هو المضحى الاول ، والثورة على الباطل ويكون
هو الثائر الاول في سبيل الحق .

قال ابو سعيد الخدري : لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطى من تلك الغنائم في قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار
شيئاً وجدوا في انفسهم حتى قال قائلهم :

اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه . فأخبر سعد بن ابي
عبادة رسول الله بذلك . فقال له : فأين انت من ذلك يا سعد ؟

قال : ما انا الا من قومي . قال : فاجمع قومك ، وقد اراد
بذلك ان يعلمهم منزلتهم عنده من الصدق والاخلاص وكان يرى وجوب
تقريب المؤلفة بينهم والذين لم يكونوا من السابقين الاولين ، ويرى
ان يكون من الانصار مثلاً أعلى في التضحية والايثار والثبات كما كان
شأنهم من قبل وأراد ان يخصصهم بهذه الميزة الكبرى فأتاهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعد ان اجتمعوا وقال : ما حديث بلغني عنكم !
لم آتكم ضالاً فهداكم الله بي ؟ وفقراء فلغناكم الله بي ؟ واعداء فألف
بين قلوبكم بي قالوا : بلى والله يارسول الله . والله ورسوله المن والفضل
فقال : الا تجيبوني ؟ قالوا : بماذا نجيبك فقال والله لو شئتم لقلتم
فصدقتم أئمتنا مكذبا فصدقناك ! ومخذولا فنصرناك ! وطريداً فأوينناك !
وعائلاً فواسينناك ! اوجدتم يامعشر الانصار في أنفسكم في لغة من الدنيا
تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم أفلا ترضون ان يذهب
الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فقالوا رضينا
برسول الله قسماً وحظاً !..

وهكذا علمهم الرسول بحكمته الباهرة معنى الاسلام وقوة الاسلام
وقيمة هذا الاسلام الذي يجب ان يكون مبلغهم من العزة والمنعة
وسؤدهم الذي يفاخرون به ليكونوا قدوة الآخريين والمتأخريين ويكون
لهم فضل السبق في الاولين والعزة بين المسلمين والتضحية في سبيل
الحق المبين .



سُورِيَا بِنْدَ الْمَعَاهِدَةِ (حَدِيثُ)

نشرته جريدة (الايام) في عددها الصادر
بتاريخ ٢٢ تموز ١٩٣٦

إذا أدلى الاستاذ لظفي الحفار عضو الكتلة الوطنية بحديث تراه
يتناوله من مختلف نواحيه ، بكثير من الدقة ...
وإذا سمعت الاستاذ الحفار يتكلم ، شعرت في الحال بأن في وسعك
ان تقسم حديثه الى أحاديث ومقالات .
فهو يستجمع الرأي بسرعة ، ويدلي برأيه بسرعة ، وعمله على
محدثه املاء لا يحتاج الى «رتوش» ...
وقد قابلنا السيد الحفار ، والقينا عليه السؤال فقال :

السؤال ...

تشير بعض الصحف الفرنسية ، والاوساط الرجعية الى صعوبة
فترة الانتقال المنتظرة والمصاعب التي تعترض القائمين على ادارة البلاد
في عهدها الجديد ... فماذا تعتقدون في فترة الانتقال وهل هناك في
الواقع مصاعب لا يمكن تذليلها ؟ ...

هدف الامة ورجالها

... وبدأ الاستاذ الحفار حديثه قائلاً :

- لا بد لكل امة تتطلب الحياة الاستقلالية من تهيئة أسبابها ، واعداد

مقوماتها ، والقبول بالتضحيات الثمينة في سبيلها ، والشعور - كما يقولون -
اول مراتب العمل .

وقد شعرت أمتنا العزيزة بحاجتها للاستقلال والحرية ، وناضت في
هذا السبيل نضالاً عنيفاً مستمراً لم ينقطع منذ عهد عبد الحميد حتى الآن .
وقد قام زعماء الامة ، ورجال الوطنية فيها بواجبهم نحوها . فطالبوا
بحقوق البلاد وممارسة سيادتها وادارتها منذ زمن غير قصير ، فاصطدموا
بكثير من العقبات الكأداء ولقوا كثيراً من المقاومة ، والاضطهاد من
مختلف السلطات . وكانت غايتهم الوحيدة في نضالهم ، وتحمل مايلقونه
من مقاومة واضطهاد تأسيس دولتهم ، وتوطيد كيانهم السياسي - الاستقلالي
على قواعد علمية متينة ، واصول ادارية حديثة ، لينهضوا بامتهم من
وهدة الخمول والضعف ، وينشلوها من براثن الاجنبي ويفتحوا امامها
سبيل الجهد - والعمل المنتج ، ومارسوا شؤون الدولة والسلطة
والحكم الوطني .

وبالرغم من ظهور العقبات في طريق رجال الامة ، وحوولها
دون تحقيق غايتهم السامية هذه منذ عشرات السنين فقد اقتصرت دعوتهم
بقوة ، وسرعة بين جميع طبقات الامة ، وأخذ الشعور الوطني الاستقلالي ،
ينمو ويزدهر في نفوس الجميع - وكان انتشار العلم ، وتقدم الثقافة ،
يساعدان كثيراً في نمو هذه الفكرة واعداد العدة لقبولها ، والعمل بها .

الجيل الصالح ...

... وقد تهيأ الجيل الصالح لتحمل اعباء المسؤوليات في الادارة

والحكم ، من الوجهتين العلمية والثقافية ، غير انه لم يتمكن من ممارسة هذا الحق ، وتطبيق خطته الوطنية والاقتصادية والمالية لتأسيس هذا الكيان السياسي الاستقلالي الذي حلم به كثيراً ، وهام به وضحي في سبيله كثيراً ... واعتقد اني لست في حاجة لذكر العوامل التي حالت دون ممارسة هذا الحق .

وقد قام فريق من رجال الامة ، في العهد الاخير ، باعمال ومشاريع ادارية ، واقتصادية ، وسياسية كبيرة جداً ، أثبتوا فيها كفاءتهم واخلاصهم واستقامتهم . ثم حالت الظروف بينهم وبين متابعة العمل وتحقيق الامل ، ولكنهم كانوا في ذلك حجة لهذه الامة على أهليتها ، وجدارتها في ممارسة شؤونها بنفسها .

وقد كان من الطبيعي ان يعمد الاجنبي - سواء في العهد التركي - او في عهد الانتداب ، الى اقصاء هؤلاء العاملين العاملين المخلصين ، واضطهادهم وابعادهم وزجهم في السجون ، وعلان الحرب على الكفاءة والاستقامة ، وتشجيع واصطفاء الاشخاص الذين يكونون مطية لاهوائهم ويظهرون استعدادهم لان يكونوا حرباً على امهم ، وبلادهم ، وكان من جراء هذا كله ان تدنت اخلاق قسم كبير من الموظفين والمأمورين ، وأصبحوا يعتقدون ان سبل الارتزاق والوصول الى منصات الحكم هو في محاربة أماني الامة بمختلف الوسائل وخدمة الاجنبي والتقرب اليه ، على اساس هذه النفسية الدنيئة .

على انه بالرغم من هذا كله ؛ لا يزال بين موظفي الدولة قسم كبير ، استطاع ان يحافظ على استقلاله الفكري ونزاهته واستقامته .

الامة في نجوة من الخطر

... اما الامة فقد كانت في نجوة من خطر هذا الانحطاط الخلقى ، وكانت روح التنبه واليقظة ، تسود في نفوسها وتنمو يوما بعد يوم ، ويجب ان لا ننسى هنا ، بان هنالك طبقة من المتعلمين الذين عرفوا بمبادئهم الوطنية والعمل في سبيلها لم يتمكنوا من استخدام قوام وكفاءتهم في الاعمال المختلفة التي تتطلبها البلاد - حكومة كانت او شعبية - من جراء الخطة التي اتبعت في العهود التي مرت في محاربة الاعمال النافعة ، ومقاومة الذين عرفوا بمبادئهم الوطنية واستقامتهم واعتقد ان هؤلاء سيجدون مجال العمل امامهم فسيحاً ، حين تتمكن البلاد من التمتع باستقلالها وسيادتها ، وسيؤلفون في برهة قصيرة ، مجموعة راقية صالحة تستطيع ان تصلح ما افسدته العهود التي مرت بالبلاد .

فترة الانتقال

وهنا توقف الاستاذ الحفار عن الكلام ثم عاد يقول :

... ولذلك كله لست أرى في فترة الانتقال التي ستواجهها البلاد عن قريب ان شاء الله ، الاشواك والعقبات التي تشير اليها الصحف الاستعمارية ، وخاصة وان الامة بجميع طبقاتها كانت تسعى للوصول الى حقها في الحياة الاستقلالية عن عقيدة وايمان ، وتعمل في هذا السبيل في المحافظة على اخلاقها ومقوماتها ، وتنفيذ الفكرة الوطنية بين ابناءها وما تتطلبه البلاد من تضحية ، او في احياء صناعتها ، وترقيتها ، ووضعها على أسس فنية واستبقاء قسم من ثروتها بالرغم مما حل بها من كوارث ومحن . وتمكنها من القيام ببعض المشاريع

العمرانية ، والمالية ، والاقتصادية الكبيرة وهو ما يبرهن لنا على قوة حيوية هذه الامة واستعدادها لحمل اعباء المستقبل ، وأهليتها للحياة الاستقلالية .

عثرات لا عبرة لها

وهذا الماضي الذي ألمت به المامة مختصرة يؤيد ما ذهب اليه ، واعتقد ان المستقبل القريب سيثبت صدق ما دل عليه هذا الماضي الذي لم يستطع قتل مواهب الامة ومقاومة ارادتها .

اما بعض الهنات او العثرات التي قد تظهر في فترة الانتقال ، فلا عبرة لها ولا تأثير في مجرى الامور ، وخاصة اذا قوبلت بالحزم ، وقوة العزيمة ، لانها عثرات تعترض طريق الامة في ابتداء ممارسة حقوقها ، وفي فترة انتقالها من عهد لا رأي لها فيه الى عهد آخر بذلت في سبيل الوصول اليه ائمن ما تبذله امة تفهم معنى الحرية والاستقلال .

من تاريخ الامة

وختم الاستاذ الحفار حديثه قائلاً :

هذه نظرة اجمالية مقتضبة عن فترة الانتقال التي تشيرون اليها ، استمدها من تاريخ امتنا العزيزة ، وقوة حيويتها ومحو اخلاقها وصدق ايمانها . وهذا الموضوع يحتاج الى بحث طويل قد أعود اليه في فرصة اخرى .



الشعب السوري في مرحلة المعاهدة

نشرته جريدة (الشعب) الصادرة بتاريخ
١٩٣٦ تشرين الثاني

يصل الى دمشق اليوم ، حضرة الاستاذ السيد لطفي الحفار بعد
قضاءه اياما في بيروت ، انتجاعاً للصحة والراحة . وقد اطلعنا لحضرته
على حديث جرى بينه وبين مندوب جريدة صوت الاحرار نقله للقراء
بجملته لما فيه من الآراء السديدة التي عرفت عنه حفظه الله ، قال :

أساليب تنفيذ المعاهدة السورية

س - ما رأيكم في أساليب تنفيذ المعاهدة السورية الفرنسية ؟

فأجاب حضرته :

ج - لاشك ان هذا الدور الذي تجتازه البلاد السورية سواء من
الوجهة السياسية او الادارية دور امتحان وميزان لكفاءة الشعب السوري
في ممارسة حياته الاستقلالية المقبلة وانا على أتم اليقين ان الامة السورية
التي ناضلت وجاهدت في سبيل حريتها واستقلالها عن عقيدة وإيمان
سوف تعرف واجبها وتقدر المسؤوليات التي القيت على عاتقها في دور
التنفيذ والتطبيق . ولاشك ان هذا الدور يحتاج قبل كل شيء الى
تضافر ايدي العاملين المخلصين من ذوي الكفاءة والمقدرة العلمية الذين
يتحلون ايضاً بالصفات الاخلاقية الرصينة ، وعندني ان هذه الصفات

الاخلاقية يجب ان يكون لها المقام الاول في دور العمل ، فاذا لم يصحب عملنا الآتي التجرد المطلق والبعد عن المنافع الخاصة فان الخطر من عدم التمسك بمثل هذا الوازع الاخلاقي ليس بقليل .

الكفاءة والاخلاص اولا وقبل كل شيء

والكتلة الوطنية التي قادت الامة في ميادين الجهاد والتضحية وشقت لها طريق العمل تدرك هذا جيداً وهي تفتخر انها بحمد الله تضم بين رجالها كثيراً من ذوي الكفاءات الممتازة والعلم والنضوج والاخلاق الفاضلة ، ولا يعني هذا انها سوف تكون في غنى عن التعاون مع جميع افراد الامة الذين ترى حاجة للاستفادة من مواهبهم وكفاءتهم على ان يكونوا بمن لم تلوث سمعتهم بسوء ولم يوصم ماضيهم بالعمل ضد اماني البلاد الوطنية ومساعدتها الاستقلالية . فالكفاءة والاخلاص والتجرد والزاهة شرط أساسي للنجاح في العمل ولوضع مستقبل الامة الاستقلالي سواء من الوجهة الادارية او المالية او السياسية على أساس صحيح .

لقد حملنا في الماضي مسؤوليات العمل السياسي السليبي وسنقوم في الآتي بحمل هذه المسؤوليات والواجبات الايجابية بكل شجاعة واخلاص .

رأيه في برقية الدكتور شهبندر

س - مارأيكم في حركة المعارضة التي ظهرت بوادرها من بعض المبعدين للحقل الوطني وبصورة خاصة برقية الدكتور شهبندر التي وردت من مصر ؟

ج - اطلمت وانا في لبنان التمس الراحة والصحة على مثل هذا

السؤال الذي طرح على كثير من اخواني ، وعلى أجوبتهم في هذا الموضوع وهي تدل على مبلغ تقدير الاخوان جميعاً للحرية الفكرية واحترام المعارضة الشريفة وخاصة التي تصدر من امثال الزعيم الاخ الدكتور شهبندر .

غير اني أزيد كلمة تتعلق بهذا الموضوع ، وهي اني على مثل اليقين ان الدكتور الزعيم شهبندر حينما يطلع على حقيقة الحالة التي وصلت اليها البلاد في سوريا في ادوار الاتداب الماضي وما قاسته من انواع المغارم وما أصابها من ضروب المصائب وما جرته على البلاد تلك الادارات المتقلقلة التي كان يتخذ فيها الاجنبي اعواناً له لا يتقون الله في امتهم وبلادهم والذين كانوا يشجعونه على كثير مما جر على البلاد اسوأ النتائج وأوخم العواقب ، وما وصلت اليه حالة البلاد السياسية والاقتصادية والاخلاقية من التدني والانحطاط ، اذا اطلع الاخ الدكتور على تفاصيل هذه الحالة السوأى وقد كان في هذه الفترة بعيداً عن البلاد فمقارن بين المنافع والمزايا الاستقلالية التي سوف تتمتع بها البلاد السورية في التشريع والادارة والجمارك والمالية وتطهير الدوائر من جرائمها الفتاكة والخلاص من هذه الرقابة والسيطرة الاجنبية على جميع مرافق البلاد واحلال السيادة السورية محلها ، وبين ما كانت عليه الحالة سابقاً لكان رأيه متفقاً مع اخوانه القاطنين في البلاد وبينى وبينه مراسلات عديدة لم تنقطع نبحت فيها عن أحوالنا وأوضاعنا وما يجب ان نقوم به نحن هنا وهو هناك ولم أختلف معه في امر عام من أمور قضيتنا الوطنية فهو يتمتع باحترام اخواننا جميعاً .

نحن والدكتور لا نفترق ولن نفترق

فالدكتور شهبندر الذي رافق هذه القضية منذ كان يافعاً والذي

عملنا وايام زمننا طويلا منذ كنا على مقاعد المدرس في سبيل تحقيق اهدافنا الاستقلالية والقومية والذي اعرف انا كثيراً من آرائه وافكاره الناضجة لن يترك سبيلا للمرضين الذين يحاولون استغلال الظروف السياسية استغلالاً مضرراً بالصالح الوطني العام ، وسوف ينفذ بصبرته فيرى ما يرى الاخوان المقيمون هنا ويسلك الخطة التي يسلكون ، لاننا في هذا الماضي الطويل لم نفترق ولم نختلف في مواطن الجهاد الوطني والنومي . وقد كان وما زال مثلاً من أمثلة التضحية والاخلاص .

حدث العراق الأخير

س - مارأيكم في الحدث الأخير الذي تم في العراق ؟

ج - لا تزال الانباء الواردة من العراق متضاربة لا يستطيع احد ان يأخذ عنها فكرة صحيحة . غير انا نرجو ان يخرج العراق من محنته هذه وهو أشد مراساً وأقوى تضامناً لتسير دفعة حكمه الوطني وتثبيت دعائم استقلاله ، ووطنية اخواننا العراقيين وتقديرهم للواجبات الملقاة على عاتقهم كفيلاً بهذا ، فهم الآن في دور انقلاب غير يسير ، ولا نسمح لأنفسنا ان نبحث في العوامل والاسباب الداخلية التي أهابتهم لهذا ، غير ان الامر يهمننا من وجهته القومية العامة ونعتقد ان الامة العراقية شعباً وحكومة سوف تبرهن على انها تعرف كيف تحافظ على استقلالها وعلى وحدة كلمتها وكيف تخرج من هذه المأزق التي تعرض لها جميع الامم الناشئة بالسلامة والسداد ان شاء الله .



الاتفاق بين سوريا ولبنان

نشرته جريدة (الشعب) بمددها الصادر
بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٦

(المعاهدة ليست غاية بل وسيلة)

تحدث الزميل مكاتب « البيرق » بدمشق الى الزعيم المخلص والوطني الصميم السيد لطفي الحفار عن الطريقة الواجب اتباعها للاتفاق والاتحاد بين سوريا ولبنان وقد صدره بكلمة عن الزعيم السيد الحفار رأينا أن نشره للقراء بجملته فيما يلي . قال المكاتب :
الاستاذ لطفي بك الحفار من الشخصيات القوية التي شادت الكتلة الوطنية عظمتها على عبقريتهم وحنكهم واخلاصهم ، وأصبحت بهم خير مظهر لارادة الامة السورية والمحور الذي تمركز فيه ثقتها الغالية .
والاستاذ لطفي بك أحد خطباء الكتلة البلقاء المعروف بالتفكير العميق والصراحة بجرأة ، تجلس اليه فتجد امامك مكتبة كبرى فيها من كل فن خير روائعه ومن كل علم أدق ابجائه ، يحدثك فتشعر أنك أمام رجل صريح الى آخر حدود الصراحة يترجم بصدق وأمانة عن لغة ضميره ووجدانه ، لا يحاول مطلقاً محاولات سواء من رجال السياسة الذين يلقون دائماً فوق أحاديثهم وتصريحاتهم ستاراً من الاحتمالات والتأويلات .

قصت الاستاذ لطفي بك في داره مهنتاً بابلاله من الوعكة التي ألمت به بعد ان دخل احد مستشفيات بيروت بسببها ، فقلقت عليه الافكار وأخذ الجميع يستفسرون عن صحته باهتمام دائم يدل على المكانة التي له في قلوب الجميع .

ثم كان بيننا الحديث التالي والاستاذ الحفار يجب على اسئلي بتفكير تام وصراحة واخلاص قلت :

الاتفاق السوري - اللبناني

س = ما هو الاسلوب الذي ترونه موافقاً لبناء الاتفاق السوري اللبناني ؟

ج = لا يخفى على أحد أن المصالح العامة بين سورية ولبنان متشابهة بشكل واسع جداً فلا يسع لبنان اذا لاحظنا مصالحته التجارية والاقتصادية ، وموقفه الجغرافي في البلاد السورية والعربية ان يعيش مفترقا عن سوريا ، وفي الوقت نفسه لا يسع سوريا بالنسبة لاساليب التجارة وزراعتها الواسعة فيها وطراز حياتها العملية مع الساحل وقد اعتادت على هذه الحياة منذ زمن بعيد ان تفرق عن هذا الساحل وبالاحرى عن لبنان .

اسمان لمسمى واحد

وتابع قائلاً : ان لبنان وسوريا بنظري وبنظر جميع المخلصين - كما أعتقد - اسمان لمسمى واحد تجمعها الوحدة الجنسية واللغوية والاخلاقية والاقليمية ، ووحدة العادات والاسلوب العام في التفكير وفي الآمال والآلام .

ان هذه البلاد التي أرادت أن تفرق بينها الاغراض السياسية والغايات الشخصية لبعض ذوي المآرب من علمانيين واكليركيين واجانب هي في الحقيقة بلاد تتوفر فيها جميع عناصر الوحدة في المصالح العامة ، ولا يمكنها مطلقاً الا ان تسير في حياتها الاقتصادية والتجارية وفي أساليب اداراتها العامة السياسية الا على أسلوب واحد .

النعرات المذهبية والنشء الحديث

وربما خالفني البعض متذرعاً بدعوى بعض الفوارق المثالية التي هي حجة جميع الذين يضربون بعمول التفرقة والتباعد والاختلاف ، وقد سها عن بال هذا البعض أن العصر الحاضر لم يعد يعول كثيراً على مثل هذه الفوارق المذهبية التي يجب ان تحصر ضمن نطاق ضيق جداً لا يتعدى الكنيسة والمسجد والمعبد لاية طائفة ولأي مذهب كان .

ان التربية الحاضرة للنشء الحديث والفكرة القومية التي تسير بقوة العلم والثقافة والحقيقة والتاريخ لا بد ان ترشدنا شئنا أم أيننا ، الى الواجب الذي تتبعه في مستقبلنا القريب ، فاذا كان الرأي متفقاً من اخواننا اللبنانيين بوجود الاتفاق مع سوريا في القضايا الاقتصادية المشتركة فان الرأي الاعم الذي سيكون عليه الممول في المستقبل هو ان يكون هذا الاتفاق شاملاً لجميع مرافق الحياة العامة .

فكرة الاتحاد

ان الفكرة التي تقدم بها فريق من اخواننا اللبنانيين بوجود عقد

اتحاد بين سوريا ولبنان (كونه داراسيون) والتي يحجم أو يتردد البعض عن قبولها هي الفكرة التي سوف يكتب لها النجاح والظفر في القريب العاجل وسوف يدرك المخالفون قريباً وجوب تأييدها والتمسك بها وهي مقدمة لتكوين الوحدة السياسية العامة شئنا أم أيننا .

كيف ينفذ الاتحاد

أما طرق تنفيذ هذه الفكرة فهي معروفة يسهل بحثها وتفصيلها بين الفريقين عندما يأتي وقت طرحها على بساط البحث والعمل بها .
وكلمة اخيرة أقولها حول هذا الموضوع ان الامم الكبرى في هذا العصر الذي عمّت به وسائل السرعة بالمواصلات وتشابك المصالح العامة في الحياة لم تعد تأبه كثيراً لمثل هذه الفوارق الصغيره التي يتمسك بها بعض اصحاب العقول الضعيفة والغايات والاغراض .

المعارضة الضئيلة قسماً

س = ما هو رأيكم بالمعارضة التي ظهرت في بعض الاوساط مؤخراً وفي الاهداف التي ترمي اليها ؟
ج = تنقسم المعارضة التي أرى شبحها الضئيل الآن في سوريا قسمين :
فئة ذات اغراض وغايات شخصية رجعية تدعو للمعارضة وهي ذات اسوأ ماض مع هذه الامة سواء كانت في حلب او دمشق لا يجوز مطلقاً ان نسميها بالمعارضة بل بالرجعية المجسمة التي تعمل للرجوع بالبلاد الى عهد الاستعباد والاستعمار ومن البديهي القول بان الامة تقابل هذه الفئة بالازدراء والاحتقار .

والفئة الثانية تضم افراداً ساهموا بالحركة الوطنية وكان لهم ماض ناصع فهذه الفئة تقوم بالمعارضة كما نفتقد بدافع الغيرة على المصلحة العامة كما تتراعى لها هذه المصلحة غير اني اعتقد ان الرأي العام غير مستعد مطلقاً للسير وراء هذه المعارضة ايضاً لاعتقاده بانها تعرقل العمل الانشائي الاستقلالي الذي تريد البلاد ان تقوم به بعد ان جاهدت وضحت في سبيل الحصول عليه زمناً طويلاً . وبذات اعز ما لديها من مهج وارواح .

واجب التضافر والتعاون

ان الرأي العام السوري يكاد يكون متفقاً على ان الواجب يدعو الجميع الى التعاون والتضافر في بناء صرح الاستقلال وعدم ضياع هذه الفرصة التي سنحت للبلاد .

والكل يعلم ان المعاهدة التي يعمل الوفد السوري للاتفاق عليها مع الامة الفرنسية الحرة كانت بفضل جهود الشعب السوري ونضاله المستمر واتفاق كلمته ووحدة جهوده وبسبب الظروف السياسية سواء كان ذلك في اوربا بصورة عامة او بفرنسا بصورة خاصة والتي كانت مؤاتية للحصول على المزايا الكبيرة الحسنة التي ضمنها المعاهدة .

فالشعب السوري يحرص الحرص كله على الاستفادة من هذه المزايا وممارسة هذه الحقوق في السيادة والاستقلال والقضاء على الاتسداب البغيض والخلاص من تحكم الاجنبي وتحقيق جميع الآمال والاماني الكبرى .

المعاهدة واسطة لا غاية

وتابع قائلاً : لقد تقدم وقلت واكرر ايضاً ان بعض اخواننا

يرون انه ليس في المعاهدة جميع ما نصبو اليه من وحدة واستقلال تام ، والمعاهدات لم تكن يوماً من الايام غاية من الغايات ولكنها وسيلة لتحقيق الغايات الكبرى ، وقد ادركت الامة هذه الحقيقة فاستقبلت العهد الجديد بارتياح وسرور ، وغداً عند المباشرة بتطبيق هذه المعاهدة اعتقد ان المعارضة من الفئة الثانية المخلصة ستقلب الى تأييد اذ تلمس الفوائد وتظهر الفروق . لتكون وثبة وطنية لتحقيق المثل العليا .

هل توجد معارضة في البرلمان

س = هل تعتقدون ان المعارضة ستعتمد ولو ضئيلة الى تحت
قبة البرلمان ؟

ج = ان المعارضة اساس الحياة الديمقراطية الحرة فاذا شاءت الامة ان تعطي اصواتها لمعارض شريف حريص على المصلحة العامة فنحن نرحب بكل معارضة من هذا النوع وعندئذ تتناقش وتبادل الرأي وهدف الجميع الحرص على مصلحة الامة والعمل في سبيل مجدها ورخائها ولكن كما قلت سابقاً ان الامة غير ميالة مطلقاً لمعارضة ما حققته الامة الان وستعطي اصواتها على اساس التصديق على المعاهدة ويجاد حالة استقرار في البلاد ليتمكن المخلصون من متابعة السير الى الهدف الاسمي والاماني الكاملة (ا ه .)

هذا ما تفضل به معالي الاستاذ لطفي بك وكان يندفع في كلامه دون ان يدع مجالاً لاسئلتني موضعاً باخلاص جميع نواحي الموضوع فشكرته باسم جريدتي وانصرفت مشيحاً بابتسامته الصافية ولطفه الديمقراطي العذب .

ذِكْرَى أَيَّامٍ.....

نشرته جريدة (الانشاء) بعددها الصادر
بتاريخ ٢ كانون اول ١٩٣٦ .

(واجبات العهد الدستوري الجديد)

يعود بنا يوم الانتخابات الذي مر امس هادئاً وادعاً الى ذكر
ايام خلت في تاريخ هذه البلاد السياسي . يعود بنا الى يوم مثله كان
عبوساً صاحباً الى يوم ٢٠ كانون الاول ١٩٣١ الذي تقدمت الامة فيه
للاستخابات فكانت هي في صف والسلطة الحاكمة واجرائها في صف آخر ،
واذا بوسائل الاغراء واساليب التطبيق تبذل لها بسخاء فلا تجدي ولا
تنفع ، واذا بالجموع تندفق محتجة فتشتبك في نضال عنيف تسيل فيه
الدماء الزكية وتعطل بعده الانتخابات .

وقد انبثق عن تلك الانتخابات التي اعيدت في آذار ونيسان ١٩٣٢
مجلس كانت الفئة الوطنية قلة فيه ولكن ارادتها كانت المثل الاعلى
وكلمتها العليا ، وكانت هذه الفئة القليلة في عددها قوية مسيطرة ،
سيرت دفعة الشؤون المجلسية حيث كان يجب تسييرها خدمة المصلحة العامة .

* * *

واذا نظرنا الى ماض ابعد ، تذكرنا عهد الجمعية التأسيسية وما
قام فيها من البراهين القاطعة على ان قوة المبدأ والاخلاص كانت
تغلب على كل قوة ، وان الفكرة الوطنية سادت في مواقف الجمعية

المشرفة فدافعت عن دستورها احسن دفاع ولم توافق على حذف المواد الست وضربت على الايدي العابثة التي كانت تكيد لهذه الامة كيداً فنجحت في درء عادية الظالمين والمعتدين .

لقد كان للمواقف الشريفة التي وقفها الجمعية التأسيسية والمجلس النيابي من بعدها اثر كبير في تطور الحركة الوطنية والوصول بها الى النتائج التي جاهدت في سبيلها وجدت للوصول الى تحقيقها ، ومن هذه النتائج ايضاً يوم الانتخابات الذي قالت الامة فيه كلمتها بحرية مطلقة واستعملت حقها بجرأة وصراحة ورفق واناة ، واقبلت على الصناديق بهدوء واطمئنان فاولت ثقتها رجالا انجزوها الوعد وصدقوها العهد ان العهد كان مسؤولاً .

مررت بتلك الصفحات من جهادنا السياسي الوطني مروراً سريعاً لاشير بوضوح الى ما بين يوم امس وما سبقه من فروق ، مررت بتلك الصفحات لاستنتج العبرة واقول : ان كلمة الامة هي السائدة سواء في ظلال الحراب او في عهود التفاهم والاتفاق .

* * *

ان الامة قادمة اليوم على عهد جديد وانقلاب كبير في حياتها السياسية تبني قواعده على اسس المعاهدة التي دعيت البلاد للاستفتاء بشأنها امس فايدتها تأييداً مطلقاً ومنحت ثقتها للرجال العاملين المخلصين والمتأهبين لحمل اعبائها ، ولا شك ان مهمة المجلس القادم الذي انبثق من ارادة الامة عظيمة جداً ، فهو مدعو للتعاون مع الحكومة الدستورية المقبلة على انشاء هذا المستقبل والاضطلاع بما فيه من مسؤوليات وواجبات .

واني لاعتقد ان هذا المجلس لن يجد امامه عقبة تعترض
سبيله وتحول بينه وبين التبعات الملقاة على عاتق رجاله ،
هذه التبعات التي تتصل بشتى النواحي الادارية والتشريعية
والاقتصادية والاجتماعية وسوف يبرهن على انه اهل للقيام بمهمته
الخطيرة وجدير بمؤازرة الحكومة الدستورية المنبثقة عنه لاجتياز هذا العهد
الدقيق وتسلم جميع الادارات وانتقال المسؤوليات حتى تمارس الامة حقها
في السيادة والاستقلال .



المفاوضات السورية الفرنسية

نشر في العدد ١٦ من مجلة (الشباب)
التي كان يصدرها في القاهرة الدكتور محمود
عزمي بتاريخ ٣ كانون الثاني ١٩٣٦ .

معالي لطني بك الحفار نائب دمشق ركن من اركان الكتلة
الوطنية ووزير سابق وهو يقوم الان على رأس مشروع وطني
حيوي (مشروع مياه عين الفيحة) رافق الحركة الوطنية في
جميع تطوراتها . وقد تكرم علينا بالحديث التالي الذي هو
عبارة عن تاريخ موجز لسير القضية الوطنية منذ بدء الاحتلال
حتى يومنا هذا .

س : ما هو رأيكم في التجربة الاخيرة التي تمر بها البلاد
في هذه الآونة ؟

ج : من المعروف أن البلاد السورية منذ الاحتلال الاجنبي حتى
الآن وهي تطالب بحريتها واستقلالها كما انها لم تعترف قط بالانتداب
الذي فرضته على هذه البلاد جمعية الامم ولم يكن للبلاد وأصحابها
رأي فيه . وقد لجأت منذ سني الاحتلال الاولى الى تأليف الوفود
من أرباب الرأي واصحاب الكلمة كلما أرسلت فرنسا مفوضاً سامياً
لتعرب هذه الوفود الى هذا المفوض عن مطالب البلاد السياسية قبل
كل شيء . وخزائن المفوضية العليا تحفظ بين جنباتها هذه التقارير

التي كانت تقدمها هذه الوفود . ولقد كنت عضواً عاملاً في كل وفد قابل كل مفوض أتى الى هذه البلاد ولذلك فاني اذكر جيداً مدى هذه الابحاث والمطالب السياسية التي كانت يقابلها كل مفوض بوعود اللرس وتقديمها لوزارة الخارجية حتى الجنرال سراي فقد كان أوسع هؤلاء المفوضين الذين سبقوه صدرأ وأرحبهم مجلساً اذ انه كلفنا بان نؤسس الاحزاب السياسية لنطالب بأمانتي البلاد .

لقد كان هنالك احزاب سياسية تعمل في سبيل بلادها بقدر ما تساعد الظروف والاحوال وبعد أن شجع هذا المفوض الرجال العاملين على تأليف الاحزاب اجتمع رجال من مختلف الاحزاب العربية الوطنية الاستقلالية وألقوا حزب الشعب وفروعه الواسعة في جميع المدن السورية . ولم يلبث هذا الحزب الا قليلا حتى نشبت الثورة السورية واشتد أوارها واتهم رجال السلطة الفرنسية اعضاء حزب الشعب بكونهم من موقدي هذه الثورة وبدأت بمطاردتهم فكانت تجربة فاشلة . ثم تطورت الاحوال واشتدت البلاد في المطالبة بحقوقها المضاعة واتصل الرجال الذين أمكنتهم الظروف من البقاء في البلاد برجال المفوضية العليا لوضع حد لهذه الثورة والقلق العام الذي يساور البلاد فجاء المفوض السامي المسيو دوجفنييل الى البلاد وقبل أن يصل اليها ارسل التصريحات العديدة باستعداده الحسن باجابة مطالب البلاد ودرسها بالتجرد والاخلاص ، واذا كان البعض يحتج بان مقابلة الوطنيين السوريين له بمصر لم تكن ناجحة من جراء تصلبهم وشدة مراسهم كما يدعون فان الوطنيين السوريين الذين كانوا يعملون في بلادهم ويطلبون بحقوقها بالوسائل المشروعة لم يضيعوا هذه الفرصة بل

استأنفوا عملهم هنا بالمطالبة بما يرضي البلاد ويضع حداً لثورتها
اللاهبة . واقد كنت وقتئذ على اتصال شديد به بعد أن كلف الامير
أمين ارسلان باستصحاب وفد من الوطنيين الموثوق بهم للذهاب الى
عرب الثورة والاتصال بزعمائها للوقوف على حقيقة مطالبهم وما يمكن
عمله لاجل انهاء هذه الثورة . كان الوفد مؤلفاً برئاسة الامير أمين
ارسلان ، وكان من اعضائه المرحوم فوزي الغزي والسيد عفيف
الصلح وهذا العاجز . ذهب هذا الوفد الى جبل الدروز واجتمع
بزعماء الثورة وقادتها وباحثهم طويلاً في موقف البلاد وما يجب عمله
للاستفادة من الظروف الطارئة ثم عاد واتصل بالمسيو دوجفيل وكان
هذا المفوض يسمى كثيراً لاجراء التجارب المختلفة عله يتوفق للقضاء
على هذه الثورة ولكنه أخيراً لم يجد بداً من الاتفاق مع الزعماء
الوطنيين على برنامج وطني يعلنه للبلاد بواسطة حكومة يثق بها أو
بأكثر اعضائها الشعب ، فألفت حكومة احمد نامي الداماد بعد أن
هيا برنامجها الوطني رجال حزب الشعب الذين امسكتهم الظروف من
البقاء في البلاد وخدمة قضيتها داخلاً وخارجاً . وقد كان من الوطنيين
في هذه الحكومة كل من السادة فارس الخوري وحسني البرازي وهذا
العاجز مع موافقة الاخوان السادة : سعد الله الجابري وفوزي الغزي
وعفيف الصلح وفخري البارودي وغيرهم من الشباب والكهول الذين لايسمنا
تعداد اسمائهم . ولقد دخلنا بعد ان استوثقنا من برنامجنا الوطني ومن موافقة
المفوض السامي المسيو دوجفيل باسم فرنسا عليه وقد أعلنه باسم
الحكومة ووافق عليه المسيو دوجفيل باسم فرنسا بخطبة ضافية ألقاها
في حديقة الأمة على ملاء كبير من الناس صفقوا له كثيراً وهتفوا

باسمه وباسم فرنسا بينما كانت الثورة في أشد موافقها . لقد كنا نسمى كثيراً لتطبيق هذا البرنامج الذي نمتقد اعتقاداً جازماً بأنه سيكون واسطة فعالة لانتهاء هذه الثورة وتوفير ضحاياها ومكباتها على البلاد وعلى فرنسا ، ولكننا مع الاسف الشديد لم نلبث الا قليلاً حتى اضطر المفوض السامي الى السفر الى فرنسا لأخذ موافقة وزارة الخارجية على تطبيق برنامجنا الوطني ولقد صرح لي قبل سفره بأنه سوف يعود مسرعاً وسوف يبيض وجوهنا امام الأمة والبلاد وهو يرجو أن ننتظره بصبر واثابة ، وكان كذلك الى أن فوجئنا باستقالته، ذلك لأنه لم يستطع اقناع وزارة الخارجية وقتئذ بالموافقة على برنامج الذي أعلنه باسم فرنسا فكانت تجربة فاشلة أيضاً مع الاسف .

ثم جاء المسيو بونسو الى البلاد وقد كنا مع كثير من اخواننا في المنفى ، ذلك لأننا استقلنا من الوزارة بعد استقالة مسيو دوجفيل في باريس وبعد ان اصطدمنا مع الرجال العسكريين والاداريين هنا ، وكان ان اتقلنا من الوزارة الى المنفى في اقاصي الصحراء ومن هذا يتضح تأثير هذه التجربة ومداهها في تاريخ البلاد السياسي . ابث المسيو بونسو في البلاد ما يقرب من السنتين وهو يدرس ويبحث ونحن في منفانا نعطره وابلا من الاحتجاجات والتقارير الضافية عن وضعية البلاد السيئة وعن انها لا يستقر لها قرار ولا تطمئن الى مستقبلها ما لم تتحقق مطالبها السياسية العادلة التي يتضمنها برنامجنا في الحكومة على الاقل . ولا مجال للتبسط في تفاصيل هذا البرنامج الآن لانه معروف لدى الكثيرين ولأنه لا علاقة له بسؤالكم .

ثم بعدئذ أعلن استعداداه لدعوة البلاد لانتخاب جمعية تأسيسية

يضع لها دستورها بملء حريتها ، أعاد لنا حريتنا وعدنا الى البلاد
وكانت على أشد ما يسكون من القلق والاضطراب فمقد الوطنيون
السوريون مؤتمرم في دمشق للبحث في هذا الموقف الاخير وبالرغم
بما فيه من عوج وبما في قانون الانتخاب من مواطن الضعف والانتقاد
كان قرار هذا المؤتمر الوطني وجوب خوض معركة هذه الانتخابات
التي دعيت اليها الامة لتأليف جمعيتها التأسيسية ، وكان من أقوى
العوامل التي دفعت الوطنيين لقبول الانتخابات هو كون استعمال هذا
الحق لا ينفي المطالبة بالحقوق الاخرى ، وان الجمعية التأسيسية مظهر
من مظاهر سيادة الامة وحقها فلا يجب ان يغيب عنها رجالها الامناء
وقد كان نجاح الوطنيين في هذه الانتخابات عظيماً بالرغم من جميع
الوسائل التي لجأت اليها السلطة لمقاومة انتخابهم .

سارت هذه الجمعية في سبيلها وقامت باعمالها وانتخبت لجنتها
الدستورية برئاسة الزعيم ابراهيم هنانو وكان مقرر هذه اللجنة الاخ
الوطني المرحوم فوزي الغزي ثم آمنت هذه اللجنة عملها ووضعت
الدستور السوري بحرية تامة وبعد ان قدمت هذه اللجنة عملها للجمعية
التأسيسية فوجئت بأزمة حذف المواد الست بناء على طلب الافرنسيين وكان موقفاً
شديداً انتهى باصرار الجمعية التأسيسية بوجود الاحتفاظ بهذه المواد لانها
جوهر الدستور ومظهر السيادة الوطنية فكانت هذه أيضاً تجربة فاشلة !
ثم عدت على البلاد عواد عديدة ووقفت مواقفها الوطنية الشديدة
التي لا تبي فيها ولا تمل ، فاعلن الجانب الفرنسي الدستور السوري
الذي وضعته الجمعية التأسيسية مذيلاً بالمادة ١١٦ التي يحتفظ بها الجانب
الافرنسي بالحقوق التي أقرتها المواد الست بحجة المحافظة على الامن

العام ، وأرفق هذا الاعلان بكتاب رسمي يقول فيه ان هذه المادة وضعت بصورة مؤقتة بينما تعقد المعاهدة بين سوريا وفرنسا . وقد احتج الوطنيون على هذا احتجاجاً شديداً ولم يعترفوا بشرعية المادة (١١٦) وبعدها دعا المسيو بونسو البلاد لانتخاب مجلسها النيابي لاجل ايجاد الجانب السوري الشرعي للمفاوضة لعقد المعاهدة فمقد رجال الكتلة الوطنية - الذين اعلنوا اسمهم هذا بعد مؤتمر سنة ١٩٢٨ الذي سبق انتخابات الجمعية التأسيسية - مؤتمراً في دمشق للبحث في هذا الموقف الجديد وبعده اجتماعات طويلة ومذاكرات ذات شأن فيما يجب عمله لخدمة قضية البلاد الوطنية قرروا ايضاً وجوب دخول هذه الانتخابات لتأليف الجانب السوري الشرعي ولكي لا ندع حجة الاجنبي من أن الوطنيين يضيعون الفرص ويسوقون البلاد للفوضى والاضطراب . كان نجاح الوطنيين في هذا المجلس مجلس سنة ١٩٣٢ محدوداً بالنظر المداخلات العديدة التي جرت في انتخابات الاقضية بصورة خاصة والاساليب الغربية التي استعملت في بعض المدن الكبيرة ، وبالرغم من ان عدد رجال الكتلة الوطنية لم يتجاوز اثني عشر نائباً من نحو ستين نائباً فان قيادة المجلس من الوجهة الوطنية والفنية لم تخرج من أيدي رجال الكتلة الوطنية ، حتى إذا فوجيء المجلس بالمعاهدة التي قدمها له المسيو دومارتل كان موقفه بالاكثرية الساحقة لرد هذه المعاهدة التي لم تكن تحقق اماني البلاد . وهناك تفاصيل تتعلق بهذا الموقف لا علاقة لها بسؤالكم ولا مجال للتبسط بها الآن . وبعد أن اوقف هذا المجلس الذي كانت اكثريته بجانب السلطة أصدر المفوض السامي قرارات متتابعة بتعطيل أعماله وايقافه فكانت مع الاسف ايضاً تجربة فاشلة !

ثم بعد ان طفع الكيل وبلغ السيل الزبي غضبت البلاد السورية
غضبها الاخيرة وبعد اضراب عام شامل لجميع متاجرها ومرافق حياتها
وبعد الازدراء والامتهان اللذين تواليا على هذه الامة برجالها دعا المفوض
السامي المسيو دومارتل الرئيس الجليل السيد هاشم الاتاسي لمقابلته
والبحث معه في الموقف الحاضر ، وكان اتفاق بيروت باعتراف الجانب
الافرنسي ووعده القطمي بوجوب عقد معاهدة مع سوريا لا تقل فيها
حقوق السوريين عن حقوق العراقيين التي منحهم اياها المعاهدة الاخيرة
مع بريطانيا . وكانت الكتب التي تبودلت بشأن الوحدة السورية
والنصريح بان لا مصلحة للافرنسيين بالتجزئة الحاضرة الى ما هنالك
من مذاكرات وابعاث ارضت الجانب السوري لاجل وضع حد لهذا
الاضراب وانتداب وفد للعاصمة الافرنسية للمذاكرة في عقد معاهدة
ووضع تفاصيلها وملاحقها على الاسس السابقة ورجو الله أن يوفق هذا
الوفد الامين العامل الذي تؤيده الامة تأييداً مطلقاً تاماً ، واننا
نرجو الله ان لا يكون حظ هذه التجربة كالتجارب السابقة . على
ان الموقف الدولي العام وبقظة البلاد السورية المامة وتأييد بعض
الرجال الافرنسيين الذين وقفوا على حقائق القضية السورية وموقف
البلاد من كل ذلك يجعل الامل قويا بقرب نجاح هذه التجربة التي
سبقها تجارب عديدة وكانت دروساً كافية ليعلم كل واجبه في هذا
الموقف الدقيق . واني على مثل اليقين بان اعمالنا الوطنية كلها اذا كانت فاشلة
حتى الآن من وجهتها الايجابية فقد كانت ناجحة كل النجاح من الوجهة السلبية
وخاصة بما يتعلق منها بتربية الامة الوطنية العامة ووقوف الامة صفاً واحداً للدفاع
عن حقها في الحرية والاستقلال . واننا نرجو الله التوفيق والسداد في صراعنا هذا .

ذِكْرُىِ الْاِسْتِقْلَالِ

بتاريخ ٨ آذار ١٩٣٧ ونشر في
جريدة (القدس) بتاريخ ٩ منه .

الخطاب الذي القاه نائب دمشق السيد لطفي الحفار باسم الكتلة
الوطنية في حفله ذكرى اليوم الثامن من آذار التي اقيمت على مدرج
الجامعة السورية أمس :

وان تكن الايام فينا تبدلت ببؤس ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قفاة صليية ولا ذللتنا للذي ليس تجمل
ولكن رحلتها نفوساً كبيرة تحمل ما لا يستطاع فتحمل

أجل أيها السادة ! لقد تقلبت بنا الايام بعد الحرب العظيمى
بالبؤس والنعمى ولكن هذا اليوم العظيم - ٨ آذار ١٩٢٠ - اليوم
الذي أعلن فيه نواب الامة السورية الشرعيون امام العالم ارادتها
الصادقة في أن تكون حرة مستقلة كان حادثاً عظيماً في تاريخنا
الوطني ، وجهادنا القومي بما اشتمل عليه من معنى سام هو تحقيق
هدف من اهداف هذه الامة العربية . وان فيصلا - الذي كان
رجل الثورة العربية الكبرى والملك الذي توجهت سورية بتاج الملوك
الخالدين على صفحة الدهر لتصل ما اتقطع من عهدا الزاهر ومجدها

الغابر ولتأسيس كيان الدولة العربية السورية المتحدة - كان رمزاً لهذا الاستقلال ولأمانى الأمة التي ضحت ما ضحت في سبيل تحقيق هذا الاستقلال ، ولكن الظروف وحوادث السياسة وتقلباتها حالت دون ادراك هذه الامنية الغالية والسير بالامة في طريق الحرية الى النهاية !

لقد تهدم الاستقلال فلم تياس الامة ولم تستسلم للقنوط من ادراك حقا ، بل كان مصابها يفقد استقلالها درساً عملياً قاسياً علمها كيف تصعد للحوادث وكيف تعمل في سبيل تحقيق اهدافها ، ومضت في طريقها تجاهد وتناهد ، وتقاوم وتجادل حتى وُفقت بفضل يقينها ، وقوة عزيمتها ونضحية شهدائها لتحقيق اهدافها الاستقلالية وانشاء دولتها الناهضة الفتية التي نرجو ان يكون لها مستقبل سعيد في تحقيق الجامعة العربية الكبرى .

ايها السادة ! اننا نرجو ان تكون فرانساً مخلصه في تحالفها مع سوريا ككل الاخلاص ، عاملة على التماون مع هذه الدولة السورية العربية الناشئة لبلوغ الغايات التي ترمي اليها سوريا من وراء نضالها الشريف ، وجهادها النبيل ، وان فرانساً لتعلم باننا كما كنا صريحين في خصومتنا في الماضي فاننا ايضاً صادقون مخلصون في التحالف معها فلقد كنا شرفاء في خصومتنا ونحن شرفاء في ودنا وتحالفنا . ولقد قطعنا شوطاً بعيداً في مضمار الحياة ما كان رجالنا الاولون ليتوقعوا ان تدركه الامة بعد عشرات السنين فاني لاذكر جيداً ان استاذنا الجليل رحمه الله الشيخ طاهر الجزائري شيخ الحركة العربية في هذه الديار كان يقول لنا :

— ان الامة العربية اذا استطاعت ان تبث في نفوس ابنائها معنى الحياة الاستقلالية والعزة القومية وان تنفث في روعهم الغيرة وروح الثورة ، يمكنها بعد نصف جيل اذا ما ساعدتها ظروف سياسية كبرى طارئة ان تحقق أمتيتها هذه بقوة هذا الايمان القومي .

وها اننا اليوم نقلب نظرنا في انحاء الاقطار العربية فترى دولة عربية ضخمة في الحجاز ونجد تتمتع بجميع عناصر الحياة والقوة والاستقلال كما نرى دولة ناشئة فتية في العراق تبذل ما عز وهان في سبيل توطيد دعائم هذا الكيان العربي ونشاهد أن سوريا التي قاومتها الاقدار وتصاريف الزمان لتنجو من الاشواك المبتوثة في طريق حريتها والعثرات والعقبات الصعبة القائمة في سبيل استقلالها استطاعت بعد ربع جيل او أقل ان تؤسس دولة عربية قومية نعتقد انها النواة التي ستنمو منها الشجرة الكبرى ، شجرة الوحدة العربية الجامعة التي يتفياً كل عربي ظلها .

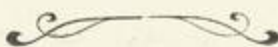
واذا عدنا بإبصارنا الى الورا بضعه عشر عاما نجد اننا خطونا خطوات واسعة لتحقيق اهدافنا القومية والوطنية هي افسح مجالاً مما كان يظن زعماء النهضة العربية الاولى واسرع مما كانوا يحسبون بكثير ، وهذا ما يبعث الطمأنينة في نفوسنا على ان المستقبل سيكون سعيداً كما كان الحاضر حميداً والماضي مجيداً .

أيها السادة : نحن في هذا الدور الدقيق الذي تجتازه بلادنا السورية تعترضنا عقبات شديدة ونسير في طريق مليئة بالاشواك السامة ، ولكننا سنجتاز هذا الدور بقوة وايمان فما كانت الاشواك والصعاب لتتال من نفوسنا ولا لتوهن من عزائنا ، وعلينا ان نكون أشداء

في مواطن الشدة ، صابرين في مواقف البلاء ، حكما حيث تجب
الحكمة ، حزينين حيث يجب الحزن ، تقارع ونجاهد ونعمل بجميع
اساليب السياسة التي تؤدي بنا الى غاياتنا وتصل بنا الى اهدافنا الوطنية
والقومية . وعزائم الامة الصلبة ، وايمانها الصحيح واخلاصها العميق ،
كفيلة باقتحام العقبات مما صعبت وتذليل المعثرات مما تكاثرت
وأحب ان أكون متفائلا في حاضرنا ومستقبلنا وما أضيق العيش
لولا فسحة الأمل .

ايها السادة ! اننا في هذه الذكرى السامية نتلفت الى اخواننا
فنجي الدول العربية الناهضة في الحجاز ونجد ومصر والعراق واليمن
تحية الاخاء والاعجاب ونرجو ان نلتقي واياهم عما قريب لوضع أسس
الاتحاد العربي الشامل ليكون مقدمة لوحدة البلاد العربية التي تصيد
لها حياة السؤدد والكرامة .

وتلتفت الى ارواح شهداء العرب التي ترفرف فوق رؤوسنا ، والى اجداث
ضحايا العرب في كل قطر فترسل اليها تحية الرحمة والوفاء
كما نحني روح مليكننا رجل الثورة العربية الكبرى فيصل المجاهد
تحية الاكبار والاجلال .



البطالة . أدوائها الاجتماعية والاقتصادية

نشرته جريدة (الشعب) الصادرة بتاريخ
٦ نيسان ١٩٣٧

تهتم الأمم المتحضرة لتلافي خطر انتشار البطالة وضعف الأعمال العامة بين أبنائها ، وتؤلف اللجان الاختصاصية للدراسة العوامل المسببة لهذه العلة ، وترسل البعثات الى خارج بلادها للوقوف على الاساليب المستعملة عند الأمم الاخرى للقضاء على هذا الداء والتخلص منه .

ونحن نشكو هذه العلة ونكابد آلامها ونشاهد عناصرها في كل يوم ، فهل تقدم منا احد لبحث هذا الموضوع الهام ودراسة هذه العلة دراسة علمية تستند الى الاستقراء والاحصاء؟ وهل لدينا وسائل هذه الدراسة الفنية لنقف على حقيقة الاضرار والمصائب التي تنتاب البلاد من جراء انتشار البطالة وشلل الايدي العاملة وخسارة إنتاجها وكسبها .

كل منا يشاهد هذا العدد الضخم من الشباب المتعلم وغير المتعلم الذين يسمون في مختلف النواحي لايجاد عمل يسدون به حاجتهم ويطمئنون به الى مستقبلهم ومستقبل الذين يطالبون باعالتهم من الاطفال والنساء .

ولا أبالغ اذا قلت ان ثلث افراد هذه الامة سواء كانوا من الشباب أو الكهول أو الناشئين اليافعين لا يجدون عملاً مطرداً يخصصون به ليكون احدهم قد قام بواجبه نحو نفسه ونحو أسرته ونحو أمته .

بل لا تزال فكرة التواكل والاعتماد على الآخرين ، بل قل فكرة قتل الطموح الشخصي والكرامة الاخلاقية تسوق الكثيرين لان رضوا بان يكونوا عائلة على افراد يحسنون اليهم من حين الى حين ، وهذا أقتل داء يصيب الامة ويقعدها عن الانتاج العام ، ويقضي على مواهب الافراد ويجعلهم مستهلكين غير منتجين ، ومقعدين غير عاملين ، بل هذه هي الخسارة العامة التي تصيب الامة في تعطيل مواهب افرادها ، وقتل الايدي العاملة فيها ، وهذه هي الاخلاق التي منشؤها الكسل والتواكل وعدم الاعتماد على النفس والثقة بها ومغالبة الزمن ومقارعة .

وهناك عدد من الشباب المتعلم تعليماً ابتدائياً أو ثانوياً قصارى همه واقصى مجهوده ان يسعى الليل والنهار وراء الوظيفة في دوائر الحكومة ولا يجد سبيلاً للعمل والعيش الا من هذا الطريق ، وهو يعلل النفس ويقتل الوقت بالانتظار والالتماس ولا يستطيع التفكير في عمل حر آخر يسد به حاجته ويؤمن مستقبله ، ويصقل بالقيام به مواهبه وكفاءته ، والامة في حاضرها ومستقبلها تحتاج الى اعمال عديدة ، ومنشآت جديدة بعيدة عن اختصاص الحكومة وعن خطتها ، وهذه الاعمال والمنشآت تحتاج الى الافراد المجددين الذين يفتحون للامة هذه السبل الحديثة

ويطلون من ورأها على آفاق المستقبل الواسعة التي تدعو جميع افراد الامة للعمل والانتاج ، وتفسح لهم مجال التسابق في هذا المضار .

في البلاد الغربية وخاصة عند الشعوب السكسونية تقوم الجمعيات الاهلية واللاجان والافراد الذين امتازوا بمواهبهم واخلاصهم واندفاعهم نحو الخير العام والاعتماد على النفس باعظم الاعمال ، فاكبر المؤسسات العامة كالمستشفيات والمدارس والجامعات الكبرى انما تقوم وتنمو وتدار بمساعدة الجمعيات ومراقبة الافراد وتبرعاتهم ، بل ان هنالك اعمالا عديدة هي من اختصاص الحكومة في بلاد الدنيا تقوم بها جمعيات ولجان منظمة وافراد عاملون ، فمصلحة الاذاعة اللاسلكية التي يقدر ايرادها بثلاثة ملايين من الجنيهات تدار بواسطة لجنة اهلية ويستخدم فيها عدد كبير من العاملين والفنانين والميكانيكيين ومن سائر انواع الحرف والصناعات .

وأعجب من ذلك أن ميناء لندن العظيم على كثرة موارده العظيمة يدار بواسطة مجلس تعينه الحكومة لمدة ثم تنتهي مهمتها بذلك التعيين ، فلا دخل لها في شؤونه ، ولا مراقبة لها عليه ، بل ان هذا المجلس يتألف بحسب نظامه الخاص ويمارس هذه الصلاحيات الكبيرة ويضطلع بها ويقوم بها خير قيام ، ويشرف على تنظيم اعمال هذا المرفأ الذي يعد من اكبر المرفاه في العالم ويؤدي الى الخزانة العامة كل سنة موارده التي تقدر بملايين الجنيهات ، الى غير ذلك من الاعمال التي تقوم على روح الثقة والاعتماد على النفس والتعاون العام بين الافراد الذين نمت فيهم روح النظام والتجرد والاخلاص والرغبة في الخدمة العامة .

يمثل هذا الاسلوب من العمل تفتح ابواب الاعمال امام جميع الافراد الماملين المفكرين ، ويمثل هذه التربية تقاوم روح التواكل والاتجاه نحو الاعمال الحكومية ليستطيع كل فرد ان يبحث عن الميدان الذي يجد فيه مجال العمل والانتاج لخدمة بلاده بعزيمة صادقة وایمان قوي .

ويجب علينا جميعاً ان نلقن ابناءنا وبناتنا معنى الاعتماد على الذات وضرورة التعلم للعلم نفسه لا ليكون اداة للتوظيف والتسكع على ابواب الحكومة والادارات العامة لطلب الوظيفة .

فحاصل شهادة الحقوق أو الهندسة أو الاختصاص بأي فرع من فروع الثقافة العامة يستطيع أن يشق لنفسه طريق العمل والنجاح بالعمل الحر والاعتماد على عزمته والثقة بالنفس .

وهل اجمل من الحرية في الحياة ؟ والوظائف قيد وانتاج ضعيف وتواكل لا يجدي ولا يفيد ، والعمل والجهد طريق السعادة والهناء للعاملين المجدين .



فكرة المعاهدة بين سوريا وفرنسا كيف نشأت وكيف انتهت

ثلاث مقالات نشرتها جريدة (الانشاء)
بتاريخ ٤ و ٦ و ٧ كانون الثاني ١٩٣٧

التجربة الاولى

بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها قام رجال العرب يطالبون الحلفاء بالاعتراف باستقلال بلادهم وتأسيس الدولة العربية الكبرى بناء على وعود الحلفاء لهم وعلى اشتراك ابناء هذه الامة العربية في الحرب الى جانبهم وسفك دماء شهدائهم في سبيل تأييد هذا الحق المقدس .

غير أن الحلفاء بعد انتصارهم وخروجهم من ميادين الحرب ظافرين تناسوا عهدهم وتقضوا مواعيقهم ، وجعلوا من البلاد العربية ميدانا لاقتسام الاسلاب ، وتوزيع المغانم ، ولم يراعوا للعرب ولا للمواثيق المقطوعة للعرب إلا ولا ذمة ، وانصرف الامير فيصل رجل الثورة العربية الكبرى العامل ومن ورائه جلاله والده الحسين بن علي موقد نيران الثورة العربية للمطالبة بتحقيق استقلال البلاد العربية والاعتراف بوحدتها وسيادتها فاشترك في مؤتمر السلم العام الاول ساعياً مجداً

لادراك الاماني القومية العربية ولكنه لم يدرك النجاح ، ومع هذا فلم يستطع أن يقول لبني قومه حقيقة ما بلغت اليه جهوده خشية شماتة الاعداء ، ولئلا يدب ديب الوهن والضعف الى النفوس .

في ذلك الحين فكر الامير فيصل مع المسيو كمنصو رئيس الوزارة الافرنسية بعقد معاهدة بين فرنسا وسورية التي يمثلها في مؤتمر الحلفاء ويقال انه اتفق مع المسيو كمنصو على مبادئها ونصوصها ولما عاد الى سورية وجد أن الفكرة الاستقلالية قد تمكنت من النفوس ، وان الحماسة الوطنية متأججة السعير فلم يستطع امام ذلك التيار أن يعلن نبأ الاتفاق على الشعب فضلا عن ان يدعو اليه ويؤيده فطوى المرحوم فيصل الاتفاق وكم امره وظل سراً في نفسه عالماً منه أن الأمم الناشئة تمر بها فترات في تاريخ جهادها للحياة تطغى فيها الحماسة وتلبس عليها في ذلك البحران وجوه الرأي فلا تدري كيف تصرف أمورها وتخرج منها سالمة مطمئنة !

وتوالت الحوادث ، وضرب الاحتلال الافرنسي بجرانه في طول البلاد وعرضها ومنيت سورية ببعض ابنائها المقوقين الذين مالاوا الاجنبي على مصالح بلادهم يناققون ويمارون ولا يتقون الله فيما يفعلون . ولقد غش هؤلاء الاجنبي المحتل وخذعوه بما أكدوه له من رضا البلاد بالاحتلال متخذين برهاناً على ذلك السكون والهدوء اللذين سادا في ايام الاحتلال الاولى ، وغش هؤلاء البلاد ايضاً بموقفهم الذي كان خيانة وطنية وكذبا صريحاً على الله والناس والحق ! وصوروا المعارضة الوطنية وهي في ابتداء نشوئها انها من عمل المتطرفين

المشاغبين وانها بعيدة عن روح الشعب الوادع المستسلم ! وكان من جراء تمادي هذا الطغيان ان انفجرت قبلة الثورة السورية عام ١٩٢٥ في جبل الدروز واندلع لهيبها فعم البلاد السورية أو كاد ، فاتتهب السلطة المحتلة للامر ، وعلمت أن القضية جد وان لا بد من درس اسباب هذا القلق وعوامله ، فارسلت المفوض السامي الكونت دوجوفنيل الذي افتتح عمله بان ادلى وهو في باريس بتصريحات تم عن روح ديموقراطية حرة ، ووالى الادلاء بمثل هذه التصريحات في باريس ومصر فاشترأت اليه الاعناق ، واطمأنت النفوس ، مع ان الثورة كانت في أشد ايامها اضطرابا ، وما كاد يصل الى بيروت حتى أخذ يبحث عن الوسائل السلمية الحرة لاعادة الطمأنينة الى القلوب ، ونشر لواء السكينة والهدوء في طول البلاد وعرضها وبالرغم من كلفته الشهيرة التي طالما ردها آتئذ (السلم لمن يريد السلم . والحرب لمن يريد الحرب) واعتماده الاول كان على الاساليب السياسية والمفاوضات السلمية لبلوغ أقرب الطرق لوضع حد للثورة المتأججة دون ان يعول على القوة وعلى أساليب الحرب ، وابدى رغبة كبرى لتفهم حقيقة مطالب رجال الثورة ورجال البلاد .

ولقد كنت فيمن اجتمع اليه من اخواننا وتباحثنا معه طويلا ونحن ندلي اليه بمحججنا وآرائنا فيما يرضي البلاد وينقذها من الفوضى والقلق ، وما زال يعمل عمل الرجل الواثق بنفسه ، والمطمئن الى غايته ، حتى وافق على سفر وفد من الوطنيين للاتصال بزعماء الثورة السورية وهي كما قلت في ابان شدتها واحتدامها ، فذهبت مع الاخوان المرحوم فوزي الغزي والاستاذ عفيف الصلح برئاسة

الامير امين ارسلان الى مقر الثورة في جبل الدروز .

ومكثنا هنالك اياماً بحثنا خلالها بحثاً مفصلاً مع القائد العام سلطان الاطرش ورفقائه زعماء الجبل ومع الاخوان الزعيم الدكتور شهبندر والامير عادل ارسلان والوطني العامل نبينه العظمة وغيرهم وعدنا نحمل بامان واخلاص رغائب رجال الثورة السورية الوطنية وآمالهم . وبدأ الكونت دوجوفنيل يدرسها درس الرجل السياسي الحنك .

وكانت مباحثات ومفاوضات طويلة بيننا وبين العميد الافرنسي انتهت بوضع برنامج الحكومة الوطني الذي كان من أهم قواعده عقد معاهدة تحالف بين سورية وفرنسة لالغاء الانتداب والاعتراف باستقلال البلاد السورية ووحدتها وكان هذا الامر من المبادئ المتفق عليها مع جميع العاملين الوطنيين .

وقد تم الاتفاق مع المفوض السامي الكونت دوجوفنيل على وضع برنامج وطني يسير بسورية في طريق التحرر ، وبعد أن وافق الكونت دوجوفنيل على برنامج الحكومة الوطني باسم فرانسة اضطر للسفر الى باريس بدعوة من الحكومة الافرنسية ، وكان مسيو بوانكاره قد تسلم رئاستها ، فلم يوافق مسيو بوانكاره الكونت دوجوفنيل على عمله ولم يبق أمل بتنفيذ البرنامج الوطني ، وكنا ننتظر هنا عودة العميد مزوداً بالثقة والتأييد، ولكنه اضطر للاستقالة من منصبه لمقاومة رئيس الوزارة الفرنسية فكرة المعاهدة والغاء الانتداب وبعض مواد البرنامج الحكومي الوطني .

كنا نعمل في الوزارة السورية وراء هذه الغاية ، لنحقق للبلاد حقها في الحرية والاستقلال والغاء الانتداب

الذي لم تعترف عليه البلاد ، فاصطدمنا باستقالة مسيو دوجوفنيل وبدأت السلطات والقيادة هنا تقيم العراقيين والعقبات في طريق تنفيذ هذا البرنامج فاستقلت واخواني من الوزارة ونقلنا من مقاعدها الى المنفى في اقاصي الصحراء ايام الحر الالهب . وكانت وسائل الحياة مفقودة !

وليس من شك بان الكونت دوجوفنيل كان العامل الاول في تأييد فكرة عقد المعاهدة بين سورية وفرنسة بمجد واخلاص فقد صرح لي قبل سفره بأنه سوف يعود قريباً لتحقيق هذا البرنامج وليبيض وجوهنا أمام مواطنينا .

وهكذا أخفقت التجربة الاولى لعقد المعاهدة والفاء أساليب الانتداب .

التجربة الثانية

ثم جاء مسيو مسيو بونسو المفوض السامي السابق فاعلن انه سيتابع خطة سلفه ويعمل لتحقيق برنامجه وهو المعروف بسعة حيلته وطول اناته ، وقد مضى عليه وقت طويل وهو ساكت ساكن ، يدرس ويبحث دون ان يقدم على القيام بعمل الى أن استقر رأيه بعد وقت ليس بقليل على العمل ، فصدر قراراً باعادة المبعدين السياسيين من منافعهم — وكنت في جملتهم اذ بقيت واخواني مبعدين منذ استقالتنا من الوزارة قرابة سنتين — وعدنا بعد غياب طويل والبلاد على عتبة انقلاب سياسي ، وبعد وصولنا بقليل أصدر مسيو بونسو قراره بدعوة البلاد لانتخاب جمعية تأسيسية تتولى وضع الدستور السوري بعلة الحرية ، وفي هذا تحقيق لاحدى مواد برنامجنا الوطني ففقدنا على أثر ذلك مؤتمراً وطنياً في شهر آذار سنة ١٩٢٨ في دمشق للبحث في هذه

الدعوة وفي دخول انتخابات الجمعية التأسيسية ، وبعد البحث أصدر رجال الكتلة الوطنية بياناً قالوا فيه : « اننا عزمنا على مواجهة المستقبل الذي ذكر فخامة المفوض السامي أنه مملوء بالوعود اللازمة للامة السورية بتحقيق رغائبها والمكلف وللجندي الافرنسي بتخفيف اعبائها » .

وتم قبول الوطنيين لخوض غمار الانتخابات ، وقد خاضوا هذه المعركة وكانوا من الفائزين فيها برغم ما وضع في طريق نجاحهم من عقبات وعراقيل .

واجتمعت الجمعية التأسيسية في حزيران سنة ١٩٢٨ وأتمت وضع دستورها ولما كادت تنهي عملها اصطدمت مع السلطة الافرنسية بقضية المواد الست وطلب حذفها من صلب الدستور ، فرفضت الجمعية المؤسسة ذلك في جلسة عنيفة فتأجل اجتماعها بقرار من المفوض السامي أولاً وثانياً وثالثاً ، ثم حلت ولم تستطع اتمام عملها حتى تتمكن من تأليف حكومة تنبثق عنها وتتولى البحث في اتمام مراحل السيادة والاستقلال .

ان الوطنيين السوريين لم يتجاهلوا في جميع مواقفهم الوطنية الماضية السلبية والايجابية موقف فرانسة الخاص فاعلنوا في بيانهم عقيب هذا الاصطدام « انهم لم يقدموا على سياسة التعاون التزيه الا للتوفيق بين استقلال سورية المنشود وبين مصالح فرانسة الحقيقية من جهة ، ولاقتاد البلاد من هذا الموقف المتبلبل الذي أضر بمصالح البلاد الاقتصادية والعمرائية والسياسية من جهة أخرى ، كما وانهم اعلنوا في بيانهم المنشور في ايلول ١٩٢٩ مانصه : « اننا مع رغبتنا الحارة بدوام عهد الصداقة والتفاهم لا نسمعنا الا التصريح باننا لا نؤمل نجاحاً

لاية خطة ترسم لحل القضية السورية ما لم تكن قائمة على قاعدة التحرر التي اتبعت في العراق على الاقل ، ومبنية على اساس استقلال سورية وسيادتها القومية ووحدها .

ومما تقدم يظهر أن خطة الكتلة الوطنية كانت ومازالت ترمي الى تحقيق المبادئ الوطنية والغايات القومية .

على هذا جرت التجربة الثانية فابتدأت بالدعوة لانتخابات الجمعية المؤسسة ثم ما كادت تتقدم قليلا حتى اصطدمت بالعقبة التي اصطدم بها البرنامج الوطني في عهد المرحوم الكونت دوجوفنيل .

التجربة الثالثة

بدأت التجربة الثالثة عندما دعيت البلاد للانتخابات في أواخر عام ١٩٣١ ثم أعيدت في بعض المناطق - دمشق ، حماه ، دوما - في عهد العميد مسيو هنري بونسو سنة ١٩٣٢ وبعد ان عقد رجال الكتلة الوطنية مؤتمرهم قرروا قبول الدعوة للدخول في هذه الانتخابات برغم ما احاط بها من عوامل الغموض والتبليل لئلا يدعوا فرصة تمكنهم من خدمة بلادهم ويتركوها تمر دون ان تكون في ايديهم حجة تؤيد دعواتهم . والانتخابات حق من الحقوق الوطنية يجب ممارستها في جميع الاحوال .

وقد كانت هذه الانتخابات مسرحا للحوادث والمؤامرات لسلب حرية الامة وسرقة اصواتها ، وكان من جراء ذلك أن سالت الدماء غزيرة في كثير من المدن السورية ، وبعد ان توقفت في دمشق وحماه ودوما بسبب ثورة الشعب على الحكومة التي ادارتها وتآمرت عليه فيها ،

وكانت يقظة الامة وانتباهها كافرين للقضاء عليها وعلى مؤامراتها ،
أعيدت في دمشق وحماه ودوما بعد اشهر وبرغم ما اعتور هذه الانتخابات
في المدن الاخرى من عوامل التلاعب والاكراه فقد احتمل الوطنيون
هذا باذلين اقصى ما عندهم من الحكمة والتؤدة ، أملين بتحقيق اهدافهم
الوطنية العليا وانتشال البلاد بما هي فيه . وكان من نتيجة ذلك ان
اجتمع المجلس النيابي والوطنيون فيه أقلية ضئيلة ولكنهم بقوة حقهم ومضاء
عزيمتهم كانوا اصحاب الكلمة العليا التي لا ترد .

وتألفت حكومة السيد حقي العظم الاولى على اثر ذلك فدخلها
اثنان من الوطنيين هما السيدان جميل مردم بك ومظهر رسلان ليمملا
في سبيل تحقيق فكرة المعاهدة وعقدها على الوجه الاكمل وبعد ان
قام الوزيران الوطنيان بالمفاوضة بشأن المعاهدة وقتاً ليس بالقليل استنفدا
فيه جهودهما لتحقيق هذه التجربة الاخيرة وكانت العقبات تقام امامها لمرقلة
اعمالها ، اضطرا للاستقالة لعدم امكان تحقيق اهدافها الوطنية ، وبناء على قرار
الكتلة الوطنية انضم بدلا عنها لهذه الحكومة اثنان من غير الوطنيين فكانت
حكومة رجعية لا تمثل الامة في شيء وتقدمت للمجلس بمعاهدة فرضت عليها
فرضاً لا تحقق للبلاد امانها الوطنية ، ولا توصلها الى اهدافها الاستقلالية ،
وكان ذلك في شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٣ ، فانقلب هذا المجلس
باكثرية الساحقة على هذه الحكومة ، ورفض المعاهدة بما يشبه
الاجماع في جو صاحب قاتم في المجلس وفي البلاد ، فاوقفت السلطة
هذا المجلس عن متابعة اجتماعاته وباءت التجربة الثالثة بالفشل ايضاً .

التجربة الاخيرة

ثم توالى الحوادث سراعا والبلاد في اتون لاهب من الشكوى

والصخب والاضطراب حتى كان اضراب المدن السورية باجمعها في شهر كانون الثاني الماضي والمظاهرات وما تلاها من نفي فريق من اخواننا الوطنيين وسجن الشباب والطلاب بالئات ، ولا تزال هذه الحوادث ، وما عهدها ببعيد ، ماثلة امام كل عين !

وانتهت هذه الحوادث بعد خمسين يوماً الى دعوة رئيس الكتلة الوطنية السيد هاشم الاتاسي وبعض اخوانه لمقابلة المفوض السامي الكونت دو مارتيل في بيروت في اول شهر آذار عام ١٩٣٦ ثم الى الاتفاق على أسس العمل الوطني واتقلاب الخطة السياسية التي كانت متبعة في البلاد رأساً على عقب ، ثم الى سفر الوفد السوري ووقوف البلاد كلها صفاً واحداً من ورائه تأييداً للكتلة الوطنية في هذا النهج الذي اتجهت ، مما دل على مبلغ نضج هذا الشعب الابي وعظم وطنيته ، ثم عودة الوفد السوري موقفاً حاملاً للامة معاهدة تحالف شريفة تحقق للبلاد شطراً كبيراً من امانها الوطنية ، وتفتح امامها سبل العمل المنتج والاستقلال المنشود .

ودعيت البلاد لانتخاب نوابها في المجلس النيابي انتخاباً حراً بعد أن أعلنت المعاهدة لتكون هذه الانتخابات استفتاء عاماً بشأنها فأقبلت الامة على انتخاب مرشحي الكتلة الوطنية في طول البلاد وعرضها ، واجتمع المجلس النيابي لأول مرة في تاريخ البلاد في جو من الحرية المطلقة ، وعرضت عليه هذه المعاهدة التي وافق عليها بالاجماع فكانت التجربة الرابعة ونرجو ان تكون ضامنة لحقوق الامة وموصلة الى تحقيق امانها العليا .

أَهْلَابُ الْإِخْوَانِ، أَمْؤُفِيَاءُ

خطاب القاه السيد لطفي الحفار رئيس
لجنة استقبال الدكتور شهنشرو واخوانه من
شرفة المجلس البلدي المطلة على ساحة الشهداء
مساء ١٤ مايس ١٩٣٧

أيها السادة .

هذه دمشق تبرز في هذه الليلة بأجمل مظاهرها فرحة مهللة لعودة
ابنائها الذين طالما حنت للقائهم ! واثت لطول غيابهم !
بل هذه البلاد السورية كلها ترحب بالمجاهدين الابرار والزعماء
الاخيار الذين لم يرضوا في سبيلها يبذل اغلى ما يملكون واسمى ما
يستطيعون . وهل بعد بذل النفس والنفيس وبعد التضحية في سبيل
الامة والوطن من مزيد ؟

أيها الاخوان المجاهدون !

لقد قمتم بالواجب وما القيام بالواجب بالشيء القليل . ولقد كنتم
المثل الاعلى تضربونه لافراد الامة جميعها لتعلم منكم معنى الاخلاص والتضحية في
المعمل ! ومغزى قوة الايمان في الامل ! وقيمة الثبات في الساحة
بلا بأس أو ملل .

ونحن أحوج ما يكون في مفتتح عهدنا السياسي الحاضر وممارسة حقوقنا
الاستقلالية التي ضحت البلاد في سبيلها بأعز ماتملك من مهج وارواح ان تقوم

بواجبنا على مثل هذه المبادئ التي كنتم مثالا عملياً لها ولا زلتم تعملون في سبيلها .

بمدتم عن اخوانكم وبلادكم ولكن اخوانكم والمعجبين بكم لم يكونوا ببيدين عنكم لانهم كانوا يشعرون بقوة هذه الصلات الوثيقة التي تربطهم بكم وتربطكم بهم ! ولم تكن البلاد بالنائية عنكم لانها كانت تزو دائماً بإبصارها نحوكم في حلكم وترحالكم وفي مواطن جهادكم ونضالكم وقد حلتم في سويداتها وملكتم قلوبها .

كانت الامة تقوم بواجبها وانتم تلقون عليها في تحملكم الاذى في سبيلها أبلغ الدروس والعظات ! وكانت البلاد كلها كلمة واحدة ما وهنت وما ضعفت في سبيل المطالبة بحقوقها ومقاومة الرجعية والهزعة في مختلف ظروفها . وكنتم تؤيدونها في جميع مواقفها وتشجعونها على المضي في جهادها ونضالها العنيف وكنتم خير قدوة لها في اخلاصكم وصبركم .

لقد أحسنتم للبلاد في جميع مواقفكم فحق للامة أن تحسن لكم وهي لا تملك أعلى من هذا الشعور الفياض الذي تغمركم به بافتدتها وقلوبها . ولا تستطيع أن تعبر عن شعورها نحوكم باسمي من هذا الحب والتأييد الذي يحفكم من جميع طبقاتها في موقفها هذا . وهي بعملها هذا تبرهن على قيامها بالواجب وتقديرها للتضحية وتقديسها للوطنية . وهي بمثل هذه الروح الطيبة جديرة بان تنال حقها في الحياة لانها تبرهن في جميع ساحات جهادها على انها تفهم معنى الحياة والوطنية والواجب . واني على مثل اليقين أن سروركم وغبطتكم بتفوق الترية السياسية التي تترأى لكم الآن وبنضج التفكير السياسي العام الذي

تظهر به الامة وبضامنها العام في جميع مواقفها الوطنية والمحمد لله
سيكون الجزاء الاوفى لكم فيما ضحيتم وبذلتم ، والعزاء الجميل فيما
لاقيتم وناضلتهم فلقد سارت الامة في حياتها السياسية أشواطاً بعيدة ،
ولقد برهنت على اتقاها وقوة ايمانها وصحة عزائمها في ماضيها الطويل
وما مر فيه من الكوارث والاحداث الى أن قطعت مرحلة شاقة من
مراحل جهادها بتحقيق قسم من امانها الوطنية الغالية فقلبت صفحة
الماضي رأساً على عقب وهي ما تزال تعمل في هذا السبيل لاثبات
كفائتها ونضجها وتحقيق ما فاتها وهو ليس بالقليل والمستقبل امامها
وعليكم وعلى اخوانكم تحقيق هذه الآمال والقيام بما يحقق للامة ماترجوه
من رجليها وزعمائها الابرار ، وانتم خير من عمل في هذا السبيل
وكان أصدق دليل . ولطالما انتظرنا هذه الساعة التي نلتقي بها باخوان
أعزاء وقادة امناء ، كانوا وما زالوا رجال العزيمة والاباء ، والكرامة
والوفاء . ورحم الله شوقي القائل :

صبراً على الدهر ان حلت مصائبه	ان المصائب بما يوقظ الامما
والناس باني بناء أو متممه	وثالت يتلافي منه ما انهدما
تعاون لا يجل اليأس عروته	ولا يُرى بيد الأرزاء منفصا



الكتلة الوطنية

الغى في مكتب الكتلة الوطنية في جنة
استقبال الدكتور شيندر واخوانه بتاريخ
١٥ حزيران ١٩٣٧

(الكتلة الوطنية كانت وما زالت رمز امانى الامة)

اخى الزعيم !

ما أظن أنك في زيارتك هذه الليلة لدار الكتلة الوطنية تجد
نفسك غريباً عنها أو بعيداً عن الوقوف على حقيقتها ، أو أنك في
حاجة للتعرف الى رجالها .

وهذه الوجوه المشرقة امامك ، المبهجة بلفائك والاجتماع اليك ،
هي وجوه اخوانك الاقدمين وصحبك ورفقائك المترسمين للخطط القومية
في التضحية والجهاد !

فالكتلة الوطنية التي كوئتها طبيعة العمل السياسي في البلاد السورية
بعد حوادث الثورة من رجال الاحزاب الوطنية الاستقلالية القومية
التي كانت تعمل قبل الحرب وبعدها لتحقيق استقلال هذه البلاد
والوصول الى اهدافها الوطنية الكبرى ترحب بركن من اركان العمل
القومي والوطني ، وأخ عزيز ، وزعيم كبير ، عمل في مختلف ساحات
الجهاد السياسية والنضال الوطني بدون كلل أو ملل ! كان وما زال
مثالاً جيداً للتضحية والاخلاص والقنوة الحسنة في بذل كل مرتخص

وغال في سبيل الخدمة الوطنية العامة وجمع الكلمة ووحدة الجهود والاهداف.

وانه ليس بالامر الذي يحتاج الى دليل اذا تقدمت بالقول ان التطور السياسي الكبير الذي تم في هذه البلاد ومتابعة العمل الوطني في ساحات النضال منذ سنة ١٩٢٥ حتى الآن والمواقف السلبية العنيفة التي مرت في مختلف الظروف على البلاد السورية كلها وقيادة هذه الحركة في جميع ميادين العمل سواء كان ذلك في داخل المجالس النيابية أو في خارجها والتي كانت ترمي كلها الى مقاومة الاستعمار ومحاربة الرجعية وانصارها وتحقيق الغايات الاستقلالية والوقوف دون التعدي على الحقوق العامة سواء كانت سياسية أو اقتصادية ، كل ذلك كان بفضل اجتماع كلمة الامة واتحاد جهودها والسير بها قدما الى الامام بما يشبه الاجماع بقيادة رجال الكتلة الوطنية في جميع هذه الحوادث والكوارث التي مرت على البلاد في داخلها وبفضل ترديد اصداء هذه المواقف وتأبيدها من الرجال العاملين الذين حكمت عليهم الظروف السياسية القاهرة أن يكونوا في خارج البلاد ، ولقد كنتم واخوانكم في مقدمة العاملين المجدين لتأييد هذه الحركات الوطنية الكبرى وتشجيعها واسماع صوتها ووضع خططها واستصراخ ضمير العالم لتصرتها . والكتلة الوطنية التي تفتخر بانها كانت ومازالت رمز امانى الامة وموضع ثقتها وفخر جهادها يسرها أن تعتبر الزعيم الدكتور شهبندر والمجاهدين المائدين للبلاد منها واليهما وهم الذين كانوا من اكبر انصارها ومؤيديها وهي بهذا الايمان الذي لا يتزلزل لا تشك لحظة واحدة انكم واخوانكم تشاركونها الرأي بان البلاد السورية وهي تتجاز أدق ادوار حياتها

السياسية واصعبها مراسماً وهي في موقف الدفاع عن ذمارها والعمل
لاثبات كفاءتها لممارسة حقوقها السياسية وتأييد سيادتها الخارجية والداخلية
وتكوين وحدتها القومية الكبرى هي اكثر ما تكون حاجة لجمع الكلمة
وتوحيد القيادة في موقفها الآن، وهو ما تشعرون به وما تدعون اليه .
وتحقيق ذلك ليس بالامر العسير مادتم تعملون في هذا السبيل . والكثرة
الوطنية تؤيدكم وتدعوكم لان تكونوا في محل القيادة الحازمة ضمن
هذه المجموعة الكبرى التي اثبتت كفاءتها واخلاصها وحسن بلائها
والامة من ورائها كلمة واحدة ورأي واحد واقد كنتم وما زاتم مثالا
جليلا في التضحية والاخلاص .

وان هذه النخبة الطيبة من هذا البلد الطيب الملتفة حولكم الآن
وقد هرعت لمكتبها وبيتها العام حينما علمت بهذه الزيارة المباركة كانت
ومازالت مثال الوطنية الصادقة والتضحية المتواصلة والعمل المخلص .
ولفانما رأيناها في الصفوف الاولى في جميع ساحات النضال والجهاد
التي مرت بالبلاد فهذه النفوس المستبشرة الضاحكة تحييكم وتهتز قلوبها
فرحا بلقائكم وتدعو الله لكم ولاخوانكم بالتوفيق والسداد .



المجالس النيابية

نشرته جريدة (الانشاء) الصادرة بتاريخ
١٤ اذار ١٩٣٨

(يجب ان تكافأ السلطان التشريعية والتنفيذية)

الامة مصدر السلطات ، والمجالس النيابية مظهر سيادتها وسلطانها
القومي .

هذا هو المبدأ الدستوري الحديث الذي أقرته الامم وهو المبدأ
الذي يجب ان تتدرب عليه وتمارسه بتجرد واخلاص ليقوم كل منا
بقسطه من الواجب ضمن اختصاصه ومقدرته حتى تستطيع الامة بواسطته
ان تحقق معظم اطامحها وان تصلح حالها وان تذوق فوائد هذا النظام
النيابي وتلمس منافعه شيئاً فشيئاً نتحرص على سلامته وتدافع عنه
وتحترمه وتحول دون التعدي عليه أو عدم الاعتداد به سواء
أكان من جهة طغيان القوة التنفيذية أم من جهة الفوضى
الشعبية الخطرة او بروز دكتاتورية مجرمة .

واقدمت على أمم قبلنا عصور واحقاب نوعت فيها أساليب الحكم
من ملكي وجمهوري واتوقراطي وديمقراطي ودكتاتوري وما الى ذلك من انواع
التجارب التي لا مجال لتعدادها هنا ومؤلفات الحقوق الدستورية والفقهاء
التشريعي تولى الافاضة عن اشكالها وتاريخها ومبلغ اضرار كل منها
ومنافعه . والذي يهمنا هنا من هذه الذكري التشريعية القول بان

نتائج ذلك الماضي الطويل من التجارب التي مرت على الأمم قبلنا ضمن أحقاب متطاولة كانت اجماع الرأي أو ما يشبه الاجماع على ان النظام البرلماني هو مظهر رغبات الأمة وجامع منازعها واهوائها وكافل حريتها وضامن حقوقها ومبادئها .

ولذلك جئت أسأل في مقالي هذا هل نحن أهل للتمتع بمزايا هذا النظام النيابي ؟ وهل نحن عاملون على تثبيت دعائمه والاستفادة من حسنه والبعد عن سيئاته وأنا اعرف أن كل نظام مهما سما وعلا لابد له من حسنات وسيئات ، والاستفادة من الحسنات تكون بقدر استعداد الأمة لقبولها ، والتورط في السيئات يكون بمقدار جهلها له أو عدم قابليتها لتطبيقه .

فاذا لم تكن المجالس النيابية مظهراً لآلام الأمة وآملها كانت غير جديرة بدعوى حق التمثيل الشعبي أو غير ممثلة لحقيقة ما تشعر به الأمة من الحاجات والتطور وما تسمى اليه من الرغبة في اعلاء كلمتها وجمع شملها . ولذلك كان على مجلسنا النيابي أن يحرص على القيام بواجبه حرصاً شديداً كي لا يدع مجالاً للدعياء الناقلين أو المعارضين المعارضين لاتهم نواب الأمة بالضعف والخور والاحجام عن القيام بالواجب . على أنهم لا يستطيعون ذلك أمام سواد الشعب الذي بلغ من الفهم والتقدير مبلغاً سامياً يميز فيه بين الخير والشر وبين النافع والضار مادام نواب الأمة يقظين منتهين وما داموا حريصين على مصالح البلاد منافعهم دون حقوقها مناضلين في سبيل سيادتها الوطنية وسلطانها القومي .

ان دعوى الذين يتجحون بالمعارضة ترتطم هنا بموقف المجلس
النيابي الذي يجب ان يكون أمنع من عقاب الجو، وأصلب من الصخر
الأصم لا تلين له قناة في سبيل الحق، ولا تضف منه عزيمة في ساحات
النضال ان سلباً أو إيجاباً !

ولا نسمح ونحن في هذا الدور الانتقالي الدقيق لاحد يدعي
الوطنية والاخلاص الا أن يكون مؤيداً لهذه الارادة الشعبية المثلثة
بنواب الامة ولكننا نقول ايضاً ان على هؤلاء أن يكونوا عند حسن
الظن بهم كي لا يدعوا مجالاً لدعوى المكابرين بعدم قيامهم بواجبات
هذه المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقهم أو تحريض المضللين لسلبهم
شرف هذه المهمة المقدمة .

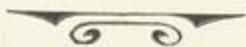
والمجلس النيابي لا يطلب منه لاجل ذلك الا ان يكون بصيراً في
تصرفاته ، دقيقاً في اعماله ، متنبهاً لما يصدر عنه والنتائج الخطيرة التي
تترتب على اعماله واقواله .

ولا أستطيع ان أنكر في هذا الموقف اننا لا نزال في ممارسة
الحقوق التشريعية والتنفيذية ناشئين مبتدئين ، وان كل ناشئ عرضة
للخطأ والزلل ولا ضير علينا في ذلك بل لا بد لنا ان نخطو هذه
هذه الخطوات بالعزم والحزم والتجهد والصبر . على انه رغم هذه الحقيقة
فان علينا معشر النواب ان نكون مستعدين يقظين للقيام باعباء مهمتنا
الثقيلة خير قيام كما ان علينا ان نزن اقوالنا بالميزان الدقيق قبل ان
تقول لا . أو نعم . ونمحص اعمالنا تمحيصاً مجرداً عن الهوى والغرض
قبل ان تقدم او نحجم ، وبذلك لاندع مجالاً لدعوى الدفاع عن رغبات
الامة والمحافظة على حقوقها لغير نوابها الشرعيين الذين تؤيدهم الامة

ما داموا لمهتهم مدركين وتكون من ورائهم صفاً واحداً ماداموا لواجباتهم مخلصين ، وبذلك تثبت اهليتنا وكفاءتنا لممارسة هذا النظام العالي الذي هو خلاصة تجارب الامم الماضية وتاريخها السياسي كما قدمنا والذي هو ارقى انظمة الحكم بلا جدال . وكما ان النزاهة والمقدرة من اخص صفات نواب الامة فكذلك الكفاءة والتجرد من الزم صفات رجال الحكومة الذين ينتدبهم النواب للقيام بهذه المهمة الثقيلة ليكونوا مرآة صحيحة لارادة الامة ومجلسها النيابي .

ولا بد من تعادل الكفتين في الحقوق والواجبات - كفتي القوة التشريعية والقوة التنفيذية - حتى لا تتعدى احدهما على الاخرى ، ولا بد من ان يحتفظ كل منها بهذه الحقوق المتقابلة ليتمكن من القيام بواجبه وتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه بلا تردد ولا وجل .

وليس اخطر من طغيان قوة على اخرى ، على اتي ارى انه يجب على الامم الناشئة امثالنا ان تحدد من صلاحيات المجالس النيابية في مراقبة السلطة التنفيذية تحديداً دقيقاً كي لا تعطل الاعمال بكثرة المراقبة التي تتعدى الواجبات والانتقال منها الى كثرة الاسئلة والمهارات بغية الوصول الى كراسي الوزارات واسقاط الحكومات بين حين وآخر دون مبرر أو ضرورة قصوى يقتضيها استعمال حق الاستجوابات وطرح الثقة للوصول الى الاغراض وتحقيق الغايات . على انه لا مجال لبحث التعديل في الصلاحيات التي اقرها دستورنا وفيه الكفاية اذا أحسنت النيات .



وماذا بعدُ

نشرته جريدة (الانشاء) بمددها الصادر
بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٣٨ .

(آن للحكومة ان تدفع عنها الضريبة)

لقد طفح الكيل وبلغ السيل الزبي ، ولم يعد في قوس الصبر منزع ،
والدسائس الخفية والعلنية تعمل عملها ، ومعاول التهديم في هذا الكيان
السوري لا تدع قاعدة قائمة ، ولا زاوية مطمئنة .

وهل في الجزيرة حيث يقيم نفر من العصاة ، وفريق من التمرديين ،
من يجراً مثل جرأتهم ، ويتهادى في مثل غيهم لو لم تكن هنالك قوة
تدفعهم ، وايد تعبت بهم ، فيمتصمون بمطالبهم الباطلة ، وبأقليتهم التي
اصبحت درعا لهذا التهادي ، وحجابا لهذا الغلو في الجرأة على الحق ،
والخيانة لواجب الوطن .

ان الاقلية برآء مما يعملون ، وان كثرة هذه الاقلية في جميع
الانحاء السورية تشجب اعمالهم ، وتخشى مغبة ضلالهم ، وتترك مدى
الايثار التي تهدد البلاد من جراء الامعان في العناد !

وماذا بعد ؟

هل تقف حكومتنا الدستورية الفتية في الحادث الاخير كما وقفت
من قبل ، تعتم على الحلم والصبر ، وتداري الامور مداراة من يعلم

مواطن الداء ، ولا يرى من حاجة للمصارحة بها لئلا يهاجم او يقاوم فقد آن لها ان تنذرع بالحزم وان تتجلبب بجلباب العزم سواء امام المسؤولين او امام الدافعين المتسترين مها كان شأنهم ، ومها سمت مكانتهم ، فكرامة البلاد ، وكرامة الحكم الوطني ، وكرامة الجهاد الوطني ، كل ذلك يقضي على الحكومة ان تضرب الضربة القاضية ، وان تعالج الامور معالجة من نقد صبره ، وذهب حله .

اننا لا نعتقد ان المصلحة الوطنية تقضي بعد هذا الذي كان ، غير هذا الذي تقول ولا سيما وان الاحداث السياسية تضرب بجمراتها على مخائق البلاد ، والاتفاقات الاخيرة ما بين بريطانية وايطالية تستدعي القلق والحذر وقد كان للبلاد العربية شأن في هذه الاتفاقات غير قليل ، ونصيب غير يسير ، ولا ندري مدى عواقبها ، ولا نطمئن الى سائف مقدماتها .

ثم ان الوزارة الفرنسية الاخيرة لم تبدر منها بادرة حسنة تتعلق بنا ، وتشير الى مصير معاهدتنا التي كنا ننتظر تصديقها من المجلس النيابي الفرنسي في هذا الشهر وقبل هذا الشهر ايضاً ، فاذا بالمجلس نفسه تؤجل اجتماعاته . واذا بنا في مهمه قفر لا ماء فيه ولا كلاً ، نخشى ان يصيبنا فيه ما لا نستطيع معه ان ندفع عن انفسنا خطراً !

لقد عرف رجال الكتلة الوطنية بجراتهم في قول الحق ، واستبسالهم في المطالبة به والدفاع عنه ، واندفاعهم وراء تحقيق اهدافهم الوطنية العليا بلا ضعف ولا تردد ورجال هذه الحكومة الوطنية التي

تلي امورنا ، وتصرف مقدراتنا من هؤلاء الرجال الذين عرفناهم في
مواطن الشدة والبلاء ، في السراء والضراء ، والامة من ورأهم
تؤيدهم في مواقفهم التي دلت على حنكة ودراية وتمرس بالحوادث ،
واخلاص لا شائبة فيه ، فعليهم ان يقوموا في هذا الموقف بما يدفع
عن البلاد شر الهزيمة ، وضعف الهزيمة ، بمد ان طفح الكيل ،
وبلغ السيل الزبي ، ولم يمد في قوس الصبر منزع !

وعلى فرانسوا واقولها كلمة صريحة ان تعلم اذا كانت لم تعلم بمد ان
الامة مصممة على تحقيق غاياتها الوطنية في الوحدة والاستقلال مها لاق
في هذا السبيل من العراقيل والمثبطات وانها على آتم استعداد لبذل
اعز التضحيات ومقارعة هذا الظنيان ومقاومة هذه الدسائس مها كلفها
الامر دون تردد او ضعف وان المستقبل كفيل بانتصار الحق وهزيمة
الباطل واعوانه .



جَهَادُ الْأُمَّةِ

نشرته جريدة (الانشاء) في عددها الصادر

بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٣٨

نشر فيما يلي نص الخطاب البليغ الذي القاه
الاستاذ لطفى الحفار في الحفلة التي اقامها الشباب الوطني
مساء امس على شرف رئيس الوزراء :

ساداتي واخواني ! في هذه الادوار التي تمر بنا
والاحداث التي تتعاقب نرى الحاجة شديدة الى عقد هذه الاجتماعات
الكبيرة لتحدث الى اخواننا رجال العمل الوطني الذين عرفناهم في
جميع الساحات وفي مختلف الظروف والحوادث . وانتم يا رجال
النجدة والوطنية الحقمة ويا زعماء الجهاد واصحاب العقيدة والايمان
اذا اجتمعتم هذه الليلة لتكريم رجل من رجالكم عرفتموه في جميع
المواقف بالعمل المتواصل والجهد الناصب والاخلاص والجرأة والدفاع
عن استقلالكم وحقوقكم فانكم بمملككم هذا تكرمون الفضيلة
وقوة الايمان والثبات في ميادين النضال والاقدام في اقتحام
الصعاب وهذه هي الصفات التي تحتاجها الامم في ايام نهضتها وفي
ساعات محنتها .

وانا لا اعدو الحقيقة اذا قلت اننا الآن نعاني عنة عظيمة
نزلت بنا وبلادنا قل ان تمر في تاريخ الامم التي مرت في مثل
طريقنا من قبل ، فقد تألبت علينا القوى الاجنبية والعوامل الخفية
والاحداث السياسية لتتزع منا ارضاً من صميم وطننا واخوانا من اهلنا
وعشيرتنا وقومنا وارادوها طعمة لاهوائهم وسلطوا عليها اشرازم
وشروزم ليدلوا من ايمان هؤلاء الاخوان في اسكندرون وانطاكية
وليحصلوا من كثرتهم قلة ، ومن عزتهم ذلة ، ولكنهم باؤوا بالفشل
والخسران في الاحصاء والتسجيل ولما لم يتم لهم ما ارادوا بالرغم عما
بدلوا من شتى الاساليب والاحاييل عمدوا لفرض ارادتهم ونوال مطالبهم
بالضغط والارهاب ، وها ان اخواننا هنالك يمانون من ضروب العسف
والهوان ما لا يحتمله الا اصحاب الايمان الكامل والوطنية الحقة .
ولكن الامور تكشف عن حقائقها والمؤامرات الداخلية والخارجية
تعمل لتصل الى غاياتها ولقد كان لموقف اخواننا اصحاب البلاد من
الاکثرية العربية والارمن والاکراد وغيرهم ما سوف يذكره التاريخ
بالاعجاب والاکبار وكان آية من آيات قوة العزيمة والصبر على
المكاره والثبات في الميدان وعدم تسرب اليأس الى النفوس بالرغم مما
نزل بهم من المصائب والكوارث في سبيل امتهم وبلادهم . وامة هذه
اخلاق بنها لا تموت ، وهذه عزائم رجالها لا تبعد ، ولا بد لها من
تخطي هذه الخطوب مها تقلبت بها الاحداث ولا بد لها من الفوز ان
عاجلا فآجلا ، وعشرات السنين لا تعد شيئاً في حياة الامم والتاريخ
يحدثنا عن رجوع الحق الى اهله في كثير من الوقائع والظروف
بعد ايام وسنين .

وإذا قلنا ان المؤثرات الخارجية والقوى الاجنبية تألبت علينا كلها في هذا الثغر السوري العربي فماذا نقول فيما نراه من تمادي هذا الطغيان في الجزيرة وغير الجزيرة وما بال حلفائنا واننا ندعوم كذلك لا يضعون حداً لمثل هذه المكائد والمؤامرات تنصب اشراكها في طريق استقلال هذه الامة وتحقيق بعض اهدافها القومية .

اننا نستعرض هذه المحن والكوارث التي تمر بنا لنقول الحقيقة وليعلم المغرض والمبطل اننا لانحين امام الاخصام والاحداث ولا نتراجع عن المطالبة بحقوق هذه الامة والدفاع عن ذمارها وكرامتها مهاكلتنا الامر ، واننا من قبل مشائق جمال السفاح كنا نعمل في سبيل اهدافنا القومية وغاياتنا الوطنية وان الايمان الذي في صدورنا لا تزعه هذه الاحداث والمصاعب بل تزيده اتقاداً وقيناً في اننا امة تسمى للحياة ونعمل في سبيل الواجب ونبذل ما عز وهان لتحقيق اهدافنا الوطنية والقومية ولا ضير علينا فيما اذا لم نصل اليها كلها كما نريد ولكن الضير كل الضير والخطر كل الخطر حينما نمسكن الاجنبي من رقابنا وحينما نستسلم لليأس والبكاء وحينما يتآمر على هذا الوطن بعض ابناؤه ويكونون عوناً للاجنبي ضد امتهم وبلادهم وينادون بالويل والثبور أو يتباكون على الضحايا والقبور وهم يضحكون ويظهرون ما لا يبطنون والبلاد بعد ان جاهدت وناضلت - تمر في أدق ادوار حياتها في هذا الانقلاب السياسي والاداري والقضية اسمي مما يظنون واكبر مما يتصورون .

انا لا يخامرني الشك ايها السادة في ان الامة العربية بالغة غاياتها

واصلت الى تحقيق وحدتها وتمكين استقلالها وان ماتمر به وما مر عليها
من قبل لا بد منه لامة ناشئة ناهضة وانه أيسر ما يكون ما دامت
عزائمنا قوية وإيماننا لا يتزلزل وطريق الاستقلال والحرية محفوف
بالاشواك والعقبات الكأداء .

وها نحن الآن في هذا الميدان نعاني من المشاكل والمتاعب مانعاني
فهل يجب علينا ان نرجع القهقري الى الوراء وان نستسلم للعويل والبكاء
او ان نمضي قدما الى الامام وان نتحلى بالصبر والاقدام وأن لا نتخلى
عن حقنا الذي اعترف لنا به الاجنبي مها كلفنا من التضحية والثبات
لنصل اليه كاملا ان لم يكن نحن فاولادنا من بعدنا ولا يسعنا الا
ان نقول لهم اننا مهدنا الطريق وبذلنا ما استطعنا فليكن ان تكونوا
رجال هذا المستقبل وان تعملوا لامتكم وبلادكم مخلصين مؤمنين .

لقد كثرت الدسائس والدعاليات الخبيثة وتكالت الرجعية لترجع
الى سالف عهدها ولا سبيل الى التفصيل وقد طال القول بي الآن في
موقفي هذا ولكنه لا بد لي من ان ادعو ابناء أمتي الى لم شتاتهم
وجمع كلمتهم في مثل هذه الادوار العصية ليستطيعوا ان ينجوا مما
يحاك ضدكم للقضاء على ماضي جهادكم ومستقبل حياتهم ورجال الكتلة
الوطنية الذين عرفتموهم في ماضيهم الطويل لن يكونوا الا كما عهدتموهم
أمناء اوفياء وانهم لن يرجعوا بكم وبقضيتكم الوطنية خطوة واحدة
الى الوراء وانهم ماضون في نضالهم وجهادهم لتحقيق اهدافهم الوطنية العليا
ومثلهم القومية الكبرى والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه .

اذالم تتصافر جهود العالمين

خطاب مهالي الاستاذ لطفي بك الحفاور رئيس
لجنة استقبال الوفد السوري في اوربا الذي
اتاه من فوق شرفة القصر البلدي مساء الجمعة
باسم الامة بصفته نائب رئيس المجلس النيابي في
حفلة الاستقبال الكبرى بتاريخ ١٠ تموز
سنة ١٩٣٨ .

سادتي واخواني

تستقبل البلاد السورية للمرة الثالثة قافلة أخرى من قوافل المبشرين
العالمين وزعماء القضية العربية المجاهدين وهي في كل مرة تترنح
اعطافها فرحا وفخراً ، وتهتز جوانحها عزاً ونصراً . وكيف لا تكون
كذلك وابناؤها البررة يهودون اليها بعد هذا الغياب الطويل والجهاد
الناصب بعد ان بذلوا اقصى ما يستطيعون ، واسمى ما يملكون . فلقد
نذر كل واحد منهم نفسه ونفيسه ، وقوته ونشاطه لخدمة أمته وبلادها
في ميادين الثورة والتضحية وفي المحافل السياسية والجامع الدولية
للدعاية والدفاع عن كرامة البلاد والمطالبة بحقوقها المضمية وسماع صوتها
ورفع كلمتها في جميع ساحات الجهاد السياسي والعملية

هذا هو الامير شكيب ارسلان الذي يعال عليكم من هذه
الشرفة ، ذلك الرجل الذي يعد بحق مفخرة هذا الجيل الحاضر وقد

ملاؤه ايماناً وعملاً رافق القضية السياسية نصف قرن وهو يجاهد في سبيل امته وبلاده واشتغل بخدمة الاسلام والمسلمين مدى هذا الزمن البعيد للقيام بواجب الخدمة العامة اينما حل بهم ضمير او ضمير ، وللنهوض بهم ورفع مستوى مكانتهم الاجتماعية والسياسية حيثما دعت الظروف والحوادث . فلم يترك كبيرة او صغيرة تتعلق باحوال المسلمين عامة والعرب خاصة الا وكان له فيها عمل يذكر ، وخدمة كبيرة تؤثر ، ويكفي انه يتمتع بمكانة اجتماعية سامية في جميع اقطار العرب والاسلام وشهرة عالمية قل من ينازعه عليها او ينكرها عليه مكنته من تحقيق شطر كبير من الخدمة النافعة والعمل المنتج للعرب والمسلمين .

وهذا هو رفيق جهاده السيد احسان الجابري الواقف لجنبه الان وقد كان ساعده الايمن في اعمال السياسة الكبرى التي قاموا بها مع اخوانهم الآخرين في محافل السياسة الاوربية وفي القيام بالاعمال الباهرة للدعاية والنشر لخدمة قضيتنا الوطنية ، والاعراب عن رغائب البلاد في جميع مصائبها وكوارثها وحوادثها الماضية بدون ادنى كلل أو فتور ولكم كانت الحاجة شديدة نشعر بها كلنا حينما كانت البلاد تقوم باعمالها الوطنية وتضحياتها المتوالية في سبيل مقاومة الظلم والارهاق والمطالبة بتحقيق الآمال الوطنية وتأييد المبادئ القومية ومقارعة الاساليب الاستعمارية ومقاومة الرجعية ورجلها . كم كنا نشعر ايها السادة بمن يردد اصدااء هذه المقاومات والمظاهرات والاحتجاجات الصارخة لدى عصبة الامم والمحافل السياسية الاجنبية والبلاد ماضية في نضالها بدون ضعف ولا

وناء . ولقد كان هذان الرجلان واخوانها العاملون معها في الاقطار العربية يقومون باداء هذه الرسالة واسماع صوت البلاد في المحافل السياسية المختلفة واتخاذ هذه المواقف حجة لهم وقوة لدعوتهم واعمال الدعاية الخارجية هي من امضى الاسلحة واقوى المؤثرات لخدمة القضايا الوطنية والدول الكبرى تبذل ماعز وهان في هذا السبيل فكيف بالامم الصغيرة الضعيفة الناشئة التي تطالب بحق الحياة والكرامة مثل أمتنا فهي بلا شك أشد حاجة لمثل هذه الخدمات واكثر منها لمثل هذه الدعايات .

ولقد كان هؤلاء الاخوان الذين نحتفل بعودتهم هذه الليلة القوة العاملة في الحقل السياسي والوطني والحركة الدائمة للقيام بهذه المهمة الشاقة ولقد كانوا مع اخوانهم الآخرين المقيمين في البلاد والنازحين عنها يتضافرون ويتعاونون للقيام بهذا العمل النافع ويرشدون اخوانهم بما يجب عمله في هذا السبيل .

واذا لم تتضافر جهود العاملين المخلصين فلا نجاة ولا نجاح ولكننا نحمد الله على ان الامة السورية كانت وما زالت في جميع اطوارها وحوادثها صفاً واحداً وكلمة واحدة تعمل وراء زعمائها وقادتها بالايان الكامل والعقيدة الثابتة .

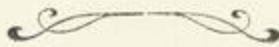
واذا استطاعت ان تنجو من انياب الاستعمار الاجنبي وان تحقق شرطاً من آمالها وامانها الوطنية فيفضل هذا الايمان المطلق وبفضل عمل العاملين من الزعماء المجاهدين الذين تحتفل البلاد بعودتهم وتردد ذكرى ماضيهم واعمالهم وتضحياتهم .

وإذا كانت البلاد في مرحلتها السياسية الحاضرة تجتاز دوراً خطيراً
وتعالج محنة وطنية جديدة فإن لها من قوة هذا الإيمان الوطني ومن
الثقة بنفسها ومستقبلها وبقوة تضافر زعمائها ومجاهديها ومن تاريخ
جهادها ما يدعوها لأن تمضي في سبيلها لتحقيق اغراضها بدون
ضعف أو تردد لا تجعل لليأس سبيلاً إلى نفوسها وللضعف أو الخور
محلاً في صفوفها .

فهي الآن تستمد قوة فوق قوتها من رجالها الأبرار العائدين ، وهي
الآن فخورة بماضيها مؤمنة بآتيها واثقة بمستقبلها بالرغم عما يمر بها من
الكوارث والمصائب ، فلقد علمها ماضيها المملوء بمثل هذه الأحداث كيف
تقابلها بالعميدة الصلبة والحيوية التي تستمدتها من تاريخها .

أيها السادة

هؤلاء الرجال الذين نحتفل بمودتهم ونبتهج للقائهم كلهم يوحون
لينا بأعمالهم وبجهادهم مثلاً أعلى في التضحية وقوة الإيمان ومقارعة الخطوب
والثقة المطلقة بأنفسنا وأمتنا والسير إلى الامام والسلام .



يَسَاءَ لَوْنٌ !

نشرته جريدة (الانشاء) الصادرة بتاريخ

٢٠ تموز ١٩٣٨

نشر فيما يلي الخطاب الذي القاه الاستاذ لطفي الحفار مساء
امس في حفلة التجار في حديقة الامة لتكريم رجال الكتلة الوطنية :

أيها الاخوان الاعزاء

اذا كنت أعتر في حياتي بشيء ، وأباهي بشرف ، وافخر بيئته
نشأت فيها ، فاني لا أعتر وأباهي وأفاخر بأني من هذه الطبقة التي عرفت
باخلاصها وصفائها واندفاعها ووثباتها على المبدأ الوطني وعلى نصره الكتلة
الوطنية وفي جميع المواقف ، وهي طبقة اخواني التجار الذين أفتخر
بأنني منهم خرجت واليهم اقتسبت ، وهم المضحون بلا تردد ، المجاهدون
بلا منة ؛ المخلصون لوجه الله والوطن ، ذلك لانهم عرفوا الحقيقة
فآمنوا بها وعرفوا أن أمة بلا استقلال ولا حرية لا يكتب لها البقاء ،
ولا تستطيع الاخذ بسباب الحياة ، ولا تحفظ هيبتها وكرامتها ، ولا
تتمكن من الدفاع عن مصالحها وعن ثروتها ، ولا تقوى على حماية
صناعتها وتجارها ومنابع رزقها . ولم أكن مبالغا عندما قلت أن اخواني
التجار اصحاب هذه الحفلة الرائعة التي أرادوها تكريما للتضحية

والاخلاص والجد والثبات في خدمة مصلحة البلاد والدفاع عن حريتها واستقلالها ، كان ايمانهم الوطني خالصاً لوجه الله والوطن لا تشوبه شائبة ولا تعتريه مثلبة .

وإذا كانت طبقات الامة الاجتماعية الاخرى أمثال الزراع والعمال والطلاب والشباب قد ساهمت كل طبقة بنصيبها وقامت بقسطها من الواجب في سبيل خدمة القضية الوطنية ونصرة الكتلة الوطنية ، فذلك لا ينبغي من أن أشيد في موقفي هذا بذكر مآثر اخواني تجار هذه المدينة الذين برهنوا في ماضيهم وحاضرهم عن صدق في العزيمة وقوة في العقيدة وثبات في التضحية .

ويسرني امام هذا الجمع الحافل أن أذكر بالثناء ما تلقاه من هذه الطبقة الخيرة من آيات التأييد والولاء ، وما نلمسه لديها من الحرص على مقاومة أهل الرجعة وانصار الاستعمار ، ومدافعة الاستسلام والاستخذاء والخنوع ، لتنال هذه الامة حقوقها كاملة ، وتستوي على قدميها كأمة استتمت اسباب التكوين والنضج والحياة .

اخواني - يتساءل الكثيرون عما قرره مجلس الكتلة الوطنية العام في اجتماعاته ، وعما اعترم السير عليه . فانا أعلن وقد انتهت اجتماعات هذا المجلس أو أوشكت أن تنتهي ان ما يجب ان يطلع عليه الرأي العام في هذه البلاد وفي خارجها هو ان الكتلة الوطنية التي حملت اعباء السياستين ، وقادت خطوات الامة الى اهدافها في الحالتين ، وجاهدت وناضلت في الماضي والحاضر ، لاعلاء كلمة الوطن ، لن تبرح مناقلة بلا ضعف ، عاملة بلا وهن ، ماضية بلا تردد ولا جبن ،

بجاهدة لا ادراك حق هذا الوطن لها بعد منال هذا الحق ومهما أقيم في طريق ادراكه من عقبات . وهي تعلم علم اليقين أن انتراع الحق من نيوب الغاصب ليس بالامر السهل وان الامة التي تريد ان تحيا حياة سعيدة يجب ان تعد نفسها للكفاح لان السعادة تحف بها المكاره والاسواء فمن وطد نفسه على ادراكها وجب عليه ان يكون عالي الهمة مستسهلا للصعاب . فالعمل وحده ، العمل المقرون بالايمان الصحيح والاخلاص الاكيد هو الذي يوصل الامة الى اهدافها ، ويكفل لها اجتياز مراحل ما برحت بعيدة المدى ، ونحن أيها الاخوان في طريق لم نخط فيها الا خطوة قصيرة امامنا بعدها خطوات من دونها عقبات كأداء ومصائب سوداء ، فهل نياس ونتراجع ؟ وهل نتبرم وتتضايق ؟ وهل نقف هممنا عن المسير في هذه الطريق تهيأ لعقبته وفي تاريخ الامم التي سبقتنا في مضار الجهاد للحرية والكرامة عبرة لمن يعتبر ؟ ولا بد دون الشهد من أبر النحل !

ان دعاة الرجعية واعوان الاجني يتربصون بالبلاد الدوائر ، والمطامع الاستعمارية تمد شباكها في الداخل والخارج وتبث سمومها لتعرقل اعمالنا وتضعف عزائمنا ، ولكننا والحمد لله نتحلى بالايمان الذي لا يتزلزل ، واجماع كلمة الامة على تأييدنا يهيب بنا الى الاقدام والتضحية دفقا عن ذمارنا وذوداً عن حريتنا وتوطيداً لكياننا كأمة تريد ان تحتل مكانها اللائق بين الامم . وما دمنا نستمد قوتنا من قوى الامة فنحن ماضون قدما الى الامام ولو على جثتنا نحن واشلاء الضحايا لنبلغ بوطننا الى مرتبة الكرامة والمجد الزريع !

هذه هي خطتنا ، وهذه هي طريقنا ، طريق التضحية المخلصة
والعمل الدائب لادراك حق هذا الوطن ، وسيرى الناس عما قريب
اننا اوفياء بما عاهدنا الله عليه ، أمناء على ما دعونا اليه .

ونحن ندعو الامة في هذا الموقف العصيب الى التضامن والتآزر ،
ندعوها الى الاجتماع حول كلمة جامعة و ارادة صلبة ؛ فان من العار على
أمة ما برحت حرياتها مقيدة ومصائرهما مجهولة ان يقوم فيها ادعياء
لا يخافون الله في بلادهم ليضعفوا من قوتها ويوهنوا من عزيمتها وهي
احوج ما تكون الى ان تظهر بمظهر الرجل الواحد حتى يستقيم لها
الامر . على ان أمة رفعت في ماضيها القريب والبعيد منار العزة ،
وحملت مشعل الجهاد في سبيل الحرية وسارت بخطى جسارة لتأسيس
استقلالها وبناء ملكها وتوطيد عزها هي أمة واصله الى ما ترجوه بحول
الله وقوة الحق التي لا تغلب .



عواطفُ المهاجرين نحو وطنهم

نشرته جريدة (الانشاء) في عددها الصادر

بتاريخ ٣٠ آب ١٩٣٨

تلقي وزير المالية الاستاذ لطفي الحفار من الاستاذ الياس قنصل
الكتاب التالي :

الى حضرة الاستاذ المجاهد لطفي بك الحفار المحترم

السلام عليكم . تعبر هذه الرسالة - وان تكن خصوصية - عن
اماني العديدين الذين يرقبون بلهفة اخبار الوطن العزيز ويتمنون من
صميم قلوبهم ان تستقر حالته على وضع يتفق مع الجهود والتضحيات التي
بذلها رؤساؤه الاحرار ولا يزالون يبذلونها . لقد تحملت سورية
المفداة سلسلة متتابعة الحلقات من المصاعب والاهوال في سبيل الوصول
الى يوم تنتشق فيه نسائم الحرية . وانبثق العهد الوطني الجديد
فتفادت النفوس . ولكن لؤم السياسة الدولية من جهة وتلاعب اصابع
الاستعمار من جهة ثانية كادا يلاشيان الآمال التي كان يملقها السوريون
على وعود الشرف الاوربية .

أفلا ترون - والحالة هذه - أن التسوية الذي لجأت اليه
الدولة الخليفة وكان نتيجة للكوارث الاليمة المروفة ، ألا ترون أن

هذا التسوية قد طال امره بحيث بات يهدد بقية الامل الضئيلة . ألا ترون ان على سورية - وانتم قد عرف جهادكم النبيل فيها - ان تختار بصورة نهائية بين السياسة الايجابية القائمة على البر بالوعود وبين السياسة السلبية الصريحة الى ابد حدود الصراحة .

نحن لا نتجاهل حرج المواقف السياسية في اوربة ولكن ذلك لا يمنع فرنسة من ان تنظر الى قضية سورية النظرة الواجبة ولا سيما وهي تمثل مركزاً حوريا هاما في البحر المتوسط فضلا عن أن صداقة السوريين تعني صداقة عشرات الملايين من العرب الذين يرون في دمشق قلب البلدان العربية ومهما كانت حالة اوربة حرجة فليس من العدالة ترك مليوني نسمة دون ان يعرفوا مصيرهم الحق ، ننتظر ان تشكروا علينا بجواب يزيدنا علماً بحالة الوطن العزيز ونحييكم ختاماً بكل ولاء واحترام واعجاب .

الياس قنصل

جواب الوزير الحفار

فارسل اليه وزير المالية الكتاب التالي :

حضرة الشاعر الوطني والاديب البقري الاستاذ الياس قنصل المحترم
تحية الوطن ، وبعد فقد تلقيت كتابكم الكريم وحمدت الشعور النبيل والعواطف السامية التي تحذوكم أبدأ الى التفكير بحرية الوطن والعمل على تحقيق امانه التي قدمت البلاد على مذبحها اشرف الاضاحي واكرم الجهود ، ولا غرو في ذلك فانكم واخوانكم المهاجرين ما

برحم أشرف العاملين وارسخ المجاهدين إيماناً وعقيدةً وجهاداً وعملاً
وتضحيةً ونجدةً .

السياسة الواجب انتهاجها

تساءلون عن السياسة الواجب انتهاجها في هذه الآونة بعد ان
شاهدنا ما شاهدناه من حنث بالعهود واخلاف في الوعود ولكنتني وانا
مع اخواني قد اخذنا على انفسنا أن نسير بسفينة الوطن الى شاطئ
السلامة ، واحتملنا مسئولية ادراك امانينا القومية وبلوغ آمالنا الوطنية
لم نر ان هنالك أي مجال لليأس والقنوط من وصول سياسة المعاهدة الى مستقرها
او الرجوع الى العمل السليبي دون ضعف او تردد ولا مجال للجبين عن النهوض
بأعباء المسئوليات العظيمة التي تلقى على كواهلنا سواء امام هذا الجيل أم امام
الاجيال المقبلة مها كلفنا ذلك من بذل وجهد ونصب وعناء وبرغم ما تلاقيه في
جهادنا الحاضر من العقبات الكأداء والوسائل الخارجية والداخلية .

ليس من مزايا المجاهدين المؤمنين اطراح عدة الجهاد ، ولا من
سجاياء المخلصين النزوع الى الراحة والرقاد، ولا من طبيعة الوطنية
البريئة الاذعان والانتقياد ، فلقد يكون من اسهل السبل علينا اذا ما
تمسكنا بانانيتنا وجعلنا مصلحة اشخاصنا فوق مصالح وطننا ان نقادر
مقاعد الحكم وان نعلن نهاية سياسة التعاهد وان نعود الى مهاد الراحة
وان نرضى من العمل في سبيل حرية الوطن بالاعتصام وراء (لا)
في كل أمر ، وأن ندعو الى السلبية المطلقة دون تضحية وبذل وان ندعي اننا بذلك
حفظنا امانى الوطن ، وحينما حقوقه واننا ابرزنا من انواع البطولة
الوطنية اسمها ومن ضروب النضال القومي اغلاها واعلاها .

ذلك حين سهل . اما السير على الجمر واحتمال انواع المكاره في
سبيل الهدف الوطني والامل القومي واستساغة المر والحنظل ، فهو
الشاق الصعب الذي لا تضطلع به ولا ترضاه غداً ولا مذاقاً الا
النفوس التي تمرست بالجهاد وآمنت بحق الوطن ورأت ان من الجريمة
في حقه ان تطوى هذا النضال الوطني وفي جملة الصبر منزع
وفي كنانة الامل سهم . فلقد كفى الامة ما عانت من بلاء وما قاست
من انواع الشقاء لنزع بها وهي على ما هي عليه من حال في مهمه لا
تدري نهايته ولا تدرك غايته !

ذلك ما يعلية علينا الواجب ويحتمه الاخلاص لوطن لم ندخر في
سبيل خدمته في حياتنا - ولا فخر - جهداً ولا وقتاً ولا نشباً ولا
تقر لنا عين او تهدأ جانحة الا في أن يتكامل جهاده الاعمع باكاليل
المجد وغار النصر انشاء الله.

مهمة رجال الكتلة الوطنية

انتم تعلمون أن رجال الكتلة الوطنية في البلاد السورية الذين
أخذوا على عاتقهم هذه المسؤولية الكبرى لا يرمون من وراء حركتهم
الاستقلالية والتحريرية الا الى غايات قومية كبرى وآمال واسعة
لتحقيق الاماني القومية والوحدة العربية ونحن نعتقد أن سورية
وحدها هي التي تستطيع ان تقوم بالتعاون مع بقية البلاد العربية
والدول الناشئة في الجزيرة والعراق لتحقيق هذا الهدف السامي
ووضع الاسس الركيننة لتهيئة المستقبل الاعمع ولا يكون ذلك الا

إذا صبرت وصارت حتى تتمتع باستقلالها وتنجي ثمار حريتها ، ولذلك
يجب علينا ان لا ندع لليأس والقنوط سبيلا الى نفوسنا فالامة
العربية تنتظر منا ومن بلادنا هذه النهضة المباركة وهو ما نحن
عاملون في سبيله ماضون لتحقيقه مها كلفنا الامر ولا تزال نفوسنا
وثابة وآمالنا عظيمة للوصول الى هذه الغاية السامية ما دام امثالكم
الوطنيين العاملين يشدون أزرنا ويشجعوننا في موقفنا . وعليكم وعلى اخواننا
المهاجرين واجب الاهتمام بقضايا بلادكم على ان تقوموا بذلك لتلقين
ابنائكم واحفادكم الاعتراز والفخر بتاريخ بلادكم ومآثر اجدادكم والعناية
بتعليم اللغة العربية بين جميع افراد الجالية والجيل الناشئ لاننا نحشى
ان تأتي الاجيال من الاولاد والاحفاد ناسية لغتها جاهلة بتاريخها وبذلك
تكون الخسارة فادحة على البلاد وعلى ابنائها وعندى ان أهم واجب يلقي
على عاتق اخواننا المهاجرين هو تميم استعمال اللغة العربية وتاريخها وفتح
المدارس الخاصة الليلية والنهارية لهذه الغاية الشريفة وفقكم الله لما فيه
خدمة قضية بلادكم وقوميتكم .

دمشق في ٢٩ آب ١٩٣٨

حَدِيثُ عَنِ الْأَوْضَاعِ الْحَاضِرَةِ

(لِلْعِبْرَةِ وَالتَّارِيخِ)

نشرته جريدة (الامرام) بمدنها الصادر
بشهر ايلول سنة ١٩٣٨ .

س — ما هو رأي معاليكم في الاوضاع الحاضرة في سوريا
وفلسطين ؟

ج — لقد كان الكثيرون يظنون أن وجود الاجنبي في البلاد
سيكون سبباً من اسباب نجاح البلاد وارتقاؤها ونهوضها من كبوتها
وكان بعضهم يعلق آمالا كبيرة على وجوده ويعاون على امتداد نفوذه
وكان ارباب الفكرة الاستقلالية بادئ ذي بدء قلائل لا يماشيهم بها
الا عدد محدود من أهل البلاد وعبثاً كنا نحاول اقناع المترددين في
وجوب العمل للغايات الاستقلالية ومثلها العليا والضرب على ايدي
المستضعفين الذين لا يرون الا التسليم والامتحاء وسيلة للتقرب للاجنبي
والعمل في سبيل تحقيق غاياته واغراضه .

ولقد مرت الحوادث والعبر سراعاً وتقلبت الظروف تبعاً وكانت
كلها تدل دلالة قطعية على أن وجود الاجنبي لا يكون في مصلحة
البلاد واهلها وانه لا يعمل الا وراء سياسة الاقمار وقتل الكفاءات

وتشجيع الخيانة والتجسس والضعف الاخلاقي العام وهو أقتل ما تمنى
به أمة وأفعل ما تبلى به بلاد وأمضى سلاح للاجنبي يصول به ويجول .
وأما ما يتعلق بفلسطين فاني اعتقد أن غشاوة الكثيرين قد انقشعت
حينما رأوا عاقبة الذين باعوا اراضيهم واملأ كهم للصيونيين وكيف انهم لم
يستطيعوا استثمار اموالهم الا قليلا وانها لم تلبث حتى ذهبت من ايديهم ورجعت الى
اوكرها وان هذا الطلاء الخارجي الذي بهر ابصارهم انجلى عن الحقيقة
المؤلمة وهي أن من لا ارض له لا وطن له وان هؤلاء الأفاقين
يستدرجون البسطاء والطماعين الى الخروج من بلادهم وديارهم بمجرد
التوقيع على صك مبيع املاكهم واراضيهم وهو لا شك صك
عبوديتهم وهجرتهم .

كما ان الكثيرين من هؤلاء قد لمسوا بايديهم ما يفعل بهم الاجنبي
هنا وهناك وباعقابهم وذرائعهم وكيف يعمد الى سياسة الاقنار في
البلاد السورية طبقاً للخطة المرسومة المنظمة التي تؤدي الى اسوأ
النتائج واشأم العواقب .

وهل من دليل أقوى من هذا التقهقر الاقتصادي العام في تجارة
البلاد وزراعتها وصناعتها ولقد بحت اصوات العاملين الاولين الذين
شعروا بهذه الاخطار تهددهم وتهدد بلادهم في المرحلة الاولى وحفيت
اقلامهم وهم يندرون ويصيحون ويقدمون تقاريرهم الضافية التي تدل على
مواطن الخطر والضعف في جميع الاحوال السياسية والاقتصادية
ولكنهم كانوا كمن يضرب في حديد بارد .

وبلادنا السورية الآن لا تمارس سيادتها الوطنية وقد سلبوها حقوقها
الادارية والتشريعية وكما حاولت الوصول الى شيء من هذا يضعون امامها
العقبات والعثرات وبذلك لا تكون احوال البلاد الادارية وهذه
القرارات والقوانين التشريعية الا ضد مصالح البلاد تؤخرها الى الوراء
ولا تستطيع ان تخطو باسباب ذلك خطوة واحدة الى الامام .

فلاوضاع الحاضرة في سوريا وفلسطين اوضاع سيئة جداً لا يمكن
السكوت عليها أو التهاون بشأنها ولا بد من توحيد الخطط ووضع
منهاج سياسي واقتصادي عام يكون دستوراً للعمل لدرء هذه الاخطار
الحقيقة بالبلاد . وخاصة ما يتعلق بقضية فلسطين المهددة بطفيان الصهيونية
وتأييد الانكليز لها بمختلف اساليبهم الخطرة .

ولا يكون هذا الا بان يجتمع رجال الوطنية العاملين والمخلصين
في صعيد واحد ليتدارسوا ويقرروا وضع هذا المنهاج الوطني العام
ويتحدوا جميعاً قلباً واحداً وصفاً واحداً للعمل في سبيله والتضحية
لتحقيقه ، لدرء الاخطار الحقيقة بنا من كل جانب .

س — ما هو رأيكم في الوحدة العربية والعمل مع الاقطار
المجاورة في سبيل تحقيقها ؟

ج — لا شك بان مصيبة البلاد العربية واحدة وانها كلها تشعر
بوطأة الاجنبي واخطاره واذا كان بعضها يتمتع باستقلاله وبعضها الآخر
يسير في طريق هذا الاستقلال وغيرها يرسف بقيود الاستعمار والانتداب
فان الجزيرة العربية تحتاج كلها للتضامن والتآزر مع بعضها بعضاً
لتتمكن من وضع دعائم هذا المستقبل على اساس ركين ولتنجو من
اشراك الاجنبي وجباثله التي ينصبها لسكل قطر من هذه الاقطار العربية

بحسب حاجته واغراضه وكلها معرضة لهذا الخطر وواقعة فيه اذا لم
تماسك وتتضامن وتكون يداً واحدة وتمعمل للوصول الى غاية واحدة .
واني اعلق آمالا كباراً على ما يفكر به رجال هذه الاقطار من
وجوب عقد المؤتمر العربي الكبير لاقرار السياسة الوطنية العامة التي
تتعلق بمستقبل هذه الجزيرة العربية واهلها .

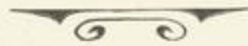
فالعرب وقد أحاطت بهم الاخطار من كل جانب أما آن لهم ان
ينتهبوا لما يراد بهم وقد شعروا بما يجب عليهم والشعور كما يقال اول
مراتب العمل ولا بد ان يكون لهذا الليل من آخر ولا بد من ان
تصل البلاد العربية الى تحقيق وحدتها المنشودة وهذه المباحث التي
تدور بين بعض رجال الحكومات العربية او بالاحرى بين العاملين في
سبيل الدعوة الى هذه الوحدة أو الاتحاد العربي اولا من القوميين
المؤمنين تدل على مدى جهود العاملين للوصول الى تحقيق هذه
الاهداف السامية .

وقديماً تألفت الوحدة الالمانية والايطالية بمثل هذه المقدمات والتاريخ
يؤيد هذه الحقيقة وعلى البلاد التي ما زالت تعاني قوة الاجنبي وتغالبه
ان تنفض يدها من العمل ضمن أساليبه وخططه وان تعتمد على نفسها
في حاضرها وآتيها وان تعد لكل أمر عدته والحياة توهب لمن يزهد
بها والكرامة لا تكون الا لمن يستحقها .

ولك اسئلة أخرى تتعلق بالايجابية والسلبية وأيهما أفضل وعن
الطرق التي تعالج بها هذه الأدواء الاقتصادية والسياسية وغير ذلك
وما بسطته لك فيما تقدم يدلك على رأيي فيما بقي من الاسئلة وانا

استطيع ان اقول بائي قد عاجلت اسباب هذه الازمة الاقتصادية مع السلطات المختلفة معالجة فعالة وقد قتلها بحثاً ودرساً وقدمت بها من التقارير والاحصاءات والارقام ما تنوء بحمله الاطار والاوراق وقد نوعت الاساليب والاحاديث واشغلت نفسي عشر سنين ونيفاً وأنا أتأمل باصلاح ما فسد من هذه السياسة الجمركية والاقتصادية واصلاح طرح هذه الضرائب وطرق جبايتها وانفاقها ولكني اعترف لك اخيراً بائي بت انشد قول الشاعر :

ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد لقيت فقد ضيعت ايامي
وحجتي أصبحت قوية في مقاومة القائلين بوجود اصلاح هذه
المفاسد الفرعية قبل اصلاح الوضع الاساسي وهو ما كان يخالفني به
الكثيرون ولكنهم أخيراً سلموا معي بانه اذا لم يكن الاساس موضوعاً
على قواعده الثابتة فبعثاً يحاول البناءون اصلاح ما تصدع من
الجدران وما تزلزل من البنيان فالاستقلال قبل كل شيء وهو اساس
الاصلاح ومبدأ تكوين الامة ونشوتها السياسي والاقتصادي والاخلاقي،
وبواسطته تستطيع ان تقوم باصلاح ما اختل من اوضاعها السياسية وما
تهدم في حياتها الاقتصادية وما فسد من اخلاقها العامة .



(خِطَابُ تَارِيخِي)

بَعْدَ الْأَسْتِقَالَةِ

الخطاب القاريخي الذي القى في جلسة المجلس
للنيابي المنعقدة بتاريخ ٧ صفر عام ١٣٥٨ وفق ٢٨
آذار ١٩٣٩ بعد استقالته من رئاسة الوزارة
السورية وفيه بيان واضح عن أسباب استقالة الوزارة
من الوجهة السياسية والوطنية ، وهذا نصه :

سادتي واخواني !

بعد أن استقالت وزارة الاخ السيد جميل مردم بك كلفني رئيس
الجمهورية ان أقوم بتأليف الحكومة فاعتذرت اولاً ، اعتذرت لاني
كنت من القائلين بفشل المعاهدة وتجربة عهد الاستقلال والحرية الذي
نشأ عن معاهدة ١٩٣٦ في مدة الحكم الذي مارسته الوزارة الوطنية
الاولى ، والذي اشركت في القسم الاخير منه وقد قت بالتجربة
بنفسي لاجل الوصول الى تحقيق امانى البلاد وتطبيق هذه المعاهدة
فكان من جراء توالي الحوادث التي جرت قبل دخول الوزارة في
اوائل سنة ١٩٣٨ ، وبعد دخولي ايضاً لممارسة العمل الحكومي كانت
مع الاسف الشديد تتجلى لي الحوادث تباعاً مبرهنة أن تطبيق هذه

السياسة لم يكن تطبيقاً عملياً نافعا ، فقد كانت هناك احوادث شتى تتعلق باوضاع الحكومة تعرقل عملها وتشل حركتها فلا تستطيع بسببها ان تثبت وجودها وسيادتها ، وان تصون حق هذه الامة في معالجة الامور كلها التي حاولت مراراً عديدة ان احصل على النتيجة المطلوبة منها .

ومن المعلوم لديكم ايها الاخوان ان دور الانتقال الذي نصت عليه المعاهدة بدأ حينما استلمت الحكومة الوطنية عملها وكانت هناك نصوص ايضاً تدل على وجوب تطبيق هذه المعاهدة واستلام الصلاحيات والمسؤوليات التي كان يمارسها الجانب الفرنسي هذه المعاهدة التي كانت وليدة جهاد هذه الامة وتضحياتها طيلة ثمانية عشر عاماً ، فلم تخل سنة من هذه السنين من بذل اغلى الدماء واثمن الضحايا لاجل مقاومة الانتداب واساليه ، وقد كان موقف البلاد على اختلاف طبقات الامة وهيئاتها السياسية والوطنية جلياً واضحاً ، وهو موقف التنكر والمقاومة للانتداب الذي فرض على هذه البلاد وعدم الاعتراف به ولم تكن تمر فرصة من الفرص التي كان يمكن للامة ان تدلي فيها برأيها امام الجانب الفرنسي منذ الاحتلال الاجنبي حتى الان ، الا وقامت بها وهي تطالب بتحقيق استقلال هذه البلاد ووحدتها ومقاومة الانتداب المفروض عليها فرضاً ، فمنذ عهد سراي الى عهد دي جوفنيل الذي قمنا بمفاوضات سياسية معه اثناء الثورة انتهت باعترافه بان سياسة الانتداب سياسة فاشلة ، وانه لا بد من عقد معاهدة مع فرنسا تعترف للبلاد باستقلالها ووحدتها . وكانت بعد ذلك سياسة المسيو بونسو التي امتدت زمناً طويلاً وتخللتها تجارب

عديدة ومناورات لا حد لها للفت من عضد هذه الامة ولايجاد منفذ آخر للوصول الى تحقيق سلطة الانتداب بوسائل شتى ولكن ذلك كله باء بالفشل حتى ان ممثل فرنسا ، كما تعلمون ، ادلى امام لجنة الانتدابات في عصبة الامم بان علاقة الانتداب بهذه البلاد علاقة لا يمكن ان تكون صالحة ، ولا يمكن ان يستقر الامر معها .

ويطول بي القول ايها الاخوان ، اذا رجعت بكم الى العهد الماضي ، الى مواقف الجمعية التأسيسية والى نضالها ونضال الامة من ورائها ، فذلك كله كان يؤيد ان الامة لم تكن ترضى ، ولن ترضى عن استقلالها وتحقيق وحدتها بديلا ، ولا بد من الاشارة ايضا الى تجربة الاتحاد السوري في سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ هذه التجربة التي انتهت هي ايضا بالفشل باعتراف ممثل الحكومة الفرنسية الجنرال ويناند في خطاب القاه في حديقة الامة اذ صرح بان تجربة الاتحاد كانت تجربة فاشلة ، وانه لا يمكن لهذه البلاد التي تضم اجزاء موحدة في جنسيتها ولغتها وآلامها وآمالها وتاريخها وتقاليدها الا ان تكون موحدة غير مجزأة . هذه التجارب جميعها مرت على الامة وقد حاولوا كثيراً ان يجدوا منفذاً يتسللون بواسطته الى تحقيق فكرتهم لتفريق هذه الامة وتمزيقها ، فلم يستطيعوا الى ذلك سبيلا . لم تدخر وسعاً هذه الامة في نضالها الطويل في الطرق المشروعة وغير المشروعة لتثبت ان لها حقاً ، وانها لا ترجع عن نيله حتى انها اضطرت للثورة وتضحية فريق من ابنائها البررة ومجاهديها الاخيار ، وشبابها الاطهار الذين آثروا ان يخرجوا الى الثورة وان يهرقوا دماءهم في هذا السبيل لتحقيق وحدة البلاد واستقلالها .

اسرد هذه الامور امامكم بكل هدوء وبكل بساطة ودون ما
حاجة الى حماس او ضجة وهي حقيقة تدل على نفسها بنفسها ، فهذه
الامة لم تقصر يوماً في بذل اغلى الضحايا وانمها لاثبات حقها في الحياة
الحرّة المستقلة . فما بالهم الان ايها الاخوان يرجعون بنا القهقري من
حين الى آخر لكي لا يحققوا أمنية هذه الامة التي تطلب بحقها في
الحياة الحرّة المستقلة .

وانا اقول لكم الحق ايها الاخوان اننا بحكم الواقع وبحكم
السياسة التي أعقبت الحرب العامة نستطيع ان ننشئ من أمتنا دولة
مستقلة ذات سيادة ، وانا اعتقد هذا اعتقاداً جازماً .

وهناك فكرة يختلف المنطق والتفكير فيها بيننا وبين فرنسا وقد
قلتها لهم وأريد ان اقولها امامكم الان ، يقولون بان هنالك اخطاراً
دولية تقضي عليهم بان لا يصدقوا معاهدة عام ١٩٣٦ يقولون اننا
نخشى ان نتمتع باستقلالكم ان تأتي هذه الدول الطامعة وهي فاعرة
فأها لابتلاعكم والامر ايها الاخوان على عكس ذلك تماماً ؛ الفرق
كبيراً جداً بين ان نكون واثقين من مستقبلنا وصيانة استقلالنا نحافظ
عليه بانفسنا ونفديه بكل عزيز علينا .

وبين ان يقوم الاجنبي بالدفاع عنه أو بدعوى المحافظة عليه .

اننا في هذا الحال القلق ، ايها الاخوان ، المضطرب الذي تسير به
فرنسا يفسح المجال ، أقول ذلك مع الاسف الشديد ، لمثل هذه الدعايات
الاجنبية الضارة ولكن لو كانت الامة مطمئنة الى مستقبلها واستقلالها
ووحدها فانها تكون صفأ واحداً متراساً امام هذه الدعايات المغرضة
التي لا تجد منفذاً او طريقاً لقلوب هذه الامة ، ولكنها في عكس هذا

الحال يوجد مجال واسع للهدس والتشويش والاضطراب ، والناتج معروفة ، لان الامة تعرف معنى الحرية والاستقلال ، ففرنسا نفسها الموجودة في بلادنا بقوتها وقضها وقضيضها طالما قاومتها هذه الامة لانها تريد ان تفرض ارادتها عليها بالقوة فالامة لا تنتهي عن حقها والمطالبة به فهذا الاضراب الشامل الآن الذي يتردد صدها من أقصى البلاد الى اقصاها في هذه البلاد الفقيرة الضعيفة التي لا تستطيع ان تنال حقها الا بمثل هذه الوسائل دليل على أن الامة لها ارادة واحدة لا تتغير ولا تتبدل ولكن مع الاسف الشديد لم تكذب البلاد تنفس الصعداء في عام ١٩٣٧ السنة الوحيدة التي كانت فيها تهتف دمشق والبلاد السورية باسم فرنسا ويردد صدى هذا الهتاف في جميع انحاء الجزيرة العربية ، في هذه السنة فقط كانت فرنسا تستطيع ان ترفع رأسها عالياً وكان لها نفوذها السياسي والادبي .

وقد أراد الاستعماريون والرجعيون والرأسماليون من رجال فرنسا ان يضموا العراقيل في سبيل تحقيق أمنية هذه الامة الضعيفة الناهضة وكان لهم ما أرادوا مع الاسف الشديد ، عملت الحكومة الوطنية السابقة على تحقيق أمنية هذه البلاد ، وقامت بجميع ما يجب عليها للوصول الى هذه الغاية ، وسعت السعي الخيث حتى انها كادت ان تخرج عما يجب عليها وتحملت مسؤوليات ما كان يجب عليها ان تقوم بتحملها ، مع ذلك كله لم تتورع فرنسا في ان تضربها من خلفها ضربة قاصمة ، لم تستطع بعدها ان تثبت في مقامها حتى النهاية ، وقد كنت

انا في الفترة الاخيرة من اعضاء هذه الحكومة ورأيت بنفسى العقبات التي توضع في الطريق والاشواك التي كان أقلها نشوب الفتن والقلاقل والاضطرابات وتشجيع فكرة الانفصال والخروج على سيادة الحكومة والامة ومقاومة دعوتها الحققة في بعض انحاء البلاد السورية العزيزة ولذلك كنت من القائلين حتى قبل ان دخلت الوزارة في مؤتمر قدسيا كما قلت امامكم عندما قدمت استقالي من وزارة المالية في الوزارة السابقة بان هذه التجربة مع الاسف قد انتهت بالفشل ، وانه يجب علينا ان نعود عن هذه السياسة والاسترسال بها مضر بنا وبالامة ولكن حرص هذه الامة وحرص المسؤولين عنها لاجل خلاصها من نير الاستعباد كان يدفعهم لاتمام هذه التجربة حتى النهاية وكنا كلما توغلنا في هذه التجربة كلما وضع لنا من الاشواك والاشراك والعقبات في طريقنا من الاجنبي وعماله الذين لا يمكن ان يكونوا الا عاملين مقيدين لمرقلة اعمال الحكومة والتنكيل في رجالها وافرادها وموظفيها تنكيلا لا يصبر عليه ، ولذلك لما قدمت استقالي الاولى من وزارة المالية قلت فيها مخاطباً فخامة رئيس الجمهورية وكنت صادقاً في قولي وقد كاشفت زملائي بذلك كما يلي :

منذ أمد غير قصير ابدت رغبتى الشديدة الى فخامتكم بالاستقالة من وزارة المالية وقد كاشفت بذلك زملائي مرات عديدة وأظهرت لهم ما يقتضيه الموقف السياسي الذي لم تعد فيه خافية من مقتضيات جديدة وواجبات وطنية تستلزم قبل كل شيء ان تتخلى الوزارة عن اعباء الحكم ولم أستطع أن أفوز بتنفيذ هذه الخطة العامة بعد ان

منيت المعاهدة السورية من الجانب الافرنسي بهذا الموقف لذلك رأيتني مضطراً فيما يتعلق بي ان أتقدم باستقالي الى فخامتكم شاكراً لكم جميل عطفكم ومردداً امانياً لنجاح مساعيكم الرشيدة في سبيل تحقيق آمال هذه الامة ورجائها وتقبلوا يافخامة الرئيس عظيم اخلاصي وفائق احترامي .

كل ذلك كان بسبب النكول عن سياسة التحالف والاعتراف بحقوق البلاد السياسية وذلك بعد رفض لجتي الشؤون الخارجية لمجلسي النواب والشيوخ معاهدة ١٩٣٦ .

هذا موقف حاسم ايها الاخوان يمر على البلاد بعد ان نكل الجانب الآخر بسياسة التحالف يجب علينا ان لا نصبر على هذه السياسة وعلى البقاء في الحكم وعلى هذه الاساليب المتتوية ، ولكن قرار اخواننا النواب ورجال الكتلة الوطنية في مجلسهم العام كان يقضي بوجود التربص والتريث حتى تأخذ هذه التجربة نهايتها .

قدم المفوض السامي الجديد وأقول لكم بكل هدوء ايها الاخوان وبدون حماس ان بياناته التي ادلى بها سواء في فرنسا او هنا لم تكن مطمئنة للجانب السوري لان سياسة المعاهدة لم تكن تسم من راحة هذه البيانات حتى أن سفراته ورحلاته التي قام بها في هذه الديار والتي صحبها شيء كثير من عوامل الاستفزاز والتشجيع للفكرة الانفصالية والاقليمية ، منه ومن بعض عماله الذين يرمون الى فكرة خطيرة جداً مع ذلك كله قلنا أن الرجل آتى لاجل القيام بالدرس الذي لم يجد بدأ منه ، ولقد مضى على البلاد عشرون سنة وهم يدرسون

اوضاعها درساً مستفيضاً وجميع التجارب التي مرت عليها يظهر انها لم تكن كافية لهم .

وبعد استقالة حكومة الاخ جميل مردم بك قلت لكم انه قد كلفني فخامة رئيس الجمهورية السورية بتأليف الوزارة فاعتذرت وبينت له الاسباب ، ثم توالت الازمة اياما ، فاصر علي فخامة الرئيس الاول بقبول هذه المهمة ، وكان قرار الكتلة الوطنية ايضاً يقضي بان يمارس فخامة رئيس الجمهورية السورية حقه الدستوري وفقاً للتقاليد الدستورية ، أي ان يكون هناك حكومة من الاكثرية البرلمانية كي تستنفذ آخر جهد لها مما كلفها الامر وانا شخصياً لم أقنع بوجود هذه التجربة ، واعلم علم اليقين بانها تجربة غير ناجحة ، ولكنه السهم الاخير ، ارادوني ان أقوم به وقبلته مكرهاً ، واذا قلت مكرهاً أقول ذلك وانا صادق في قولي ويعلم ذلك اخواني كلهم وقد نزلت مرغماً على ارادتهم وارادة الرئيس الاعلى ، وقد كنت حريصاً كما يعلم الله وحاولت جهدي ان أقنع الافرنسيين بوجود الرجوع عن اساليبهم الاستفزازية الى تحقيق سياسة المعاهدة المعقودة بيننا ، والى ضرورة تسليم المسؤوليات والصلاحيات الى أهلها لكي يعود الى هذه البلاد حقها كما نصت عليه المعاهدة في الدور الانتقالي دون مناورات ومداورات مع عدم الاعتراف بالذيول والملاحق التي ارادها الاجنبي ولم تعترف عليها البلاد بالرغم عن مسaire البعض لها ونحن في السنة الثالثة منه ويجب ان نستلم فيه جميع الصلاحيات والمسؤوليات التي يمارسها عنا الجانب الافرنسي ، بدأنا العمل في الحكومة الثانية ، ولا انكر عليكم باننا لم نكدر نزاوله

حتى فوجئنا بأوضاع غريبة جداً ، وقد حاولنا أيضاً ان نفهم الجانب
الافرنسي بان هذه الاوضاع التي يراد فرضها تخالف الاسس التي اتفقنا
عليها مخالفة كلية ، فنحن دخلنا الحكومة لنعمل حكماً نياياً دستورياً
استقلالياً بعيداً جداً عن شوائب الاتسباب وعن فرض الارادة
الاجنبية ، ولكننا كنا نجد انفسنا امام احداث تتعلق بالمناطق العريزة
الثلاث الجزيرة والاذقية وجبل العرب ، احداث لا يمكن الصبر عليها
ولا السكوت عنها فهناك فئات تقوم امام سمع الحكومة وبصرها وامام
السلطة الفرنسية بتحريض منها بالانتقاص من حقوق سيادة الامة
وبانتهاك حرمتها وكرامتها واحراق علمها وطرد موظفيها والافتئات
والانتقاص على أبسط اعمالها ، فانا اعتقد ان هذه الاعمال لا يمكن
ان يرضى بها وطني مخلص لبلاده اذا خلا لنفسه وضميره ، والواقع
أن هناك تشجيعاً وخطة مدبرة لكي يتقلص نفوذ الحكومة السورية
في هذه المناطق العريزة ، لان هذه المناطق تسلحت وقامت بالقوة ضد
الموظفين وجميع مظاهر الحكم والحكومة لم تستلم جيشها بمد ، ولم
تؤمن قوتها من جميع نواحيها بل كانت تستند على قوة الشعب وامانه
ونضجه وعلى تضحية الامة ، فماذا نعمل امام هذه الاحداث التي
تعرض سبيل العمل ؟ .

لقد طلبت اليهم والحجت كثيراً ، وقلت لهم ان حرق العلم
السوري لا يمكن ان تصبر عليه حكومة تشمر بواجبها أو بمسؤوليتها ،
وان المتعمردين الذين قاموا بهذا العمل تقضي أبسط القواعد ان يجري
التحقيق بشأنهم وان يحاكموا على عملهم الفظيع ، ولكن مع الاسف

الشديد لم أجد مجيباً لهذا السؤال وذلك بالحيلولة دون عمل الحكومة وقيامها بالواجب ولكن اجبت بان التحقيق لا يمكن ان يدين احداً لان الهياج كان عظيماً بسبب ارسال رزمة من الاعلام السورية الى الجزيرة ، وهذه الرزمة التي ارسلها بعض الوطنيين لرفعها ايام زيارة السفير كانت سبباً لهياج المتمردين من سكان الجزيرة ، ولحرق الاعلام امام سمع السلطة الافرنسية وبصرها ، ولم تستطع الحكومة ان تفعل شيئاً لحماية فرانساهم ، ذلك لانهم يظنون بان انتهاك الحرمات الوطنية والتعدي على الحريات هو من القضايا البسيطة ، وليست من الضرورة القصوي التي تستدعي هذه الاستقالة لانهم كانوا يعدون انتهاك حرمة الامة السورية والتعدي على حقوق الحكومة الوطنية وخرق الدستور كل ذلك عبارة عن مسائل ادارية صغيرة ، فليعلموا ان المسائل الادارية والقضائية كتميين المحافظ والقضاة عائد حسب الدستور الى رئيس الجمهورية ، ومن حقه الشخصي في جميع المناطق التي تمتع باستقلالها الاداري والمالي ، فهو الذي يعين محافظها ويعين قضاتها بناء على قرار حكومته الدستورية المسئولة ، فهل هناك ابسط من هذه المسائل التي تدل على سيادة الامة وهم يريدون ان يجرمونا منها وان تقبل ذلك بسرور وهدوء ، وان يهينوا اعمالنا وموظفينا في السويداء والجزيرة واللاذقية ونسكت ، ولا نطالب بالتحقيق عن هذه الاعمال .

ان اقل ما في هذه الاعمال هو اقتطاع هذه المناطق التي كل ما في الوحدة ان محافظها وبعض قضاتها يعينون بمرسوم جمهوري ويطلبون منا ان نقبل ما يفرض علينا ، بطيبة خاطر ، ويقول فخامة السفير

في رده على استقالتنا بان هذه قضايا بسيطة ، انا لا افهم معنى للرضوخ لذلك الا القبول بعودة التجزئة من قبلنا والرضي بها ، لقد طلبت منهم ان يعطوا بياناً يقولون فيه ان الصلات بين سوريا وفرنسا لاتزال قائمة على اساس معاهدة سنة ١٩٣٦ وانهم يحترمون قوانين البلاد وسيادتها الوطنية ، فابوا علينا ذلك ويقولون انهم لا يستطيعون ان يقوموا بعمل قبل ان يذهب السفير الى فرنسا ويرجع منها ، والبلاد قلقة مضطربة على استقلالها وحريتها بل على دمايتها وتضحياتها الثمينة التي قدمتها طيلة العشرين سنة الماضية ، فبربكم ايها الاخوان ، قولوا لي هل تريدون ان نكون أداة مسخرة للرجوع الى اساليب الانتداب والتنكر لهذا العهد الاستقلالي الحر ، كلا ايها الاخوان هذا لا يمكن ابدأ ، والله لقد فكرت وزملائي كثيراً وحاولنا ان نضفي الامور مع المندوب ومع السفير لاجل ان نجد مخرجا يتفق مع امانتي البلاد وكرامتها ومع ما يجب على السلطة في هذه المناطق العريضة وغيرها ولكننا لم نجد دليلاً واحداً يدلنا على حسن النية لتسير في هذه التجربة الاخيرة ، ونستمر في هذا الى النهاية ، أقول لكم هذا بكل صراحة ولا يمكنني ان ادلي لكم بالنصوص والمذاكرات الرسمية ، واذا اردتم ذلك فما عليكم الا ان تعقدوا جلسة سرية لادلي لكم بها بملومات تخرجون بعدها قانعين باننا استنفدنا جهدنا بهذه القضايا وغيرها التي يقولون عنها انها قضايا بسيطة ، ولم نصل الى نتيجة مرضية ، لذلك بعد ان رأينا انهم يريدون ان نكون عمال انتداب لا عمال معاهدة واستقلال واقول لكم كلمة صريحة انهم حاولوا اغراءنا او اغواءنا بشق الطرق والاساليب ولكنهم لم يفلحوا

ولن يفلحوا باذن الله. لذلك قدمنا هذا الكتاب الذي لم نر بدأ منه ، بعد ان أرسلت لنا مذكرة لا أستطيع أن أتوسط في محتوياتها الآن لان الواجب يقضي بذلك ، ولكنني أستطيع بسطها لكم في جلسة سرية كما قلت آنفاً اذا أراد المجلس ذلك ، وهذه صورة الكتاب الذي قدمته الى فخامة الرئيس الاول أعلن فيه استقالة حكومتي .

(نص كتاب الاستقالة من رئاسة الوزارة)

لقد دعوتوني لتأليف الحكومة منذ اربعين يوما ، فامتثلت وليبت رغبتكم العالية في تلك الظروف الحرجة والساعات الحاسمة ، وتذكرون ايديكم الله اني لم اقدم على هذه المغامرة الا تحقيقاً لثقتكم الغالية ، وأملا بانقاذ البلاد من ذلك الموقف المضطرب الذي كانت فيه . وقد كان لمؤازرة زملائي واخواني الوزراء اكبر الاثر في اقدامي على تحمل هذه الاعباء ، ثم وجدنا بالفعل من حصانة هذه الامة ونضجها السياسي ما حقق آمالنا ، فما كدنا نستلم مقاليد الحكم حتى استقر النظام في نصابه وهدأت النفوس المضطربة وعادت الامور الى مستقرها في جميع المناطق التي نتولى ادارتها ، مما دل على حرص الامة على حقها وتمسكها بامانيها الوطنية ورغبتها الاكيدة في بلوغ هذه الاماني المشروعة ضمن نطاق الحق والقانون والدستور .

ويؤلمنا ياسيدي الرئيس ان نصارحكم بانه لم يمهّد امامنا السبيل السوي لاتمام المهمة التي اضطلعنا بها ، ونحن نعتقد ان العمل السياسي الوطني لا يقوم الا على اساس التماقد مع فرنسة تماقداً شريفاً حددته معاهدته ١٩٣٦ ولا نرى سبيلا الى دوام العمل اذا تعذر تطبيق هذه السياسة المستوحاة من تلك المعاهدة واذا ظلت المناهج المتبعة في بعض

اجزاء البلاد سائرة على النحو الذي نراه والذي ينتظر أن تكون له أسوأ المواقف .

اما وقد خبرنا الحكم الوطني في مرحلتيه الاولى والثانية وجاهدت وناضلت انا وزملائي الوزراء لاقتناع الافرنسيين بمقننا في ممارسة الاستقلال دون جدوى فقد ثبت عندنا ما كان راسخاً في نفوسنا من ان مصلحة بلادنا ومصلحة فرنسه نفسها لا تتفقان مع أية سياسة تستوحى من خطط الانتداب وأساليبه وانه لا يمكن ان يقوم في البلاد حكم صحيح مستقر الا على أساس المعاهدة التي حددت فيها الحقوق والواجبات المتقابلة تحديداً صريحاً ، ولا كنا نرى ان الاستمرار في الحكم بهذه الشروط وضمن هذه الظروف هو مناف لمبادئنا الوطنية ومناقض لمواثيقنا فاننا نرفع الى مقامكم السامي استقالة الحكومة راجين قبولها .

ولا يسعنا الا ان نشير بهذه المناسبة الى ان سياسة فرنسه هي التي يجب ان تفسح مجال العمل السياسي امام الامة ليستطيع رجالها الوطنيون استلام الاحكام ، وانها مادامت مترددة في قبول معاهدة ١٩٣٦ وسالكة هذه الطرق التي لا تدل على رغبتها في التعاقد مع سوريا للاعتراف بحريتها واستقلالها ووحدتها ، فلا فائدة ترجى من تحمل مسؤوليات الحكم .

اما اذا رجعت الى اقرار ماتم من جهتها واستوتحت سياستها من نصوص معاهدة ١٩٣٦ على الاقل ، فاننا حينئذ فقط نرى الرجوع الى التمسك بسياسة التحالف وقبول الحكم . والا فميدان البذل والتضحية في

سبيل تحقيق أهدافنا الوطنية فيه متسع للعاملين المخلصين .

وتفضلوا يا فخامة الرئيس بقبول اسمي احترامنا مشفوعا بالدعاء الى الله أن يوفقكم الى ما فيه مرضاته وما يضمن سلامة البلاد وصيانة مستقبلها .

دمشق في ١٤ آذار ١٩٣٩ وفي ٢٣ محرم ١٣٥٨

رئيس مجلس الوزراء

لطفى الحفار

هذه الاستقالة تنبئ بنفسي عن الاسباب التي دعتنا الى تقديمها ولا أزيد عليها كلمة صغيرة ، وهي اننا ايها الاخوان لم تقدم استقالتنا تحت تأثير ضغط خارجي او داخلي ، ذلك لانكم كما تعلمون انه حينما استلمنا الحكم كانت البلاد قلقة مضطربة ، وما كدنا نقبل بتسلم اعباء الحكم الا وعادت البلاد السورية الى اطمئنانها وهدوئها ، ولقد رأيت من ثقة هذه الامة وتأييدها في داخل البلاد السورية وخارجها ما شجعنا على القيام بأعمالنا ، ولكن الجانب الافرنسي لم يمد لنا السبيل ولم يتعاون معنا تعاوناً صادقاً بل كان يضع العقبات والاشواك في طريقنا ، ولذلك لم أستطع ان أقوم بما يجب عليّ نحو أممي وبلادي ، انا واخواني الوزراء ، لاننا لم نجد اخلاصاً من الجانب الآخر اذ لو كان هناك اخلاص في العمل ومعاونة جديدة تعود على البلاد عامة بالخير وعلى فرنسا نفسها لاستطعنا ان نقطع شوطاً كبيراً وان نقضي على كثير من هذه الدعايات الضارة ولم نكد نواجه هذا المستقبل المملوء بالنتائج المجهولة ، ولكن ما العمل اذا أريد منا أن نكون خاضعين لما لا يرضي ضمائرنا ، وأن نكون منفذين لسياسة

ضارة لا يمكن لاحد عنده ايمان وطني ان يقبلها ، وأن نقضي على هذا
الماضي الطويل وعلى هذه الامة وتضحياتها العديدة ، وأخيراً فانت
كنت أمامكم ايها الاخوان صريحاً جداً في شرح العوامل الكبيرة
(لا البسيطة) التي اضطررتنا لموقفنا هذا ، ولا يمكنني ان أزيد اكثر
من ذلك الا في جلسة سرية أدلي بها امامكم بالرسائل المتبادلة اذا
اراد المجلس ذلك (تصفيق حاد وهتاف لرئيس الوزراء وزملائه) .



الى إخواننا النواب

هذا الخطاب القمى في جلسة مجلس النواب السوري
المنعقدة بتاريخ ٦ نيسان ١٩٣٩

إخواني الزملاء الأكارم ! إن الواجب الوطني العام يدعوني لأن
أتي أمامكم هذه الكلمة لأسجلها في محضر جلسات المجلس النيابي
الرسمية ولألقيها أمام ممثلي الأمة بصفتي نائباً ، ولي الحق الكلام بما
يتعلق بمصير هذه البلاد ، وبجميع الأعمال الإدارية والسياسية التي
مرت بها وبصفتي أيضاً رئيساً للحكومة السابقة المستقيلة ، أقول أنني
أدليت أمامكم أيها الإخوان في الجلسة الماضية عن الأسباب والعوامل السياسية
التي أدت إلى تقديم استقالتنا ، وقد ذكرت ذلك في الجلسة الماضية
وخلاصة هذا أن هناك روحاً جديدة قد لمسناها من الجانب الفرنسي
أو أسلوباً جديداً يريد الفرنسيون أن يهيمنوا بواسطته على أعمال الحكومة ،
وإن يفرضوا إرادتهم عليها ، وأن يعيدوا سيرة الانتداب إلى ما كان
عليه في الأول ، مع أننا نعلم أننا في عهد دستوري استقلالي تمارسه
الأمة بعد جهودها وتضحياتها الماضية ، فلذلك حينما لمسنا هذه الروح
الاستبدادية التي تريد أن تهيمن ، وأن تفرض إرادتها على أعمال
الحكومة ، وقد حاولنا كثيراً كما قلت أن نقنع الجانب الفرنسي بأن
هذا الأسلوب ضار بها وبنا وأنه ليس هو من الخير ولا يأتي بالفائدة المطلوبة وإن
العلاقات التي يجب أن تكون قائمة بين سوريا وفرنسا يجب أن تكون

قائمة حسب معاهدة ١٩٣٦ على الأقل، ولكننا مع الاسف لم نجد من الجانب الفرنسي اي ميل للتفاهم ، ولذلك اضطررنا بعد المعالجة والمذاكرة لان تقدم استقالتنا ونحتج على هذا الاسلوب ، ولا اعتقد انه يمكن اتخاذ اية وسيلة اعظم وضمن لحقوق الامة من تقديم استقالة حكومة تمارس عملها الدستوري ، وفقاً للقوانين والاساليب المرعية . ايها السادة تعلمون ان حضرة السفير لجأ الى اصدار قرارات عديدة وفقاً لهذه الروح التي شعرنا بها تتعلق باستلام صلاحيات الامن وفي تجديد مدة امتياز البنك وفي تعيين بعض الموظفين كالمحافظين والقضاة ، كل هذه الحقوق التي هي من حق الحكومة السورية ومن حق رئاسة الجمهورية ، قد لجأ اليها المفوض السامي بعد استقالتنا ، ان هذه الاعمال لا علاقة لحكومتنا بها واضطرت لان اعطي بياناً نشر في جريدة الانشاء بصفتي رئيساً لهذه الحكومة المستقلة قلت فيه ان عمل المفوض السامي ، هذا هو افتئات صريح على حقوق رئاسة الجمهورية وعلى حكومته وعلى القوانين وعلى الدستور وعلى هذا العهد الاستقلالي الذي نمارس فيه الحكم وفقاً لمعاهدة ١٩٣٦ ، قلت ذلك في بيان صريح نشرته الصحف وتناقلته الالسن ، ولذلك فاتي اعلن وأسجل هنا في هذا المجلس ان حكومتنا لم ترض ولن ترضى عن كل ما جرى بعد استقالتنا ، وانه عرض عليها فرفضته رفضاً تاماً وان اقصى ما يمكن لحكومة ان تحتج على مثل هذه الاعمال هو ان تقدم استقالتها، فدرءاً للشبهات ولأجل ان لا تكون هذه الاعمال مسجلة على حكومة دستورية تتمتع بثقتكم أعلنت هذا وأقول ان مجلس الوزراء لم يجتمع بعد منذ تقديم الاستقالة حتى هذا اليوم وفقاً للقوانين والتقاليد الدستورية ، ولم يتخذ اي قرار ما ، بل بناء على

اصرار فخامة الرئيس الاول فقد مارست الحكومة الاعمال الادارية التي لا بد منها وذلك لعدم تعطيل اعمال الدولة ، وقد فكرنا كثيراً للتخلص من هذه المسؤولية ايضاً ، ولكننا لم نجد حلاً يمكننا به ان نتخلص من ممارسة هذه الاعمال الادارية ، ولكن بحكم الدستور والقوانين تنهي مسؤوليتنا السياسية من يوم تقديم استقالتنا ، ونبقى مجبرين على ممارسة الاعمال الادارية إلى حين تأليف الحكومة الجديدة ، فنحن اذن غير مسؤولين وغير راضين ولا يمكن ان تقبل او نرضى عن هذه الاعمال والاساليب التي يقوم بها المفوض السامي اذ لا يمكن لحكومة تشعر بالمسؤولية ان تقبل بمثل هذه الاعمال التي فيها افتئات على حقوق البلاد .

وقد قمنا بواجبنا بتحذير المندوب من المضي في هذه الاجراءات التي لم توافق عليها الحكومة وعارضتها معارضة شديدة وها انا نعلن امام مجلسكم الموقر ذلك بقوة وصراحة لاغمضة فيها ولا غموض .

نستمد ذلك من قوة ايمان هذه الامة وتضحياتها الثمينة في سبيل المحافظة على حقوقها وكرامتها ووحدتها .



الى الأستاذ محب الدين الخطيب

جاء مجريدة (الانشاء) بتاريخ ١٨ نيسان
١٩٣٩ مايلي :

نشرنا منذ بضعة اسابيع رسالة الاستاذ محب الدين الخطيب الى الاستاذ
لطفى الحفار وقد نشرها في مجلة « الفتح » الغراء . وقد أرسل الاستاذ الحفار
الى الاستاذ الخطيب الرسالة الآتية جوابا ، قال :

الى أخي السيد محب الدين الخطيب :

لقد بعثت في نفسي ذكريات غالية ، ورجعت بي في رسالتك
القيمة التي آثرت ان تكون منشورة لامطوية ، ومطبوعة في مجلتك
« الفتح » الاغر لا مخطوطة ، الى عهد الشباب الوثاب ، والآمال
العذاب ، يوم كنا نصرف أوقات الصبا وإيام الطلب ، في التفتي بمجد
العرب ، والتفكير باحياء مفاخر السلف ، وما يحويه هذا التراث
الفخم من دين وأدب .

نعم يا أخي لقد انقطعت الكتابة بيننا زمنا طويلا ، ولكنه لم
ينقطع ما بيننا من عهد وثيق ، وحب أكيد ، واخلاص لما عاهدنا
الله عليه لان نعمل دائما في سبيل اعلاء كلمته ، واحياء رسالة العروبة
ومجد الاجداد .

ثلاثون عاما مرت بعد ان فرقت الايام بيننا وبعد ان كانت تجتمعنا

الغاية السامية التي من أجلها أسسنا جمعية النهضة العربية ، أيام عبد الحميد ، وقد كنا لانبالي باخطار هذا الطاغية الخيف ونسعى لنشر مبادئنا القومية والوطنية في دمشق وفروك ومصر واليمن والعراق ، نندفع بلا خوف ولا وجل ، ونبت فكرة القومية العربية بين الرفاق من الناشئة والتلاميذ بلا ضجر ولا ملل واخواننا الذين استشهدوا منهم على اعود المشائق والذين كتب لهم البقاء في هذه الغاية حتى الآن مازالوا من حملة المبادئ والاخلاق والاستقامة والاخلاص ، واني والله لافخر بهم دائماً وأنت من ابرزهم عملاً وثباتاً ، واضرب بهم المثل لاقيم الحججة على انه لا يعول الا على الذين أشربوا المبادئ الصحيحة الوطنية والقومية منذ صغرهم وهم الذين يعملون وينتجون ، ولا يتلونون ولا يترددون ، وهم الذين يستطيعون اداء رسالتهم في جميع ادوار حياتهم بصدق واخلاص .

رحم الله اساتذتنا طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي والبيطار والبارك وشكري وعبد الوهاب ومن اليهم ، واخواننا عارف الشهابي وصالح الدين القاسمي وتوفيق بساط والجزائري وغيرهم من الشهداء الابرار ، فقد كانوا لهذا الجيل الناشئ النبراس المضيء ، والقصدوة الحسنة وكان لهم فضل هذه النهضة التي نمشي على غرارها ، وكانوا هم الشعلة التي اضاءت في الاقطار العربية فكانوا وقود هذه الثورة الفكرية وكانوا مادتها .

ان امتنا بعد ان شقوا لها الطريق واصلة إلى تحقيق أهدافها بفضل يقظتها العامة ، وبفضل ايمانها وتضحياتها ، واذا قضت الظروف والواجبات علينا بان نضطلع بأعباء المسؤولية الحكومية في سبيل خدمة

هذه الامة في حين من الاحيان فسوف لا نكون الا كما علمت وعهدت .
لقد كان لكلمتك البارزة ودعوتك الصالحة الاثر البالغ في نفسي ،
وأنا أعلم ان هذه المناصب لا تعلي اقدار الرجال اذا لم تكن وسيلة
للعمل الصالح والخدمة النافعة . اما اذا انعكست الآية فانها لا تكون
الا سبيل الامتهان والازدراء ، ومجلبة الهوان والارزاء .

وإذا كنت لم أجد سبيلا لتحقيق الاهداف الوطنية والقومية في
تسم رئاسة الوزارة فإني لم اتردد في الاستقالة والمقاومة وهدم المطاولة
في عمل لا يكون من ورائه خدمة للبلاد . وقد سمعت جهدي لتجنب
النتائج الوخيمة واقناع الجانب الافرنسي في اننا امة نسعى للحياة
الحرّة وزيد الدفاع عن تراثنا والاحتفاظ بكرامتنا وتحقيق استقلالنا
ولا يغيرن ذلك احد فحقوق الجميع قد صانها الدستور وكفلها الماضي
الطويل والتاريخ الحميد ولكن هذه المساعي ذهبت ادراج الرياح .

لقد أوحى اليك الخلق الكريم الذي درجت عليه ، والمبدأ
القويم الذي طر شاربك وأنت تتغنى به ، والتربية العربية السلفية
التي دعوت اليها إلى إرسال كلمتك لي بعد ان تقلدت الحكم في البلاد
السورية في ظروف حرجة وتركة مثقلة بأعباء الماضي القريب والبعيد
وقد كانت تواجهني مصاعب ومتاعب أقدر شدتها ، ومهالك يستعان
بالله على النجاة منها .

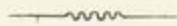
اما المهالك فقد سمعت جهدي أن أدراها عن امتي وبلادي وعن
نفسي وإخواني لأنني كنت ومازلت من أزهد الناس بهذه الكراسي

التي جلس عليها كما قلت البر والفاجر ، والقوي والضعيف ، والصادق والكاذب ، فلم يكن حظ من رحلوا عنها الا بما قدمت أيديهم .
وإني لا أعتقد انها إذا لم تكن وسيلة لتحقيق الاهداف الوطنية العليا والغايات القومية السامية فلا يجوز البقاء عليها ساعة واحدة .

واما المصاعب وما يمت اليها من تفكك في العرى وشتات في الرأي وتفرق في الاهواء ، فقد عاجتها وسوف أسمى لمعالجتها مع أبناء البلاد من مختلف المذاهب والمشارب لاعملم مع المخلصين البعيدين عن أنانيتهم وشهواتهم متعاونين في سبيل الحق ، وفي سبيل انقاذ الوطن في محنته ، وفي سبيل اجتماع الكلمة في هذه الظروف العصيبة التي تمر في حياة الامة وهي تناضل دون حقها في الحرية والاستقلال لا ترهبها القوة ولا يثني عزيمتها البطش الجبار ولا تصدها عن غايتها المنافي والسجون ، واتي ما زلت اسمى في سبيل هذه الغاية الشريفة لتوحيد الاهداف والغايات والحيلولة دون تفاقم الشر في اختلاف الاهواء والنزعات ، واني لارجو الله ادراك هذه الغاية والوصول إلى تحقيق هذه الامنية العزيزة .

وختاما اشكر لك يا اخي هذه العاطفة الطيبة التي حفظتها في حنايا ضلوعك لرفيق الصبا والشباب ، وأرجو الله ان يحقق حسن ظنك فيه فوق ما تؤمل وترجوه ولك تحية أخيك المحب المخلص .

لطفي الحفار



جَهَادُ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ (فِي حَفْلَةِ تَأْيِينِ الْمَرْجُومِ الْمَلِكِ فِيصَلَن)

جاء في جريدة (الاستقلال) العراقية في
مدهما الصادر بتاريخ ١٦ مايس ١٩٣٩ مائلي :

خطاب فخامة لطفي بك الحفار رئيس الوفد النيابي لحفلة تأيين المرحوم الملك غازي

هذا هو الخطاب الفريد الذي ألقاه صاحب الفخامة لطفي بك الحفار رئيس وزراء سورية السابق في الحفلة التأيينية التي أقيمت عصر أمس الاول ، وقد سحر به السامعين وأبكام ، وأثار عواطفهم وشجونهم . استعرض فيه قضية العرب الكبرى ولا بدع ان يسمع الناس من فخامة لطفي بك الحفار هذه الحماسة في القول بعد ان ضرب لها المثل الاعلى في العمل سواء بين صفوف المجاهدين او في وزارة المالية ثم رئاسة الوزارة السورية التي استقال منها بآباء وشمم حرصاً على استقلال بلاده الذي أراد الاستعمار الفرنسي الانتقاص منه ، ونحن حين ننشر هذا الخطاب الرائع لانكم اعجابنا وتقديرنا لغيره فخامة لطفي بك الحفار ، أكثر الله من امثاله بين رجالات العرب .

سادتي وإخواني :

توالت على الامة العربية الفواجع القاسمة يتلو بعضها بعضاً فتخطفت في حقبة قصيرة من الزمن ثلاثة أقطاب كانوا مناط آمالها وقوام بنيانها هم الجد والابن والحفيد طيب الله ثرامهم وعطر الله مثوالم .

كان الحسين قدس الله روحه الطاهرة أول من بعث شعور العروبة بعد ان سكنت نأمتها وخدمت جذوتها دهرأ طويلا وبعد ان كانت هذه الحركة محصورة بين افراد معدودين لا يستطيعون الجهر بأرائهم والدعوة إلى مبدئهم القومي . وكان فيصل أيد الله دعواه أول من أوحى روح الوحدة العربية وأحكم السعي لتأليف القلوب المتنافرة وتقريب المناهج المتباعدة . وكان الغازي خلد الله ذكره أول من اندفع بحماسة الشباب الالهية الى الجهر بالانتصار لكل قطر عربي مهضوم الحق او مهيب الجناح . وراى الدهر ياسادتي على مجد امتنا سنين عدداً عديدة فخنعت له أمدأ ثم حاولت النهوض حقبة من الزمن وفي ظروف مختلفة كانت تنمو فيه هذه الدعوة نمواً بطيئاً حتى قبض الله لها المنقذ الاكبر ساكن الجنان الملك حسيناً فعصف في جنباتها ربحاً عاتية دمرت حنادس الظلم وطمست دياجير الخنوع واستأصلت جرائم العبودية فاذا الارض غير الارض وناسها غير الناس واذا العرب قد نفروا شيئاً وشبابا يطالبون بحقهم المضمين ويستردون مجدهم السليب ماضين في كفاحهم لا يعرفون كلالا ولا ملالا .

نهض الحجاز واليمن ونجد والعراق والشام تستضيء بنور الحسين وتقتفي خطاه الموقفة وتمتعن بما سجله لها من حق الاستقلال واترعه من الحلفاء في صك وثيق وما زال حجة العرب الدامنة وميثاقهم القويم وإذا كان الحلفاء في عهد الرخاء يتناسون المؤازرة القيمة التي أسداها عاهل العرب لهم والمعونة التي كانوا حريصين على نيلها في زمن المحنة ويحاولون التملص من عهدهم المقطوعة بشأن القطر السوري وغيره من الاقطار العربية الذي قطعوه طرائق ومزقوه جزائق ارضاء للشهوات

الجامعة والمطامع النكراء . فالعرب ياسادتي لن يهجموا بعد اليقظة ولن يدعوا حقهم هدفا لعبث العاشين وبلادهم طعمة للمستعمرين فانهم قد عقدوا النية واستخاروا الله على الاستمرار في الكفاح إلى ان يحرزوا هذا الحق ويصونوه من كل افتتات او اعتداء .

خذلوا الحسين وكان لهم وفيأ وفاتهم ان حسيناً خلف اشبالا يحمون العرين وبينهم فيصل صقلته يد الحدثان واختاره القدر الحكيم ليميد لهذه الامة وهي خير أمة أخرجت للناس ما عرف لها التاريخ من سؤدد وفخار فما لبث ان شيد في العراق عرشاً راسخاً لا ييمد ومستقراً لا يتزعزع قائماً على مشيئة الشعب التي هي صدى مشيئة الله ومحاطاً بقلوب الشعب المؤمن بحقه والامين على عهده .

هذا العرش الذي وطد فيصل قواعده هو عنوان ثقتنا ومهوى أفئدتنا ومحط امانينا نلجأ اليه اذا جل الخطب او حزبنا كرب وتتفياً ظله في الملمات ونواشب الحادثات .

فجئنا بفيصل وهو ملاك امرنا ونعمة ارومتنا بينما نحن في أشد الحاجة اليه وبقيت ذكراه ملء السامع والقلوب وخلف غازيا يحمي الحمى وينهض بالعبء الثقيل ويبلغ الرسالة المقدسة التي تلقاها عن والده البار فحمل هذه الامانة بقوة وايمان لا يتزلزل ما استطاع من ثبات في العمل واخلاص في النية وعزيمة صادقة في الاقدام حتى غدا معقد الآمال ومطمح الابصار يلجأ العرب إلى ظله الوارف كلما لفحهم هجير الاستعمار او آذاهم لبب الظلم فيغضب معهم لعزتهم المهانة وكرامتهم المستباحة ويتخطي حدود التقاليد الملكية لنصرتهم وتأيدهم بمضاء واباء .

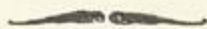
وكان الدهر أبيض إلا أن يبلغ في الغدر ويمعن بالكيد للعرب
خاصاً منهم القطر السوري وشطرها الجنوبي (فلسطين) بالنصيب الأوفر من
الحيف فبعد أن حمد غضبته لهذا القطر المبيض في شطريه الجنوبي والشمالي
وتنسم أبناؤه ريح الفوز على يده المباركة عصفت ريح المنون بشبابه الغض
فهوى ذلك البنيان المشمخر بعد أن خلف للعرب أملاً يشرق في وجه فيصل
الثاني الوضيء وفي إخلاص عبد الإله العظيم وآل بيته الكرام الطاهرين .
على رسلك يا غازي يأمن نصرت الشام في ساعة البؤس يوم طغى
الطفأة وبغوا من غير أن يقيموا للحق وزناً أو يأبهوا للمنطق العادل .
سنذكر ما دام فينا لسان ذاكر غضبتك الكريمة وصنيعك الجميل
وموقفك الفذ وسنبقى دوماً وأبداً مخلصين أوفياء لآل بيتك المبارك
ولشعبك الحر الشقيق الذي لا يضيع فرصة بدون أن يشد فيها أواصر
الإخاء مع الأقطار العربية والقطر الشامي خاصة بتوحيد الأمانى
وتوطيد الرغائب والمنازع .

لقد عملت يا غازي حياً كما عملت ميتاً في سبيل هذا التوحيد وها
إن الأقطار العربية قد توافدت من كل فج تتجاوب عواطفها وتبكي
فيك الجد العائر والبطل المجاهد مؤيدة تمازج الأمانى ووحدة الآمال
وليس الشام بأقل أسى من العراق يوم هوى يدرك الساطع فقد
عملت الدموع وسالت الشجون في كل مدينة وقوية ومضرب من
المضارب القاصية والدانية وكما تقام هذه الحفلة في بغداد تقام في هذا اليوم
الحفلات الباكية في الأقاليم الشامية تنور فيها الحشرات والأحزان
لتتحد مع العراق في غصة الألم كما تتحد معه في فواتح الأمل وأنتم
يارجال العراق الأماثل ويا حملة لواء القضية العربية يأمن نصرتكم جد

غازي وعاهدتم ابا غازي وضحيتم مع غازي ثقوا أن العرب مازالوا
يرقبون فيكم حراسة الرسالة الكبرى التي بذلتم في سبيلها ما بذلتم من
الضحايا الغوالي حتى تؤتي اعظم النتائج وأطيب الثمرات .

والقطر الشامي مقيم معكم على حفظ العهد الذي قطعته لفيفل
وشاعر معكم في معظم هذه الكارثة القومية وعاهد معكم الامل المحبوب
على نهضة العرب واستمرارهم في سلم الصعود الى ان تبلغ المستوى
اللائق بها وما كانت المصائب والآلام لتفت في عضدنا او تبعث اليأس
في نفوسنا ولكنها تزيد في قوة عزائمنا وتدفعنا الى المضي في سبيلنا
ما دامت هذه الامة العربية الناهضة تقدم الدليل تلو الدليل على مبلغ
قوتها وحيويتها التي لا تنضب ما دامت تستمدتها من تاريخها الالامع المجيد .

وايكن لنا من هذه المصائب حوافز قوية لنلم شعشنا ونوحد كلمتنا
وتتحد رغائبنا وغاياتنا القومية ونعمل لتحقيق وحدة بلاد العرب وكلمة
العرب لتطمئن أرواح هؤلاء الخالدين الذين بذلوا دماءهم وعروشهم في
سبيل هذه المبادئ السامية والمثل العليا في جميع البلاد العربية على
السواء في الضراء والسراء ونشر ألوية الوحدة القومية التي دعا اليها
الحسين رضي الله عنه وأشباله الميامين وما علينا الا نسير على طريق
هديهم مؤمنين عاملين ، جادين مخلصين .



فِي نَدْوَةِ الْمَجْلِسِ النِّيَابِيِّ

هذا هو الخطاب الذي ألقاه في ندوة المجلس النيابي
المتقدمة بتاريخ ٢٣ أيار ١٩٣٩ لتحذير البلاد من السياسة
الافرنسية التي تريد فرضها على البلاد .

اخواني النواب الاكارم :

نجتمع في هذه الساعة والبلاد تنظر إلى اعمالنا من اقصاها إلى
اقصاها لترى ماذا يقرر في هذا المجلس عقب بيان المفوض السامي
بعد عودته من باريز ولاشك بأننا الآن امام حدث سياسي هام له
علاقة كبيرة في مستقبل هذه الامة التي ناضلت وجاهدت كثيراً
وضحت إلى ان وصلت إلى تحقيق جزء من امانها بوضع معاهدة هي
أقل او ادنى حد للأمان الوطني قبلتها كخطوة اولى وصدقها مجلسكم
الكريم لتكون نواة صالحة لمستقبل هذه الامة ولتمتعها باستقلالها
وحريتها ووحدتها، وما كادت هذه الامة العربية المجاهدة المناضلة تخطو الخطوة
الاولى في سبيل تحقيق هذه المعاهدة حتى اعترضتها العقبات والعراقيل
في كثير من الامور الادارية والسياسية وظهر من الجانب الافرنسي
تردد في تنفيذ هذه المعاهدة في مواقف عديدة كما تعلمون وقد أعربت
البلاد بانها لن ترضى عن النكوث او الرجوع عما تضمنته هذه
المعاهدة من حقوق اريد من انتقاصها في كثير من المواقف، او اضافة
ملاحق وذبول لها وضعها بعضهم دون استشارة اخوانه ورفضها الامة والبلاد .

واقدر كنا نحن نمثلي هذه الامة في هذه الندوة النيابية ومازلنا
صادقين في اقوالنا حريصين بأن لا نسجل على هذه الامة الا ما يتفق
مع تضرعاتها ورغباتها ومواقفها ، واننا لا نقبل ولا يمكن ان تقبل
لها دون معاهدة ١٩٣٦ ، وكنا نستوحى هذه الرغبة كما تعلمون من
شعور هذه الامة النبيلة ومن تضامن جميع هيئاتها الوطنية ورجلها
وأفرادها وكلهم وراء هذه الغاية لا يشذ عن ذلك اي رجل كان
ولا يستطيع رجل ان يقول ان الامة يمكنها ان تقبل دون تحقيق
استقلالها ووحدتها وممارسة سيادتها التامة على بلادها .

هذا هو موقفنا الصريح ايها الاخوان وحينما تسلمت زمام رئاسة
الحكومة حاولت كثيراً ان أقنع الجانب الافرنسي بوجهة نظر الامة
السورية وحاول كثير ممن اتصلوا بالجانب الافرنسي اقناعهم بأن هذه
الامة لا يمكنها ان تقبل بانتقاص حقوقها ولكنني مع الاسف الشديد
لمست واخواني الوزراء انه يراد الرجوع عن كثير من مواد هذه
المعاهدة بل يراد الرجوع بنا الى عهد الانتداب في أساليب مختلفة
كما صرحت في كتاب استقالي وكما بينت في خطاب مطول القيته
عقب الاستقالة من على هذا المنبر وكنت آتني كما يعلم الله ان لا تحقق
الحوادث هذا الزعم وان يكون عمل المفوض السامي بعد عودته من
باريز يناقض قولي واعتقادي لتطمئن البلاد على استقلالها وحريتها لأنها
قد ناضت كثيراً في هذا السبيل وانها تود ان تصل الى حالة الاستقرار
المنشود ولكنه مع الاسف الشديد حينما قرأنا بيان المفوض الذي
أذاعه في الثاني عشر من هذا الشهر والذي تلاه عليكم الآن امين

السر استولى على نفوسنا خيبة امل كبيرة ذلك لان هذا البيان يناقض تماماً معاهدة ١٩٣٦ من وجوه عديدة فلا بد لنا ايها الاخوان ان نعرب في هذا المجلس باسم هذه الامة عن اوجه هذا التناقض لكي تكون الامة على بينة من الامر . لقد ورد في الفقرة الاولى من ان حكومة الجمهورية الافرنسية لا تزال امينة على العهد الذي قطعتة لايبصال سورية صديقة فرنسا وحليفها إلى الاستقلال ، وهي لاجل ذلك ترغب في الوصول بأسرع ما يمكن إلى اتفاق نهائي مع الحكومة السورية على الاساس العام للمبادي المعلنه في النصوص التي سبق ان وقعتها الحكومتان ، ففي هذه الفقرة رجوع صريح كما ترون عن معاهدة سنة ١٩٣٦ في حين ان السوريين يعتبرون أن هذه المعاهدة هي الصك الرسمي الذي يعترف باستقلالهم وهي الحد الأدنى الذي يمكن ان تقبل به .

نحن ايها الاخوان نملك هذا الصك الموقع من الدولة الفرنسية التي اعترفت به باستقلال هذه البلاد وحريتها وأهليتها لممارسة هذا الاستقلال ، ولذلك نعتبر أن الرجوع عن المعاهدة لا يمكن أن نعتبره رجوعاً من جانب يلزم الجانب الآخر قط لان هذا الصك هو نتيجة جهاد هذه الامة ونضالها وهو صك رسمي تتمسك به هذه الامة ولا يمكن ان تقبل الرجوع عنه .

هذا الصك ايها الاخوان قد أقره ايضاً صك الانتداب نفسه ولم ينكره وأتت معاهدة ١٩٣٦ واعترفت بأنه آن للامة السورية ان تمارس حقها الاستقلالي وأن تتسلم الصلاحيات المسؤولة عنها ونحن ازاء هذا التصريح أرانا نرجع إلى الورا إلى ما قبل عشرين سنة بعد

هذه الحقبة الطويلة التي مرت من الزمن وهي سلسلة من الجهاد المتتابع وبذل الضحايا الغالية وكأن هذا لم يكف لاثبات حقنا في السيادة والاستقلال حتى نرجع القهقري إلى الوراء وأما ماورد في هذه الفقرة من المبادئ المملنة في النصوص التي سبق ووقعتها الحكومتان فنحن نعلن هنا بأن هذا المجلس لا يزال مملناً أمانته على ما أقره وصدقه من نصوص معاهدة ١٩٣٦ وانه لا يرى أي مجال للرجوع عن هذه المعاهدة التي سبق وقرر أعضاء هذا المجلس بأنها ادنى حد يمكن أن تقبل به الأمة السورية ، واما ما لم يعرض علينا ولم نطلع عليه فاننا لا نرى مجالاً لبحثه وقد اتخذ هذا المجلس الكريم قراراً يتعلق بالقرارات الملحقة التي قيل عنها اشياء كثيرة والتي لم نطلع عليها يوم ٣١ كانون الاول ١٩٣٨ ولم نوافق عليها وهو ما زال متمسكاً بقراره هذا ذلك لاننا نعتبر ان المعاهدة التي أقرها المجلس هي الجزء الذي لا يتجزء ، واذا كان هنالك امور حقيقية يراد البحث بها فانها يجب أن تعرض على هذا المجلس ليرى رأيه فيها . ولقد ورد في فقرة اخرى من هذا البيان تقول انه على اثر الاختبار الناتج عن تطبيق احكام المعاهدة ١٩٣٦ ترى الحكومة الفرنسية من الضروري ان تسوى بروح الثقة المتبادلة مسألة النظام الاداري للمحافظات ارضاء لرغبات سكانها المشروعة ضمن نطاق الوحدة السورية ، هذا ايها الاخوان يؤيد ما كنا توقعناه وحذرنا منه وكان من اهم اسباب استقالة وزارتنا التدخل الذي يريدون فرضه في الامور الداخلية التي لا علاقة لها بالجانب الفرنسي البتة باسم قانون المحافظات او حقوق المحافظات او ما شاكلها وخاصة في محافظات الجزيرة واللاذقية

وجبل الدروز وهي من القضايا الادارية والداخلية البحتة وهي حق من حقوق هذه الامة لا يمكن ان ينازعا فيه منازع ولم يسبق ان قيدت امة في مسألة داخلية بحتة بمعاهدة ، وهذه المعاهدات التي عقدت في هذا الشرق سواء في العراق او في مصر او في غيرها من البلاد لم تر في معاهداتها ما يوجب وضع تدابير داخلية من الجانب الآخر . وأنا في هذه الجملة التي يراد تطبيقها وجعلها أساساً من أسس المعاهدة لا أرى ادنى فرق بينها وبين صك الانتداب نفسه ذلك الذي ورد فيه بأن الانتداب يتدخل في القضايا الداخلية بواسطة المستشارين ويفرض ارادته على الحكومة القائمة التي ترضى بمثل هذه الاساليب . بل هي أشد خطراً وافظع مآلاً .

هل يعقل ايها الاخوان وهل من الانصاف والعدل في شيء ان تدعونا الحكومة الفرنسية بعد هذا الجهاد الطويل والضحايا التي لم تقدم امة مثلها بالنسبة الى نفوسها وإلى ثروتها لاجل التخلص من صك الانتداب وأساليبه ثم يراد بنا العودة إلى ما قبل عشرين سنة لنقبل بمثل هذه الاساليب وهذه البيانات ؟ . هذا امر خطير ايها الاخوان وانا كما تروني الآن ادرس هذا البيان بروح التؤدة والهدوء لا بروح الحماسة والصخب اقول انني قد حاولت كثيراً كما يعلم الله ان اجد مخرجاً تطمئن الامة على حقوقها في هذا البيان لاتخاذها أساساً صالحاً للبحث فلم أجد ذلك مع الاسف بل تيقنت كما يظهر جلياً من المقابلة بين معاهدة ١٩٣٦ ونصوصها وبين المعاهدة الانكليزية المعقودة سنة ١٩٣٠ وبين المعاهدة المصرية ايضاً ان هناك فروقاً عظيمة مع الاسف يراد الرجوع عنها وتطبيقها بأساليب اخرى قد رفضتها الامة في هذه السنين الطويلة فهي لا يمكن ان تقبل بها الآن ، فاذا قيل ان هنالك

محافظات تطالب بعض المزايأ او بعض الحقوق فذلك افك مبين وافتراء فاضح بل أقول ، والانصاف يجب ان يكون رائدنا والحق يجب ان يكون قائدنا ، ان هذه الامة الناشئة الضيفة ترفض مثل هذه الطلبات رفضاً تاماً ، واذا كانت تتعلق بتنظيمات إدارية لا علاقة لها في الموقف السياسي العام فالحكومة تقوم بدراستها ولكنه يراد تشجيع مثل هذه النزوات في كثير من المحافظات لتفريق هذه الامة وتجزئتها وإضعافها كأنه لا يكفي ما منينا به من تجزئة تناولت جميع أطراف البلاد ولكنهم يريدون منا ايضاً ان يكون مصير هذه الامة في مستقبلها القريب محافظات مجزأة لا يربطها مع بعضها رابط ولا يمكن أن تكون نواة صالحة لتأسيس كيان صالح في المستقبل وتشجيع هذه النزوات والاستقلالات المحلية التي وردت في صك الانتداب في محافظتي اللاذقية وجبل الدروز التي كثيراً ما قال عنها الاجنبي وأعوانه انها مهضومي الحقوق تجاه الحكومة السورية المركزية التي تتداخل في أقل شيء كتعيين الآذنين والموظفين الصغار والكبار . والواقع ايها الاخوان يتنافى مع هذا الزعم ، فـ هذه المحافظات امامكم ليس لنا الآن أدنى سلطة عليها الا من حيث موازنتها التي يقررها مجلسها الاداري وتمرض للتصديق من قبل الحكومة السورية وان محافظها يعين بحسب اختيار الحكومة السورية التي يرى في تعيينه منفعة إدارية أو سياسية بمرسوم جمهوري ، ولكن هذا مع الاسف قد سلب ايضاً ، وبعد هذا يقال ان لهذه المحافظات حقوقاً ومطالب يجب المحافظة عليها ! في حين اننا نطالب في جعلها وحدة تامة مع بقية المحافظات السورية ، لافرق بينها وبين سائر المحافظات في الحقوق والواجبات .

اما ماورد ايها الاخوان بشأن التعاون العسكري وارتباط السلامة الخارجية والداخلية ببعضها البعض فهو يناقض تمام المناقضة ماورد في معاهدة ١٩٣٦ لان هناك صراحة تامة بأن حكومة الجمهورية السورية تتحمل تبعه الامن الداخلي في جميع أراضي الجمهورية السورية ، وليس لأحد ان يتدخل في الامن الداخلي حتى الجيش ، وهل للجيش حق التدخل بالامن الداخلي الا في الحالات الاستثنائية التي يمكن للحكومة ان تستعمل جيشها لقمع اضطرابات داخلية خطيرة حينما يكون هذا الجيش تحت قيادتها وإرادتها كما تعلمون ؟ . وأما القول أن السلامة الداخلية والخارجية مرتبطة ببعضها البعض فهذا قول يراد به التضييل فقط واذا كان حضرة السفير الفرنسي يوجه نداه للشعب السوري لكي يبرهن في هذه الظروف الحاضرة على رباطة جأش وتبصر ، فاننا ندعوه نحن ايضاً للعمل بأساليب هذا التبصر ، ليكون الشعب السوري رابط الجأش محافظاً على مصيره صادقاً في مخالفته لفرنسا شاعراً بالفوائد الجلى التي تعود عليه من وراء هذا التحالف ، ونحن في موقفنا هذا لانطالب الا الاعتراف بهذا الحق الاستقلالي الطبيعي الذي هو حق لهذه الامة يجب ان تمارسه وتمتع بالصلاحيات التي سلبت منها زمناً طويلاً .

بعد هذا ايها الاخوان أراني مضطراً ان اقول اننا في هذا الموقف نجابه حادثاً غريباً جداً ، فبينما نحن ننظر ان نتقدم خطوات سريعة إلى الامام ، أرانا نرجع القهقري الى الوراء ، فلا يمكن لهذه الامة التي نذرت نفسها لحراسة حقوقها والدفاع عنها أن تقبل بهذا التراجع او ان تطمئن لهذا المصير ، وأن يطلب منها ان تكون

رابطة الجأش . نحن نطلب لبلادنا العزيزة الوحدة والاستقرار المنشود
والاستقلال الذي لا بد منه والحرية التي ضحينا في سبيلها كل عزيز وغال ،
فنحن لا يمكننا ان نقر هذا ، ولا يمكننا ان نتراجع ، ولا نستطيع
ان نقبل بمثل هذه الاساليب ، والامة بحمد الله يقظة ساهرة تعرف
كيف تطالب وتدافع عن حقوقها بالطرق الدستورية المشروعة ، التي
سبق وعالجتها طويلا ، وعلى الجانب الافرنسي ان يفكر طويلا قبل
الاقدام على تجارب جديدة ثبت فشلها ومقاومة الامة لها . حتى لانضطر
للعمل الى ما لا نرضى عنه والرجوع الى السياسة السلبية العنيفة التي
لا ادري ما يكون من جرائها وتبعه ذلك تقع على الحكومة الافرنسية
نفسها التي تجعلنا نقول مع الشاعر العربي :

اذا لم يكن غير الاستة مركبا فلا يسع المضطر الا ركوبها



القيادةُ الزُّهيدةُ

هذا الخطابُ القويُّ في الحفلةِ الوطنيةِ الكبرى بمجي
القنوات بتاريخ ٢١ تموز ١٩٤٣

وقد يجمع الله الشَّيْتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
مرت هنيهات في الحقبه الاخيرة حتى ظن انه لن تقوم للفكرة
الوطنية في البلاد وفي دمشق خاصة قائمة بعد الآن . اننا اليوم في
موقف امتحان للعاملين الذين أوفوا ما عاهدوا الله عليه مها تقبلت
المصائب ، وطغت الحوادث . اما الذين استسلموا ووهنوا وهانوا فقد عرقهم
الامة وجازتهم بما يستحقون . لقد مرت على هذه المدينة احداث
انتخابية في عام ١٩٢٨ و عام ١٩٣٢ و عام ١٩٣٦ فكانت هذه المدينة
في مثل تلك الظروف غير متأثرة بالدعايات الباطلة والاراجيف الكاذبة
التي يروجها الذين لا يتقون الله في وطنهم ولا في امتهم .
وقفت هذه المدينة في عام ١٩٢٨ تجاه تيارات جامحة .
ولكن ارادة الامة هي التي انتصرت وخرجت سليمة ظافرة ووقفت
لوضع دستورها ورفضت المواد الست . ثم خرج دستورها سليما والحمد لله .
ثم كان عام ١٩٣٢ حيث توقفت الامة وانتخبت ممثلها من الرجال
المخلصين ورفضت المعاهدة .

ولم يستكن نواب الامة وصدقوا ما عاهدوا الله عليه وظفرت الامة
بفوائد سلبية وخرجت منتصرة في تلك المرة ايضاً .

كذلك كان الموقف في عام ١٩٣٦ اذ ذهب الوفد السوري إلى
باريز ووضع المعاهدة المعروفة - على علاتها - كان من شأنها ان تضمن
حقوق البلاد وتضع مقدرات البلاد في أيدي أهلها .

ولكن الرجال الذين انتخبهم الامة وقفوا الموقف المستلهم من
ارادتها ومشيئتها فدافعوا عن حقوقكم دفاعاً مجيداً ودفعوا شروراً عديدة .

ايها السادة :

هذه سلسلة صغيرة أردت أن أسردها لكم لتعلموا انكم كنتم على
حق في ماضيكم القريب والبعيد ، والآن انتم مدعوون لمثل هذه المواقف
ايضاً ، انتم مدعوون لانتخاب المجلس العتيد ، وقد ذكر السادة الخطباء
مهام هذا المجلس وأريد ان اضيف ان هنالك توجيهاً سياسياً يلقي على
عاتق هؤلاء النواب ، وما أظن إلا انه قد تكونت لديكم فكرة
صحيحة وقامت في أذهانكم صورة صادقة عن رجالكم شيوخهم وكهولهم
وشبابهم ، هؤلاء الذين يجب ان تولوهم ثقافتكم واؤكد ان الزعيم الكبير
السيد شكري القوتلي الذي رافق مراحل الجهاد منذ صباه حتى الآن
سيكون موقفاً كل التوفيق ان شاء الله في اختيار قائمة تضم اسماء
الوطنيين وما علينا الا ان نقف صفاً واحداً ورأياً واحداً وكلمة واحدة
وراء هذه القائمة التي سيكون الزعيم القوتلي مرآة صادقة لها . وانا
على يقين انكم ستكونون اوفياء لمقائلكم امناء صادقين في مبادئكم
وستؤدون الامانة المقدسة التي وضعت في اعناقكم خير اداء . م-٢٧

حاشية:

يلاحظ القارىء انقطاع سلسلة الخطب والمقالات من اواخر سنة ١٩٣٩ الى اواسط سنة ١٩٤٣ وذلك بسبب اعلان الحرب العامة الثانية وتولي السلطة الافرنسية الحكم المباشر في البلاد باسم حكومات سورية ثم تماديا في مطاردة الوطنيين العاملين . ثم اضطرار صاحب هذه (الذكريات) في خريف سنة ١٩٤٠ الى الفرار من سوريا الى العراق لاجثا سياسياً ايام اهتمته السلطة الافرنسية وتآمرت عليه وعلى اخوانه المرحوم سعد الله الجابري وجميل مردم بك بقضية مقتل اخيهم المرحوم الدكتور عبد الرحمن شهنندر . وقد حيكّت خيوط هذه المؤامرة الفظيعة مع بعض رجال السلطة الافرنسية واعوانهم في دمشق وكان على رأس المتآمرين المفوض الافرنسي المسيو بيو الذي كان واجداً وحاقداً على الوطنيين وعلى الاخص منهم على صاحب هذه الذكريات بالنظر لفضحه نوايا الافرنسيين وبيان نياتهم السيئة على البلاد باستقالته السياسية من رئاسة الوزارة مع ما ألقاه في المجلس النيابي تعقياً على هذه الاستقالة من خطب سياسية واضحة .

وقد مكث في العراق مع اخوانه الى ان انكشفت هذه المؤامرة وانجلت هذه الغمة اثناء محاكمتهم غنياً بواسطة محكمة خاصة ألفت برئاسة قاض افرنسي نزيه وعضوية قضاة سوريين حياديين . وقد اخذت هذه المحاكمة دوراً كبيراً اشترك فيها عدد كبير من المحامين السوريين واللبنانيين الى ان أقرّ المجرمون القتل بجرمتهم الشنعاء مراراً وفي ظروف مختلفة وظهر بأجلى بيان ان لا علاقة للمتهمين الوطنيين

بهذا الحادث وحاشا لله ان يقدم اقل رجل يتمتع بالقليل من الرجولة والوطنية على اقرار شيء مما يمت الى مثل هذا الاجرام بصلة . وقد برأتهم المحكمة وأدانت القتلة المجرمين وظهرت الحقيقة ناصعة جليلة وقد عزل هذا المفوض الافرنسي المسيويو بعد افتضاح مؤامراته هذه وفشله فيها فشلا ذريعا وكان قد اعتاد من قبل ، ايام اقامته في بلاد المغرب ، على اتهام الوطنيين العاملين بالجرائم لزجهم في السجون والتخلص من مقاومتهم . وعاد بعدئذ صاحب هذه الذكريات الى دمشق لاستئناف جهاده الوطني متابعا طريقه لخدمة امته وبلاده دون ان تؤثر عليه هذه التضحيات والآلام والافتراءات الدنيئة كما انها لم تؤثر عليه من قبل المنافي والسجون طيلة ايام النضال والجهاد الوطني في مختلف الظروف التي مرت على البلاد ذلك لانه يتحلى والحمد لله بالايمان بالله وبوطنه ويحمده على ما ابتلاه في هذا السبيل . وله في بغداد وبعد عودته جولات ومقالات وأحاديث لم نعتز عليها لنشر ما يجب اضافته الى هذه المجموعة للعبرة والتاريخ .

الناشر

الى أبنائنا الطلاب

نشرته جريدة (القبس) في العدد رقم ٢٥٦
الصادر بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٣

القى وزير الداخلية السيد لطفي الحفار في طلاب دمشق المتظاهرين يوم أمس - الثلاثاء - الخطاب التالي : وذلك بعد ان قامت السلطة الافرنسية في لبنان بحل المجلس النيابي واعتقال رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس وزارته ومتابعة هذه الاجراءات التعسفية .

« يا أبنائي انكم ايها الشباب في موقفكم هذا تودون ولاشك بأن تعربوا عن ألمكم لما أصاب الشقيق لبنان جارنا العزيز من جراء هذه الصدمة العنيفة وأنتم تعلمون ان حكومتكم المنبثقة من هذا الشعب النبيل ومجلسكم النيابي قد أعربا عن شعورهما وقاما بواجبهما فيما يتعلق بهذا الحادث الفظيع .

ان ما قام به مجلسكم النيابي يوم امس قد علمتم ولاشك تفاصيله وان ما أجابت به الحكومة بلسان وزير خارجيتها كان مفعماً بالاخلاص صريحاً واضحاً كما ان الاعمال التي قامت بها الحكومة كانت صريحة ايضاً وقد أعربت عن رأيها وعلى رأسها رجل الوطنية الفذ ورمز التضحية والاستقلال السيد شكري القوتلي «هتافات» انكم تعلمون ان هذه الشخصية قد ضحت بمالها وشبابها وراحتها «هتافات» كما ان رجال حكومته الاحرار قد جاهدوا وناضلوا في سبيل استقلال هذا الشعب وهم لن

يتوانوا ولن يهدأوا حتى يقوموا بواجبهم خير قيام ، لنجدة لبنان العزيز في محنته هذه التي لا بد ان تنجلي الى رجوع الحق وانتصاره .
أطلب اليكم ان تعودوا إلى أعمالكم وان لاتدعوا مجالاً للشغب « لاصح الله » او اي عمل يخل بالامن يا احرار الامة يجب ان تحافظوا على الهدوء وان لا تعتمدوا الاعلى ضماؤكم ولا تهتفوا ضد احد ، اتركوا العمل للمجلس النيابي وللحكومة الشرعية التي تعمل في سبيل تحقيق سيادة الوطن وعزته والمحافظة على كرامة الامة وابنائها .

بارك الله بكم وافسحوا مجال العمل للذين يعملون ليلا نهاراً في سبيلكم وفي القيام بالواجب المحتم عليها فسوف لانسكت على هذه الاجراءات الفاشمة وسنقاوم هذا التمدي منها كلفننا الامر .

وعندما غادر هؤلاء الطلاب الذين يعدون بالمئات ساحة قصر الحكومة ، جاء طلاب الجامعة السورية الى هذه الساحة ، وتألف وفد منهم قابل رئيس الوزراء السيد سعد الله الجابري ، ووزير الداخلية السيد لطفي الحفار اللذين اصغيا الى ما قاله احد اعضاء هذا الوفد الجامعي عن الفاية من اضراب الجامعة والى ما أعلنه عن ثقة الطلاب الجامعيين بالحكومة السورية ، ثم القى وزير الداخلية الخطاب الثاني التالي :

« ايها الخطيب العربي ، ايها الشباب أبنائي :

اني والله ليهز قلبي طرباً عندما اسمع من خطيبكم انكم تعملون في سبيل عقيدتكم القومية وفي سبيل العروبة والوطنية الحققة وانتم لاشيء ولا قيمة لكم اذا لم تكونوا اشداء في عقيدتكم الوطنية امناء على قوميتكم العربية باذلين جهدكم في سبيل ما يموذ على الوطن بالخير والنجاح وهو ما أراه في هذه الوجوه الطيبة والقلوب المتقدة حماسة ووطنية .
يا ابنائي ، اسمعوا من رجل قضى ثلث قرن يعمل في سبيل هذه

القضية العربية ، يعمل هو واخوانه مخلصين جادين في سبيل امتهم
وبلادهم اقول لكم باسم هذا الحق المقدس الذي نعمل لتحقيقه ان
تكونوا مثال الوطنية الصادقة وان حكومتكم المنبثقة من الشعب وهذا
المجلس الذي رأيتم موقفه أمس يعملون ساهرين الليل والنهار لدفع
الاذى عن البلاد العربية جمعاء ولبنان العزيز خاصة . ولقد اتخذنا من
الاجراءات الصارمة والاحتجاج العنيف ضد السلطة الافرنسية بسبب هذا
الطيش مالا مزيد عليه وما يحقق الغاية المرجوة . ولا يمكننا ان نستكين
لاعتقال الاحرار المناضلين امثال عبد الحميد كرامة ورياض الصلح
ورئيس الجمهورية اللبنانية واخوانه .

ان لبنان منا ونحن منه ، وما يضره بدون شك يضرنا وما يسوءه
يسؤونا وما يسره يسرنا ، هم اخواننا وابناء عمومنا ثقوا اننا قاعون
بالواجب ونتحمل المسؤولية بقوة لان وراءنا شعباً اياً ، انصح لكم
وأرجو ان تكونوا في مظاهرتكم مثال الهدوء والرصانة والنظام وان
لا تتحركوا بأحد او تهتفوا بسقوط احد . اتركوا العمل لحكومتكم
وما اظنكم الا واثقين بها واذا كنت احبيكم وأقبل تظاهراتكم فلا
اعني التماذي بها ، بل أرجو وضع حد لها اثلا تنقلب الى عمل مضر
وانتم لا تريدون الا الخير للبلاد وهلى مستقبلكم تتعلق الآمال .

فالشباب مناط الآمال ونحن نقدر ماتقومون به من المثابرة والجد
للتعلم وحسن الخلق وقوة العقيدة الوطنية والزمن بسابقنا والويل
للمتأخرين الوانين والذين لا يماشون التطورات السياسية والعلمية والمبادئ
الدستورية الحديثة والنظريات الاجتماعية ودراستها دراسة تامة لتكون
متوافقة مع أحوالنا الاجتماعية وجهادنا الوطني وضحايانا في سبيل
مستقبل اولادنا وبلادنا (هتاف) .

ذكرى الزعيم عبد الواحد هارون

نشر في جريدة (الانشاء) الصادرة بتاريخ

١١ نيسان ١٩٤٤

بين الكلمات التي ارسلت الى لجنة احياء ذكرى الزعيم هارون
كلمة لوزير الداخلية السيد لطفي الحفار نشرها فيما يلي :

كنت آتمنى لو تساعدني حاتي الصحية على السفر، اذن لهرعت الى
لاذقية العرب لاشارككم في احياء ذكرى اخ كريم ورفيق عزيز
من رفاق الجهاد الوطني في سبيل الحرية والاستقلال ، فلقد كان
الزعيم عبد الواحد هارون طيب الله ثراه مثالا رائعا في الابهاء والشهم
والترفع ، وكان في خلال ثلاثين سنة عملنا فيها معاً في حقل القضية
الوطنية شعلة من الاخلاص والتجرد يمتاز بالحنكة والدراية والفكر
الثاقب يحترم الجميع رأيه ويسيرون على النهج الذي رسمه لانه ماتواخي
في يوم من الايام نفعا لشخصه من وراء العمل الوطني .

ولقد اودني في حريته كثيراً وكان في اواخر حياته رحمه الله
سجيناً مضطهداً مشرداً بعيداً عن بيته ، والمرض يؤذيه ويسلبه الراحة
فوق ما يسلبها السجن ، حتى اذا فقدته البلاد فقدت به زعيماً كبيراً
سديد الرأي مسموع الكلمة .

لقد عظمت خسارتنا بافتقاده ايها الاخوان ؛ ولكن عزاءنا بالاسادة
الاماجد رفاقه واخوانه وبأبنائه البررة الذين يسرون على غراره
ويهدون بهديه ، رحمه الله ووفق خلفاءه من بعده الى الخدمة التي
يريدنا لترتاح روحه الطاهرة في الرفيق الاعلى .

ان الرجال الذين قاموا في بلادنا بخدماهم الوطنية والسياسية
وبذلوا أعز ما يملكون كانوا ولا يزالون النبراس الذي يستضاء به في
جميع المواقف التي مرت على بلادنا لمقاومة الاجني ومقارعة أعوانه
وأذنا به وهم الثروة الكبرى التي يجب علينا ان نقدرها قدرها في
حياتهم وبعد مماتهم والامة التي لاتقدر رجالها ولا تعترف بقيمة ما أدوه
من بذل وتضحية غير جديرة بالحياة .

ولقد سبقتنا الامم في مختلف الظروف والمناسبات لاحياء مآثر
رجالها وأبطالها لتكون القدوة الحسنة والمثال الذي يحتذى وعلى الابناء
والاحفاد ان يكونوا فخورين بماضي رجالهم وزعمائهم ليكونوا
جديرين بالمستقبل الحسن الذي ينتظرهم ويرنو بأبصاره اليهم . ومستقبل
كل امة منوط بماضيها .



المشايخ الإصلاحية في وزارة الداخلية

نشرته جريدة (الف باه) الصادرة بتاريخ
٢ كانون الثاني ١٩٤٤ .

الى الاستاذ الكبير يوسف بك العيسى صاحب جريدة الف باه
الغراء الاكرم .

جوابا على مقالكم المؤرخ في ١٨ كانون الاول سنة ١٩٤٣ لم
أجد بدأ من أرسل اليكم كلمة تتعلق بالاصلاحات المنوي ادخالها على
وزارة الداخلية خلال العام القادم وذلك بالرغم من ضيق الوقت
وكثرة الاعمال ولكن اقتراحكم لا بد من اجابته لما فيه من الفائدة
والنفع مع التحية والاحترام .

وزارة الداخلية تشتمل على دوائر عديدة ويرتبط فيها مديريات
شتى وهي المرجع لكل المحافظات وما يتبعها من قائمقاميات ونواح
ويلحق بها الدرك والشرطة والصحة والاحوال المدنية والمطبوعات
والتفتيش والبلديات وكل من هذه لها قوانينها ولها تشكيلاتها وكل من
هذه الدوائر بأشد الحاجة الى اعادة النظر في كثير من احوالها
وادخال الاصلاح المنشود عليها بما يتلاءم مع الاوضاع الاستقلالية التي
يجب ان تتمتع بها البلاد .

اول ما اهتمت به الوزارة أنها أنشأت لكل من هذه المديريات

والمحافظات والدوائر المرتبطة بها دواوين فنية خاصة بها تريد ان تجعل من موظفيها رجال اختصاص لتدرس هذه الدواوين كل ما يمرض من الاعمال على الوزارة كل في ناحية اختصاصه وبذلك يتم الانسجام وتتوحد الاعمال ويسهر على تطبيق القانون على ان يكون في طليعة كل ذلك توجيه الموظفين التوجيه اللازم نحو مآني الاستقلال وممارسته عملياً.

ليست الدوائر غاية في ذاتها ولكنها وجدت لتأمين الخدمات العامة ولذلك فانها تتقيد بما تتغلبه من المقررات والقوانين لذلك فان من اهم ما عانيت به هذه الوزارة النظر في القوانين الادارية لاصلاحها وقد وضعت مشاريع قوانين لم تتمكن من ارسالها الى المجلس النيابي في هذه الدورة لانها لا تتسع لدراستها مع الموازنة العامة وقد طلبت من الحكومات المجاورة ان توافيها بنسخ عن قوانينها الادارية فوق مآليها من المجموعات القانونية لتدرس من قبلها وتقتبس ما يجب اقتباسه منها لتتلاءم مع اوضاع البلاد وأخلاقها وعاداتها لتكون على خير مآلتوخاه مصلحة البلاد .

لقد نقلت بهذا الدور لوزارة الداخلية عدة صلاحيات منها الامن العام ومنها شؤون العشائر ومنها اعمال النشر والصحافة وبنبغي ان يعمل لكل من هذه تشكيلاتها وقوانينها التي تطبقها والوزارة منصرفة للعمل والدرس بشأن تسلم هذه الصلاحيات لتدار اعمالها على احسن شكل تبتغيه الامة .

فدوائر المحافظات والقائمقاميات والصحة العامة والشرطة والدرك كلها تحتاج لاصلاح والتوجيه الذي يتفق مع مصلحة البلاد وتوطيد دعائم استقلالها ولا يخفى ان الارث الذي امامنا مثقل بالاعباء والاسواء

وهذا الماضي الطويل يحتاج إلى وقت غير قليل لاصلاحه وتنقيته من
الامران والاشواك .

تسلت الحكومة اعباء الحكم وجميع البلديات ليس فيها مجلس
واحد منتخب لذلك فان الحكومة تفكر رغبة منها لتستمد كل سلطة
في البلاد من ارادة الامة أن تعمد إلى اجراء انتخابات للمجالس
البلدية في جميع البلاد السورية بيد أن المقررات المعمول بها وهي التي
تتضمن نصاً عن كيفية حل المجالس البلدية وكيفية تأليف لجان يمين
اعضاؤها مكانها لم تتضمن نصاً عن الانتخابات وكيفية اجرائها كما
ان هذه المقررات مشعبة فلمدينة دمشق قرار خاص وهو القرار ٦-ل.ر.
ولمدن التي يزيد نفوسها عن العشرة آلاف نظام خاص وهو القرار
١٦٠ مكرر والتي نفوسها أقل من عشرة آلاف نظام خاص وهو
القرار ٢٢١ وقد الحق بكل من هذه الانظمة مقررات معدلة وذيول
ملحقة لا اعداد لها لهذا رأيت الوزارة قبل المباشرة بالانتخابات ان تقدم
مشروعاً لقانون البلديات يتلامم اولاً مع الاوضاع الدستورية المعلنة ويتفق
مع حاجة البلاد ويسير الغاية التي من أجلها أنشئت البلديات .

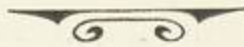
اما فيما يتعلق بالمحافظات فانه من الرجوع الى القرار ٥-ل.ر.
المعمول به نجد أنه لا يتضمن لاصلاحيات الكافية ولا التأييد المراد
لرجال الادارة ولا التشكيلات المقتضية لهيئة البلاد كما ان الصلاحيات
التي لمجالس المحافظات والاقضية والنواحي لا يمكن اعتبارها صلاحيات
وانما هي عبارة عن ابداء رأي وتغنيات لم تأت على الاغلب بالنتائج المرجوة .
يضاف الى هذا وذلك ان المجالس المذكورة مؤلفة بشكل لا يتفق
والمبادئ الحقوقية ولا الاصول الادارية .

لذلك وبما ان الحكومة وهي التي تعتنق المبدأ الديمقراطي ويسود
بلادها الدستور تدافع عن مبادئه وتعمل لتأييد احكامه ستعدل القرار
بما يتفق مع اماني الامة وهو ان تؤلف المجالس من اعضاء منتخبين
يستطيعون القيام بالعمل المنتج .

والوزارة ترمي في جميع ما تقوم به من المشاريع الى العناية بكل ناحية
من النواحي العمرانية وعلى الاخص في الجزيرة والفرات والبلاد التي
تتأخم الحدود وسوف تكون مهمة رجال الادارة القيام بالمشاريع ذات
النفع العام على ان لا تكون وظيفة رؤساء الدوائر حوالة الاوراق
وبيان المطالعات فقط .

ولا بد من كلمة موجزة تتعلق بدوائر الاحوال الشخصية فانه بما
يؤسف له ان سجلات النفوس وقيود الاحوال الشخصية وأصاير الاحصاء
اكثرها قد اُتلف وهي في اماكن غير محفوظة لهذا ستعنى الوزارة
بأمر حفظ هذه القيود بصناديق حديدية ثم استنساخ قيود جديدة
وبما انه مر على الاحصاء أمد غير قليل فان الوزارة ستعمد ايضاً الى
عمل احصاء جديد على أساليب جديدة .

وكل من هذه النواحي تحتاج الى زمن وتحتاج الى رجال اختصاص
وتحتاج الى سعة من المال فأرجو ان تذلل هذه العقبات جميعها وسوف
تذلل ان شاء الله مادامت الامة يقظة والنوايا حسنة سدد الله خطانا
لا فيه القيام بالواجب بالتجرد والاخلاص .



الوحدة العربية

والعمل المرهق للإصلاحات الداخلية

نشر في جريدة (الوعي القومي) الصادرة
في اللاذقية بتاريخ ٢٧ تموز ١٩٤٤ .

(١)

زار رئيس تحرير هذه الجريدة دولة لطفى الحفار وزير الداخلية ،
وطلب منه حديثاً الوعي القومي ، فأدلى بهذا الحديث القيم الذي يحوي
افكاراً ناضجة وتفكيراً عميقاً ونحن ننشره للقراء شاكرين لدولة
الوزير هذا العطف على صحيفتنا الناشئة :

س — مارأيكم في الوحدة العربية وكيفية تحقيقها كهدف قومي عام ؟
ج — منذ نصف قرن ونيف والبلاد العربية تعمل لتحقيق هذه
الغاية السامية ، وان اكثر رجال الحكومة الحاضرة ممن عملوا منذ
نعومة اظفارهم وفجر حياتهم في سبيل ادراك هذه الفكرة القومية
النبيلة لم يبالوا الطغيان الحميدي ولا ماتلاه من عهد الطغيان والارهاب
ولم ييخلوا ببذل كل تضحية مع اخوانهم العاملين في الاقطار العربية
في هذه السبيل . فاشتركوا فيما اضطرم من ثورات لتحقيق هذا
الهدف النبيل . وشهدوا جميع المؤتمرات التي عقدت لهذه الغاية ولا
يزالون يواصلون بذل الجهد لبلوغ ذلك اليوم المنشود .
ان للعرب اليوم دولا لها مكائنها ، ولها قوتها ، وللامة وعي قومي

علم . وذلك يشرنا بان البلاد سائرة سيراً حثيثاً في سبيل تقرير غاياتها القومية وتشديد كيانها الدولي .

اما كيفية تحقيق هذه الوحدة وطريقة ادراكها او اقامة اتحاد عربي ليكون خطوة كبرى نحو الوحدة المنشودة فذلك كله يفتقر الى مباحث وتفاصيل لا مجال للافاضة في شرحها الآن ولا سيما وان هنالك مؤتمرات تعقد ومباحثات تدور فيما بين الدول العربية للدرس هذه الغاية ووضع القواعد التي يجب السير عليها لادراكها . ولكن الذي يشرنا بالخير وبالوصول على احسن النتائج في اسرع مما يظن الراجون هو ان التطور السياسي العام نتيجة هذه الحرب العظمى قد ساعد وسيساعد اكثر من ذلك لبلوغ الغاية المنشودة ، وقد شاهدت الامم الصغيرة عواقب تفرقتها فكان في ذلك درس الامة العربية يحفزها الى الجهد في العمل لم شعثها وجمع شملها . وما على العرب الا ان يكونوا شديدي الايمان والثقة بالوصول الى الهدف الاسمي في الوحدة والاستقلال مما كلفهم ذلك من تضحية .

والبراعة كل البراعة لدى ساسة البلاد العربية في ان يستفيدوا من الظروف ، وهي كما قلت ظروف مواتية جداً لتحقيق غاياتنا القومية في القريب العاجل ان شاء الله .

(٢)

س — ماهي الاصلاحات التي تعمل دولكم على تحقيقها في وزارة الداخلية؟
ج — لقد مضى علي في تقلد ازمة العمل في وزارة الداخلية نحو عشرة شهور درست خلالها اوضاعها المختلفة ، وشؤونها الجمة ومصالحها

الكثيرة ومسؤولياتها الخطيرة ، فتكونت لدي فكرة عامة عن المشاريع
الاصلاحية الواجب تحقيقها فهناك من الناحية القانونية قضايا عدة
لا بد من اعداد الانظمة والقوانين الاصلاحية الخاصة بها ولا سيما
ما كان متعلقاً منها بالمصالح التي كانت خاضعة لسلطات اجنبية ام بالمصالح
الاخري التي باتت من الضروري لاصلاحها اطلاق يد الوزارة في
اتخاذ المناهج التي تراها ضرورية . ورأس كل اصلاح في الدولة تعديل
نظام الملاكات وقانون الموظفين والمحافظات، وقد عنيت الحكومة باعداد التعديل
المطلوب وتقدمت بالأئحة القوانين المتعلقة بها الى مجلس النواب .

وقد اعددنا مشروعا قانونياً لاصلاح البلديات ومنحتها الصلاحيات
الواسعة التي تمكنها من القيام بالمشاريع النافعة التي هي بحاجة اليها
وجعلها على اساس الانتخاب الشعبي الحر . ويسرني ان اقول انه قد
تم اعداد هذا المشروع وقدم الى مجلس النواب .

وهناك مشاريع حمة ذات أهمية كبرى ولا سيما ما كان متعلقاً
منها في ادارة قوى الامن العام ، وتوحيد قوى الشرطة والدرك تحت
ادارة عامة ، وسن الانظمة اللازمة لاصلاح هذه القوى واوضاعها
المختلفة وحسن سيرها بعد ان تم استلامها من الاجنبي ، وقد اخذت
الوزارة الآن في الانصراف الى اعداد هذا المشروع لتقديمه الى مجلس النواب.
ولدى الوزارة فكرة صحيحة للعمل على رفع مستوى موظفيها ،
واصلاح الجهاز الاداري ، والمصالح الملحقه وستبدأ عما قريب باتخاذ
الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك .

ولا يغيب عن الازهان ان من اخطر النقائص التي تعانيها الوزارات

كلها فقدان الموظفين الذين يحسنون القيام بالعمل فضلا عن وجوب اعدادهم اعداداً روحياً صحيحاً للقيام بواجباتهم قياماً حسناً يتفق ومعنى الكرامة في عهد الاستقلال .

نحن لانكر ان هنالك عدداً من الموظفين يمدون في الرعييل الاول غيرة وشهامة وعلماً ، ولكن واجبات الموظف في الماضي غيرها في هذا العهد لذلك فاننا نتذرع بكل وسيلة لبث روح الكرامة التي نعدّها المحور الاساسي لكل اصلاح فالاصلاح الروحي اس الاصلاح المادي ولا غرابة اذا ما لمس الرجال القاؤون على تسيير دفة الاحكام نواحي الضعف والنقص . فان هذا الارث الثقيل من مخلفات الماضي الطويل الذي عبثت ايدي الهدم فيه بكيان هذه الامة ، وحاربت الكفاءات والاخلاق ، وقتلت روح الكرامة في النفوس ، وعمل على نفث الخنوع والخضوع في النفوس فهذا الارث الذي تعانيه البلاد ورجال الحكم من ولاياته ماتعاني ليس من الهين السهل استئصال جرائمه وأخطاره .

ان رجال هذا العهد الوطني شاعرون بما يجب القيام به من اعمال الاصلاح ومشاركه ؛ عارفون بما يتقاضاه الواجب النهوض باعبائه ، ولكن الاصلاح ليس بالعمل الهين فان دون بلوغه عقبات كاداه ليس من السهل اجتيازها في زمن قصير ولكننا نؤمن جازمين بالتوفيق لاجتياز العقبات وتدايل العثرات بقوة ايمان هذه الامة وبفضل ما تبذله بسخاء من التضحيات والثبات في الملل ومقاومة كافة العثرات بعد رجوع الحق الى اصحابه .

(٣)

س - مارأيكم في انشاء مرفأ اللاذقية وهل يمكن ان يكون صالحاً
كميناء تجاري لسورية ؟

ج - ان من الخطط الرئيسية للحكومة الحاضرة الاهتمام بتوسيع
مرفأ اللاذقية وعمرانه ، وجعله ميناء صالحاً لرسو اضخم البواخر .
ومن الطبيعي ان تشجع الحكومة كل ما يعود بالخير على هذه الربوع
المزينة لان اللاذقية هي الثغر السوري الذي يجب علينا تنشيطه وبذل
العناية لتوسيع دائرته ، وتوفير اعماله واحكام روابطه وصلاته بسورية الداخلية
سواء بتمهيد الطرق وتبيدها ام بتسهيل سبل الاتجار معه ، ام باقامة مايجب
من المؤسسات لتنشيط تجارة اللاذقية التي يجب ان تعود إلى مركزها الطبيعي .
ويسرني ان اشير في هذه المناسبة إلى ان الاهتمام بمرفأ اللاذقية
لا يعني ابدأ محاربة مرفأ بيروت الذي هو اقرب الى سورية الجنوبية من اي
مرفأ آخر ، وان مرفأ اللاذقية وثير الصلة والارتباط بسورية الشمالية
والوسطى ايضاً ، وعلاقتها التجارية بها واسعة محكمة .

وان عناية الحكومة منصرفه قبل كل شيء في هذه الآونة إلى
رفع المستوى العام سواء من الوجهة الادارية او الاجتماعية او من مختلف
وجوه الاصلاح في المحافظات البعيدة عن العاصمة ، واللاذقية تأتي في
مقدمة هذه المحافظات التي تعنى بها الحكومة عناية تامة . ولا سيما
وان ابناء هذه المحافظة عرفوا بماضيتهم الناصع ووطنيتهم المخلصة التي
تجعل لهم مكانة مرموقة ودالة على الدولة ورجالها .

تحية اللاذقية

نشرته جريدة (الحبر) بمددها الصادر

بتاريخ ٩ آب ١٩٤٤ .

انها لفرصة سعيدة هذه التي أتاحتها لي رئيس بلدية هذه المدينة المحبوبة واعضاء مجلس بلديتها الموقر الذين قاموا بهذه الدعوة الكريمة التي مكنتني من الاجتماع إلى هذه الوجوه النضيرة وهذه القلوب المتقدة بالوطنية الصادقة .

نعم ايها الاخوان انها لفرصة سعيدة جداً ان اقوم بينكم لاحتياكم وأحيي هذه البلدة الطيبة الكبيرة بمجاهدتها ونضالها التي لم تدخر وسماً لتقديم التضحيات في أدق الازمنة والظروف واقامة البرهان على انها تدين بدين الوطنية والتضحية ولم تبخل ابداً في اراقة دماء شهدائها لتبرهن على انها ورجالها يشعرون بشعور الامة والبلاد .

كلكم يعلم ايها الاخوان ما لرجال هذه المحافظة من الجهود الوطنية التي بذلوا فيها دماءهم لتنال ما تصبو اليه من الحرية والاستقلال لذلك يحق لنا كما نوه حضرة رئيس البلدية ان نهتم اهتماماً تاماً ونعتني العناية الفاتقة في ان نكون وإياها يداً واحدة في جميع المواقف ، وأن نكون وياهم في السراء والضراء .

والذي يهمننا كحكومة أن نعمل جاهدين لان نكون جميعاً سواء

لا فرق بين طائفة وأخرى وهذا ما نعمل له بكل قوة وإيمان ، وهذا ما يشعر به رجال الحكم ، ولا يمكن أن تحقق آمالنا الا إذا قام كل منا بواجبه خير قيام ، وأن يؤدي ما عليه لهذا الوطن المفدى من الواجبات .
واننا كما تعلمون نعمل لتوطيد هذا الاستقلال الذي اعترفت به جميع الدول الكبرى ، هذا الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة والذي قدمنا في سبيله أغلى الضحايا وأرقنا أزكى دماء الشهداء لنحصل عليه غير منقوص ، فإذ نالت هذه الامة حقها في السيادة والاستقلال فقد نالت عن جدارة واستحقاق . وهي تعلم ما عليها من الواجبات الكبيرة لتكون اهلا لممارسة هذا الاستقلال والتمتع بالحرية التي تستحقها .

ونحن في هذه الظروف السياسية التي اعترفت فيها الدول الحليفة باستقلالنا لن تتأخر عن التعاون مع جميع السلطات تعاوناً لا تشوبه أي شائبة . قد يطرأ على اذهان بعض الناس أثناء المفاوضات والمناقشات أن هنالك اختلافات وانقطاع غير ان طبيعة العمل لاجل استلام الصلاحيات التي كان يمارسها الاجنبي يعتره بعض الاحيان أخذ ورد ومد وجزر وهذا شيء طبيعي وينتهي بالوصول إلى النتائج الوطنية التي تتفق مع المصلحة العامة ويسعى لأجلها رجال البلاد فالتعاون يقوم على اساس من المصلحة العامة والصراحة والصدق في العمل .

ولذلك نحن نفاخر باننا نعمل واثقين مؤمنين لرفع شأن هذه البلاد وتحقيق امانها كاملة .

وأريد أن ارجع بكم إلى الماضي القريب قبل سنة على الاقل حيث تجدون أننا حققنا لهذه الامة الكثير من امانها ولم يبق الا القليل الذي سنحصل عليه عما قريب ان شاء الله .

ان هذه البلاد متمتعة بتمام استقلالها وسياستها الداخلية والخارجية
واقتي أؤكد لحضراتكم بأن الخطوات الموقفة التي تخطوها بقيادة رئيس
جمهوريةنا الزعيم الوطني الكبير فخامة السيد شكري القوتلي وقوة إيمانه
وصلابة عقيدته وتضحياته نستطيع أن نعتقد انها واصلة لتحقيق هذه
الاهداف كاملة غير منقوصة .

فرجال هذه الامة الامناء على حقوقها والوفياء بمبادئها قد قاموا
وجاهدوا وهم لا يقصدون غير وجه الله وخدمة الامة .

فلئن مرت بنا خطوب وأخطار فالمستقبل أمامنا باسم زاهر، ولئن
اعترضت طريقنا بعض العوائق فاننا على استعداد لازالتها ولن يثنينا
أي عائق لتحقيق هذه الغاية المقدسة التي نغديها بالدماء والارواح .

ولسان حالنا يقول :

فان تكن الايام فينا تبدت	بيؤس ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناسة صليية	ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلتها نفوساً أيبية	تحمل مالا يستطيع فتحمل



ساحل سنوريكيا (حديث عنه)

نشرته مجلة (المان) العادوة بتاريخ

٢٨ آب ١٩٤٤ .

قام دولة السيد لطفي الحفار وزير الداخلية وعلى حين غرة ، برحلة إلى محافظة اللاذقية حيث قصد توأ إلى مصيف «صلنفة» الجميل ، ليعتزل الاجتماعات ويمكف على الاهتمام بشؤون هذه المحافظة، ولكنه ما كاد يصل حتى أخذت وفود الزعماء والنواب والوجهاء والاعيان والشباب تؤم المصيف ، لترحب بالوطني الكبير ، والمربي المؤمن وتدعوه إلى زيارة انحاء المحافظة والاشراف على جم شؤونها ووافر امورها ، فكانت هذه الرحلة موفقة الى ابعد حد ، وكانت خير برهان على مقدار تعلق أبناء هذه المحافظة الكريمة بالوطن الام ، وثقتهم بالحكومة السورية واعتمادهم عليها . هذا فضلا عما كان لهذه الزيارة المفاجئة من أثر في مختلف الدوائر .

وقد قابل مكاتبنا دولته اثناء اقامته في اللاذقية وطرح عليه الاسئلة التالية
فتفضل بالجواب عليها :

— ما هو الأثر الذي أحدثته زيارة دولتكم المفاجئة إلى محافظة
اللاذقية في نفوسكم ؟

— هل زرتكم مرفأ اللاذقية وما هو رأي دولتكم في مشروع توسيعه ؟

— ماهي الاصلاحات التي تزمع الحكومة السورية القيام بها في هذه المنطقة .

— مارأي دولتكم في مصيف صلفه وهل يجب توسيعه ؟

— هل زرت مناطق الحراج التاريخية ؟

فتفضل دواته بالاجابة على هذه الاسئلة برغم ضيق وقته ، ووفرة اعبائه ومشاغله ، فقال :

— لقد تجلت في هذه الزيارة وطنية اخواننا اللادقين على اختلاف طبقاتهم ونحلهم والتفافهم حول حكومتهم ، وقوة وحدتهم الفكرية والوطنية . ولا شك ان مما يلفت النظر ، ويدعو إلى العبرة ذلك الماضي الطويل الذي مر بهذه المحافظة الالية في مختلف ظروفه ومؤثراته ، فلم يخلف والحمد لله وراءه الا كل ما يطمئن النفوس القلقة على مصير ابناء هذه الامة الذين ماتوا على عليهم الاحداث الا لتصهرهم في بوتقة واحدة ، في جامعة الوحدة العربية ، والنهضة الاستقلالية ، واست مبالغاً اذا قلت اني زرت الجبال والوهاد ، الساحل والداخل ، المدن والقرى وتممعت في بحث أحوال ابناءنا واخواننا ، النفسية والمادية ، فخرجت من ذلك اللرس بالامل الباسم ، والطمأنينة الشاملة إلى المستقبل الذي لن تشوبه بحول الله شائبة .

ولقد كان في مقدمة ما لفت نظري تضامن ابناء المحافظة على اختلاف طبقاتهم تضامناً فعالاً لمقاومة دسائس الذين يريدون عرقلة الاعمال الاصلاحية التي تقوم بها الحكومة لتطبيق الانظمة السورية بحذافيرها .

وكان من امتع ما أثر بي ، وما ترك احسن الاثر في نفوس الذين يراقبون الاحوال عن كتب ان نفوذ الحكومة ، والامن الشامل يسيطران على انحاء المحافظة فلا يستطيع ان يدعي مدع انه يوجد وطني واحد من سكان البلاد يعمل ضد مصلحة هذه البلاد ، ولا غرابة في ذلك فرجال هذه البلاد عرفوا بشدة وطنيتهم ونبيل جهادهم .

وقد سررت جداً لزيارتي منطقة الباسير والبسيط ، بعد منطقة الجبل ، فكان جمال هذه المنطقة واتساع حرجانها ، وما خلعتة عليها الطبيعة من سحر وهيبة ، يوحي إلى النفس بمشاعر سامية ، وأحاسيس كريمة ، فضلاً عما يملأ القلب من روعة الجمال ، واشراق الطبيعة ، ويسمو بالمواطن الى اعلا درجات الهجة والسرور .

وفي وسط هذه المنطقة الحرجية الجميلة «الفرانق» حيث الادواح الضخمة ، والاشجار العظيمة ، والغابات الغيباء مشرفة على الوديان السحيقة والبحر الابيض المتوسط مما ليس في طوق رجل مها اوتي من سحر البيان وبلاغة الاسلوب ، ودقة الوصف ان يفي حق جمال الفرانق . انه قطعة من النعيم قائمة وسط تلك الحراج حيث تشرف على كل ماحولها من اودية وهضاب ، ويمتد امامها البحر في زرقة مائه ، وثورة عبابه ، وسحر صباحه ومساءه !

وقد رأيت ان من الضروري اقامة مصيف في هذه المنطقة الساحرية الجمال ، الرائعة الحسن ، المذبة الماء ، العليلة الهواء . لان مصيف صليفة لا يكتفي وحده ليكون مصيفاً لابناء المحافظة ولمن يؤمه من العائلات الوافدة من الشهباء والشمال ، لان هذه المنطقة لاتبعد اكثر

من ٥٠ كيلو متراً عن اللاذقية ، وقد دار البحث حول تأليف شركة
لانشاء مصيف في « الفرلق » يضاف إلى « صلنفة » الذي يعد من اجمل
مصايف البلاد اذ يعلو عن سطح البحر نحو ١٢٠٠ متر ويحاط
بجراج السنديان والبلوط ، ويشرف على مناظر خلابة ، ومشاهد
بديعة ، وجبال شاهقة ، ووديان سحيقة ، وسهول فسيحة وينسبط
البحر امامها بزرقه مائه وصاحب عبابه . وصلنفة لاتبعد عن اللاذقية
ايضاً اكثر من ٥٠ كيلو متراً . وهكذا تكون « صلنفة » مصيف
الشمال و « العراق » مصيف الشمال الغربي .

وقد استرعى انتباهي وجود نيف ومائة بيت في مصيف صلنفة
لكبار اثرياء اللاذقية تعتبر نموذجاً حسناً للجمال والعمارات والتنظيم
وحسن التوزيع وتعد بالدرجة الاولى بالنسبة لحال المصايف الموجودة
وعمرانها .

ولمصيف صلنفة مصور عام يجب ان يحرص على تنفيذه ويحافظ على تطبيقه
محافظة تامة ، لذلك فقد جعل لكل دار حرجة واسعة ، او حديقة
كبيرة تستمتع بها حتى لاتكون دور المصطافين مكتظة بعضها فوق بعض !

اما قضية مرفأ اللاذقية فهي موضع اهتمام اخواننا اللاذقيين ، وحق
لهم ذلك ؛ لان هذا المرفأ له علاقة كبيرة بتجارة سورية الشمالية
وكل مايتصل بها ، ولقد اخبرتهم ان فخامة الرئيس الاول عني بعد
عودته من رحلته بدراسة كل مايمود لانشاء مرفأ اللاذقية من مباحث
وموضوعات ووضع أسس العمل والتنفيذ بعد القيام بدراسة الفكرة من
الوجهة الفنية دراسة تامة .

وسنرى فيما بعد انجاز الدرس الفني ما اذا كان من الواجب الدعوة إلى تأليف شركة مساهمة بأموال سورية للقيام بهذا العمل الذي هو ضرورة مبرمة لا بد منها او ان الحكومة بعد درس التكاليف والناحية الفنية ترصد المبالغ الواجبة لتحقيق هذه الفكرة ، وهو ما يبدل فخامة الرئيس الاعلى جهوده في سبيله . وقد صرحت لاخواننا اللادقيين بذلك .

ويسرنى أن أقول ان الحكومة تقوم بالمهمة الملقاة على كاهلها بكل تجرد واخلاص وتبذل اقصى ما في طوقها لتأمين العدل والنظام وايصال اصحاب الحقوق الى حقوقهم وهو ما يشعر به الجميع ، ويعترف به الكل معتبطين ، وقد سمعت الكثيرين يعلنون بدون ما تحفظ ان هذه المنطقة لم تستمتع منذ زمن طويل بالنظام والعدل ، والمساواة في الحقوق والواجبات حتى جاء هذا العهد فلقيت فيه بغيرها ، وحققت أملها وأدركت صوابتها من النظام والعدل والمساواة دون ما تفريق او تمييز .

وتعنى الحكومة بانتقاء احسن الموظفين لهذه المنطقة ولنطقتي الفرات والجزيرة لتأسيس المصالح المختلفة تأسيساً يتفق مع وضعية البلاد في هذا العهد ، وتمثيل الاستقلال والكرامة تمثيلاً لا تفتأ والحرص على النهوض بالاعباء الملقاة على كل موظف مخلص لبلاده وقومه شريف في غاياته وأهدافه .



نَحْنُ فِي يَوْمِ لَمْ يَذْكُرِ التَّارِيخُ مِثْلَهُ

هذا الحديث القاه السيد لطفى الحفار في يوم
الجملاء بتاريخ ١٥ نيسان ١٩٤٥ في الاذاعة .

لهؤلاء الرجال الذين يقوم بعضهم على رأس الحكم اليوم جهاد
طويل في حقل القضية الوطنية ، وجهود جبارة في ميادين العمل
الوطني ، فقد اضطهدوا وعذبوا جزاء مطالبتهم بحقوق البلاد ، وان
تاريخ خمسة وعشرين عاما يشهد على انهم حلوا في السجون والمنافي
كأكرم روادها .

والذين تولوا الحكم من هؤلاء الرجال واصلوا الجهد في الحكم
ايضاً ، فلم يكن جهدهم هنا بأقل من جهدهم هناك ، لان مهمة انشاء
الدولة وقلب اوضاع الحكم تحتاج إلى مجهود أعظم من المجهود الذي
بذل لتحطيم الحكم الاجنبي . وبنبغي لهذا السبب ان يكون لهؤلاء
شعور خاص في يوم الفرح الاكبر وعيد الاعياد .

وقد سألتنا دولة السيد لطفى الحفار وزير الداخلية ان يصف لنا
شعوره في هذه الساعات الحاسمة فتفضل وقال :

ينبغي أن يحدق الانسان بنظره جيداً في هذه الساعات الفاصلة
من تاريخ البلاد السورية ويتساءل : ترى هل هذه المشاهد حقيقية ؟
وهل نحن في حلم ام في يقظة .

على اننا في يقظة حاملة تدغدغ نفوسنا نحن الوطنيين ، وتهدهد أحلامنا ،
وتحقق مبادئنا ، وتطمئن عقائدنا . نحن امام وثبة من تلكم الوثبات التي
ترتقي بها الامم سلم النهوض الى مراتب الحياة ، فتجيا حياة العزة
والكرامة والمجد ، وتعيش لنفسها ومستقبلها .

ولا أزال اذكر ، وقد اذكر ذلك دوما في حياتي ، ما كان
يسومنا به الاجنبي من عذاب واضطهاد ، وما كان يعامل به كل وطي
لا ينقاد لخططه وأساليبه وسياساته من سوء وخسف . ولا أزال اذكر -
وسأذكر دوما - ان السجن والمنافي كانت عامرة بالوطنيين زاخرة بهم
في مختلف عهود الانتداب البغيض . وإني لاذكر اليوم انه ما من سجين
او مبعد واحد في سورية كلها في هذا العهد الذي أطلقت فيه الحرية
لابناء البلاد ، الا وتنطلق نفوسهم وتترك المدى الواسع لمزاياهم وخصائصهم
وكفاءاتهم فيخدمون بلادهم بانهاضها في عهد يحتاج الى جمع جهود ابنائها .
واني لا أستطيع أن أقول ان الرؤى والمشاهد تردح في رأسي متناقضة ،
فتؤثر في شعوري ، وتمس دخائل حسي ، فلا أدري ماذا آخذ منها وماذا
ادع ، ولا ادري أي حيرة الحس المهف ام هي العجز عن التدليل . على اني
عاجز عن وصف مشاعري ، غير قادر في هذا اليوم على قول مايجول في خاطري
من شؤون وشجون وأحاسيس طاغية ، وكل مايمكنني قوله اننا في يوم
ما اظن ان تاريخ بلادنا يذكر مثله بجميع التفاصيل والامواع ،
واننا في عهد كريم نبيل يجب ان نصونه بالمهج ونحفظه بالارواح والاموال
والجهود ، ونبذل في سبيل دعمه مايشعر بأننا اهل له جديرون به
مستحقون للتمتع بمزاياه .

الشيخ صالح العلي

ما جاء في جريدة (الانشاء) في عددها الصادر
بتاريخ ٢ ايار ١٩٤٥ .

كم كان بودي ان اقوم بواجب تلبية دعوتكم الكريمة لحضور
حفلتكم التكريمية لمن كان مثال التضحية والاخلاص في حياته وجهاده
الوطني ، لولا موانع اضطرارية حالت دون تحقيق هذه الامنية . ولكن
ذلك لا يحول دون ان اشيد بذكر من كان من العاملين الاولين .

فقد كانت ثورة الشيخ صالح العلي ووثبته في جبال العلويين امام
الظفيان الاجنبي محركا ودافعا للعمل وبذل المهج والارواح في سبيل
القيام بالواجب في جميع انحاء البلاد السورية لمقاومة مافرضته القوى
الاجنبية عقب الحرب العامة الماضية على هذه البلاد ، دون ارادة اهلهما
والوقوف على حقيقة اهليتهم للحرية والاستقلال ، ومعرفة ماضيهم في
الحضارة والعمران . ولذلك تواتر الثورات الدامية والحركات السلبية
العنيفة في طول البلاد وعرضها زمناً طويلاً ، وما زالت حتى امكن
للبلاد ان تنال حقها في استقلالها وسيادتها . وما كان ذلك الا بفضل
اصحاب المبادئ والعقائد الذين لم تزل لهم الحوادث ولم تقهر عزيمتهم الايام .

ولقد كان المحتفى به المثل الاعلى في هذا الايمان الذي متى رسخ
في النفوس تترنزل الجبال الراسيات ولا يتزلزل منها ، وهذا هو السبيل

الذي يوصل إلى تحقيق الغايات السامية ، والمثل العليا ، فما احراانا ان نتأسى وان نعمل وأن نقدي بالمجاهدين المؤمنين ، ونحن في نهضتنا الاستقلالية نضع أساس هذا المستقبل لنشيد عليه صرح آمالنا في الحياة الحرة المستقلة .

فسلاماً وهناء لهذا الرجل المجاهد المؤمن الذي ستحفظ له الامة في أعماق نفوسها وفي بطون تاريخها الحديث ، أسمى ماتشعر به نحو المجاهدين الابرار من آيات الحب والاخلاص ، وأنقى ذكريات المجد والبطولة لابنائها المؤمنين الاحرار ، ليكونوا امثولة الآباء ومفاخر الابناء وعلى الشباب الناشئ ان يدرس سيرة هؤلاء الابطال المجاهدين ويتعرف الى نواحي عبقرتهم في حياتهم التي قدموا فيها أعز ما يملكون لخدمة أمتهم وبلادهم فهم الشعلة المضيئة والجذوة المتقدة للعمل الصالح والتجرد المطلق . وأخشى ما أخشاه ان تتغلب النزعات النفسية والدعايات الاجنبية والغرور القاتل على نفوس ابنائنا فلا يتطلعوا الا الى تاريخ رجال الغرب ولا يمججوا الا بمدنيتهم جهلا منهم بما في هذا الشرق العربي في تاريخه الطويل ونضاله الحديث من البطولة والتضحيات التي هي مفاخر للاعتزاز والاباء وحسن الاقتداء في البذل والفداء .



مَنْ هُمُ الْمَعْيَنُونَ ؟

بَيَانٌ عَنِ اسْبَابِ الْاِسْتِقَالَةِ

نشر في الصحف المحلية بتاريخ ١٨ ايلول ١٩٤٥ .

اذاع دولة السيد لطفى الحفار وزير الداخلية المستقيل البيان التالي :
انا من القائلين ان المناصب الوزارية وسيلة للاصلاح والمعمل
المنتج في هذا الدور الوطني الذي تمتع فيه البلاد باستقلال صحيح
ادركته بعد جهود كبيرة وتضحيات كثيرة ، يتحتم علينا ان نقيم
الدليل على كفاءتنا لممارسة هذا الاستقلال وقدرتنا على تأييده ، ويتوجب
على البلاد ان تدعم العاملين المخلصين وتؤيدهم للقيام بالواجب الملقى على
عواتقهم . على ان ما وجدته في الآونة الاخيرة يختلف عما يحق لي
ان اتوقعه ! وجدت اسرافا في القاء التهم على كرام الوطنيين وانكار
ماضيهم ومواقفهم الوطنية وجهودهم وتضحياتهم في سبيل تأييد حق
البلاد وذكر أمجادها ... وجدت مهارات تجاوزت كل حد وخلت من كل
احترام للمبادئ العامة ... وجدت مبالغة وامعانا في تدبير الدسائس
والمؤامرات ضد الحكم الوطني بالاستعانة بفريق ممن كانوا عوناً للأجنبي
ووسيلة من وسائل التجسس والخيانة للبلاد ... وجدت انسياقاً عند
البعض مع اهوائهم النفسية لمجرد ابتعادهم عن الحكم وعدم كونهم في
عداد اعضاء الوزارة . لكل هذه الاسباب أعتقد ان الاسترسال في

في هذه السبل الملتوية والانغماس فيها لا يتفق ومصلحة البلاد في شيء ،
واني ممن لا يحسنون العمل في مثل هذا الجو وبمثل هذه الاساليب ،
وممن يقولون بضررها الفادح على قضية البلاد . وكيف يمكن لرجل
يشعر بكرامته وكرامة هذه الامة في جهادها للحرية ، ويعمل لتوجيه
قواها حتى تثبت كفاءتها ، ان ينساق في طرق المهارات والمؤامرات
على نحو ماجرى وما لا يزال جاريا الآن ؟!

اني افضل ألف مرة ان أنجو بكرامتي وكرامة البلاد من ان
أزج بنفسني في هذه الحمأة ، في اعتقادي أن العمل متعذر بمثل هذه
الوسائل . واني ممن لا تستهويهم الوزارات والرئاسات وقد جربت
نفسني بها مراراً سواء لدي اعتراف بذلك احد أم لم يعترف . وأعتقد
ان قبول مسؤوليات الحكم في هذه الظروف تضحية غير قليلة ، اذا
لم يكن من ورائها عمل مفيد وانتاج صحيح واصلاح بارز الاثر ،
فاني لا أقبل المضي في تحمل مسؤولية لا أستطيع ان أفيها حقها .
واني لارجو للعاملين المخلصين من اخواني التوفيق والسداد .

دمشق في ٨ شوال عام ١٣٦٤ وفق ١٥ ايلول ١٩٤٥

لطفي الحفار

وقد عقت بعض الصحف بما يلي :

هذا البيان يوضح حقيقة الاسباب التي أهابت بدولة السيد لطفي
الحفار الى الاستقالة ، فالمعارضة البرلمانية الاصولية لا تؤلف في نظره

سبباً للتخلي ، والنقد الصحيح لا يحمل مثله على اعتزال العمل ، ولكن المهارات التي بلغت حد الاسفاف والمؤامرات والدسائس التي يحكيها جماعة يؤذيهم ويضل سبيلهم ترك مقاعد الحكم ، والجو الذي يخلقه دعاة لا يخافون الله في الوطن كانوا في الماضي أعوانا للاجنبي وهم يسرون اليوم وراء كل ناعق ، كل ذلك سبب نفرة الوزير ، وقد سبب كذلك نفرة الرأي العام على نحو ما اوضحنا في كلمات سابقة ، لان البلاد ليست في حال تستطيع معها مقاومة الاجنبي وهو على الابواب ومحاربة هذا الدس المتواصل في الداخل .

وقد تلقى الناس هذا البيان الذي نشر في الصحف تلقياً حسناً ، وعذروا دولة الوزير على موقفه ، وان كانت رغبتهم شديدة في أن يروه على رأس العمل يباشره مع اخوانه بما عرف عنه من امانة ونزاهة واخلاص . وقد ذكر الناس أحسن ذكر ما اشتمل عليه البيان من نقد شديد للذين يسببون أزمة الحكم ، وما تضمنه من تأييد لـأخواته ، ورجاؤنا ان يقف هذا الاسترسال في رغبة الاستيزار عند حدود المصلحة العامة متى اوشك ان يمس هذه المصلحة ويؤذيها .

في حفلة نادي صلاح الدين

خطاب وزير الداخلية في حفلة نادي صلاح الدين الابرار
التي أقيمت في شهر مايس ١٩٤٦ .

اقام عصر أمس نادي صلاح الدين الرياضي في سفح جبل قاسيون
حفلة رياضية جميلة برعاية صاحب الدولة السيد لطفى الحفار وزير
الداخلية حضرها جمهور كبير من مختلف الطبقات المثقفة والشعبية
وجماهير من الشباب والطلاب وكانت ألعاب الكرة والتمرين الجسدية
ولاسيما القفز العالي ولعبة السيف من اجمل واروع المشاهد التي دلت
على عناية واهتمام اعضاء هذا النادي بمختلف الالامب الرياضية المفيدة
وانواعها وقد القى بعض اعضاء النادي خطاباً رحبوا فيها بدولة الوزير
ونوهوا بما لحضرة صاحب الفخامة الزعيم الرئيس شكري القوتلي
وللحكومة الشرعية من فضل في تشجيع كل ما يعود على الشباب من
الخير والفلاح وقد أجاب دولة الوزير على الخطاب بكلمة مرتجلة شكر
فيها اعضاء هذا النادي الذين برهنوا في ألعابهم انهم يبذلون جهودهم
للانصراف الى ما يعود على اجسامهم وعلى صحتهم من القوة والنشاط
وان هذا مما ييعدم عن اماكن اللهو والفساد واذا كان للنوادي
الرياضية فائدة تقوية الابدان فان لها فضلاً عظيماً في صيانة الاخلاق ،
والاخلاق الفاضلة التي يتحلى بها الشباب هي التي تقود البلاد الى الخير
والعز والسوداء ، ثم قال لهم :

ان ناديتكم هذا الذي يسمى باسم بطل الاسلام والعروبة صلاح الدين والذي هو مفخرة من مفاخر التاريخ الاسلامي يجب ان يتحلى بما دعا اليه هذا البطل من التمسك باهداب الفضائل الاسلامية والاخلاق السامية وانه يجب عليكم ان تعلموا ان المارك والملاحم الكبرى التي خاضها هذا البطل هي من المارك الفاصلة في التاريخ لحماية الاسلام والعروبة في هذه البلاد ولذلك فمن الواجب علينا جميعاً ان نتقدي به في التضحية والوطنية والاخلاق السامية التي دافع عنها والتي له الفضل في ان نعيش في ظلالها وكل امة لا تتمسك بعمرى دينها ووطنيتها وأخلاقها ولا تقدم الاضاحي الواجبة في هذا السبيل لا يكتب لها البقاء والخلود فأرجو ان أرى فيكم المثل الصالح لاخلاق البطل العظيم صلاح الدين . وبعد أن أنهى كلمته تبرع بمبلغ مائة وخمسين ليرة سورية اعانة للنادي ووعده بيذل كل مساعدة ماداموا قائمين بالواجب الملقى على كواهلهم وقد شيع بمثل ما استقبل به من الهتاف لفخامة الرئيس الزعيم وحكومته الرشيدة ولدولة الوزير المصلح السيد لطفى الحفار .



قضية الساعة الحاضرة

(فلسطين وفكرة تقسيمها)

حديث نشرته جريدة (المنار) الصادرة بتاريخ

٨ آب ١٩٤٦ .

تسألوني رأبي في قضية فلسطين في حلها الحاضر الآن ، وبعد ان سمنا البيانات الرسمية عن فكرة تقسيم فلسطين الى اربع مناطق وبعد ان اطلعنا على تقارير اللجان الاميركية الانكليزية بهذا الموضوع . بعد هذا لايسع المفكر العربي الذي يهيمه مصير بلاده ومستقبل اولاده وأحفاده من بعده ، وبعد ان رأينا الطغيان الصهيوني الخطر وبالأحرى هذا الغزو البحري المنظم الذي هو أشبه مايكون بغزوات الصليبيين التي مرت على هذه البلاد في القرون الوسطى فانقلبت الآن وبعد قرون إلى غزوات صهيونية منظمة متوالية - لايسعنا الا ان نقول : اننا على مفترق الطرق وفي الساعة الحاسمة التي تقرر مصير البلاد العربية قاطبة ، وليس مصير فلسطين فحسب . فالخطر الذي يهدد فلسطين يهدد سائر البلاد العربية فيما اذا تمكن هؤلاء الافاقون من تحقيق خطتهم التي تتظاهر فثة منهم بعدم قبولها ، وهي خطة التقسيم ذلك لانه اذا تقرر العمل بهذا المبدأ - لاسمح الله - فقد تقرر في الوقت نفسه تنفيذ مبدأ الدولة اليهودية في فلسطين . ومعنى ذلك ترحيل أبناء البلاد واستصفاء املاكهم وأراضيهم بصورة تدريجية

بحجة الاستيعاب وضرورة استثمار الاراضي لاعالة المهاجرين الذين سوف يتدفقون بغير حساب .

وما أظن أحداً يقبل بهذه النتيجة المشئومة ، والتي لا بد من الوقوف دونها ومقاومتها منذ الآن ، وذلك بان تقف البلاد العربية صفاً واحداً ، وبدأ واحدة لبذل كل مرتخص وغال لافهام سياسيي امريكا وأوروبا الذين يتلهون بهذه اللعبة وما سيكون من احراج البلاد العربية واخراجها الى مالا يحبون ولا يشتهون ولكن :

اذا لم يكن غير الاسنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها

لقد قامت البلاد العربية قومة الرجل الواحد حينما أعلنت لجنة (بيل) فكرة تقسيم فلسطين الى منطقتين او ثلاث على ان تبقى منطقة القدس تحت الاشراف الانكليزي المباشر .

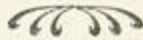
والقصد بقاء هذه المنطقة بمثابة القوة الاحتياطية لارضاء الفريق المتغلب .

فما بال امة العربية ومن ورائها جامعتهم - التي هي القوة الكبرى والمرجع الذي تهفو اليه قلوب امة العربية - في موقف الخيرة والتردد .

وقد اقترح التقسيم لاربع مناطق وستكون المنطقة الرابعة لصحراء فلسطين مع الجيوش الانكليزية ومركز الثقل العسكري الانكليزي الى حين ؟

وماذا بعد هذا ، وما أظن انه مها بلغ بنا حسن الظن ان نطمئن الى هذا المستقبل ؟ فالمنطقة اليهودية مها صغرت رقعتها ستكون نواة الدولة اليهودية وسيكون اليهود فيها احراراً لتنظيم التجنيد والتسلح والتدريب والدعاية الخارجية والداخلية وترتيب الدسائس والفتن ثم

تأتي دعوى عدم استيعابها للعدد الهائل الذي سوف يتسرب اليها رغم قرارات تحديد الهجرة ومراقبة الانكليز لها والخطر كل الخطر جاثم وراء ذلك ... والدعاية الصهيونية بما تملك من وسائل قوية لدى مختلف صحف العالم ستقيم الضجيج والشكوى لاجل توسيع هذه المنطقه وشمولها لبقية المناطق الاخرى بصورة تدريجية وهكذا سيكون العمل لامتلاك البقية الباقية وطرد ابناء البلاد الذين اودعوا اتربها آباءهم وأجدادهم منذ آلاف السنين ثم تشريدهم وتقطيع أوصالهم اما بواسطة الاغراء المادي ومشتري الاراضي المباحة وغير المباحة او بالتضييق عليهم او بالاعتداء المسلح على العرب المجاورين وهو ماسيكون له اسوأ الأثر على البلاد العربية وماسيكون من ورائه سفك الدماء وبذل المهج والارواح مما صبرت البلاد ومما بذل لها من وسائل التخدير والتسويق . واتي أحذر المسؤولين من الآن ان سلوك هذا المسلك الخشن يكون من أذنى نتائجه نشوب الثورات الدائمة التي لاينطفئ أوارها ولا يهدأ سعيها ، ثم اضطراب البلاد العربية للاشتراك بها بحكم الضرورة والمصلحة وحفظ الكيان ولقد كان سلوك الامة العربية حتى الآن يدل باجلى بيان على حبها للسلام وتجنبها للخصام ولكن هذا والله غير مايجب علينا عملة لحفظ الكيان .



الابتعاد عن الجحيم

نشر هذا الحديث في جريدة (لسان الحال) البيروتية
الصادرة بتاريخ ٢٨ ايلول ١٩٤٦ .

دولة لطفي بك الحفار رئيس وزراء ووزير الداخلية السابق من
رجالات وابطال قضيتها ومن اكثر العاملين المتواضعين في الحقل
الوطني والاقتصادي وهو عدا كونه صاحب الصوت المتزن الحكيم في
المجلس النيابي السوري ، المراقب العام لمصلحة مياه « الفيحة » التي
تعد نعمة من نعم الله على الدمشقيين .

حظيت بمقابلته في مكتبه ورجوته حديثاً لجريدة «اللسان»
الزاهرة فتفضل وأجاب عن الاسئلة بما يلي :

الحكم وسيلة لا غاية

س - لم آثرتم اعتزال الحكم الى مثل هذه العزلة في الوقت الذي
يحتاج الوطن الى خدماتكم الممتازة بالاتزان والحكمة ؟

ج - الخدمات العامة التي يجب القيام بها لا تكون محصورة كما
هو معلوم في الحكم ووسائله لاسيما والذين اعتادوا القيام بالواجب
الوطني بقوة ايمانهم ومبادئهم انما يستهدفون الصالح العام في جميع
الادوار التي تمر على البلاد . فالحكم اذن وسيلة من وسائل العمل

حينما تساعد الظروف على ذلك ، والابتعاد عنه ايضاً وسيلة من الوسائل النافعة لمتابعة الاعمال الوطنية العامة في الميادين الحرة التي يكون العمل فيها غير مقيد بالقيود التي تستوجبها مبادئ الحكم وضروراته .

ومجال العمل واسع

ولذلك لا مجال للقول ان ثمة اعتزالاً للعمل اذ ان مجال العمل واسع جداً في جميع الميادين ، فنحن نعمل دائماً لتحقيق الاهداف العليا التي طالما ضحت البلاد في سبيلها ، وقد كنا ولا تزال من جنودها العاملين الذين لا يتخلون عن واجبهم داخل الحكم او خارجه . واني لا اعتقد بان واجب العمل الآن اعم من المحافظة على هذا الاستقلال الصحيح الذي تمارسه البلاد اليوم حتى تستطيع ان تثبت كفاءتها للقيام بهذا الواجب العام .

البلاد ربحت من الحرب ...

س - مارأيكم في وضع البلاد الاقتصادي الحالي وماذا يجب علينا للمحافظة على ثروة البلاد ؟

ج - لا شك بأن البلاد خرجت من الحرب وهي رابحة مادياً ، وبين أيديها ثروة جنتها في ظروف هذه الحرب المختلفة ولا سبيل الى المحافظة عليها الا اذا استطعنا ان نسيطر على ابواب الصادر والوارد لجعلها متفقين مع حاجة البلاد الاقتصادية بشكل جدي بعيد عن التساهل والمحاباة مع أية فئة كانت .

وواجب الحكومة دقيق

فالواجب الملقى على عاتق الحكومة في هذا الظرف من هذه الجهة دقيق جداً للقيام بالدرس اللازم لتعيين النواحي التي يجب فيها السماح بالاستيراد لما تحتاجه البلاد صناعياً وزراعياً واغلاق ابواب الاستيراد لكل الاصناف الكالية مما كانت الوسائل المترية في سبيل ذلك .

لبنان الجار الشقيق

وأنا اعتقد بأن التوفيق في هذا الباب يحتاج الى وضع سياسة مطردة وموحدة مع (لبنان) الشقيق الجار ، وبصورة واضحة جلية .

والمخلاف ليس من مصلحة احد ...

واما مانحن عليه الآن من هذا التقلقل والاضطراب في ابواب الصادر والوارد وسير كل من لبنان وسورية في طريق مخالف فان نتأجه - ان لم نضع حداً عاجلاً لها - سيئة جداً على ثروة البلاد وستكون الحالة الاقتصادية العامة معرضة لأزمة مستحكمة يطول زمانها فيما اذا بقينا على مثل هذه الحال !

فلسطين نقطة ارتكاز ...

س - مارأيكم في مشكلة فلسطين والطريق التي يجب اتباعها في حال فشل مؤتمر لندن ؟

ج - فلسطين المركز الرئيسي الحساس للبلاد العربية جمعاء ، ولستقبلها علاقة كبرى بمستقبل البلاد العربية كافة من اقصادها وأدائها ،

فالواجب المحتم يقضي علينا جميعاً بأن نكون صفاً واحداً وكلمة واحدة لتحقيق امانى هذا القطر الشقيق في الحرية والاستقلال والحيولة دون تمادي تحقيق وأخطار الاهداف الصهيونية وبأسرع ما يمكن... وأنا لا اشك بأن الوفود العربية تعمل في لندن الآن في هذا السبيل ولكلمتها وموقفها الاثر الفعال ان شاء الله .

مقرارت بلودان وحدها ...

على انه اذا لم تتحقق امانينا ولم نصل الى النتيجة المطلوبة ، وقد سأتم ماذا يجب ان نعمل ، فأنا اؤكد لكم ان الخطة التي يجب انتهاجها والتي لا تخفى على اللبيب قد وضعت خطوطها في مؤتمر بلودان ، فما على الحكومات العربية ومن ورائها الشعوب الا ان تقوم بتنفيذها حالا . بصدق واخلاص ودون نظر الى المؤثرات الخارجية ومشكلاتها .

ألا لا يجهلن احد علينا

واعتقادي ان البلاد العربية حكومات وشعوباً يجب أن لا تقصر في هذا المضار وسوف تجد نفسها مضطرة الى خوض الغمرة التي ستلجئنا اليها الايام متمثلين بقول القائل :

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا



أثر الصحافة في حياة الأمة

نشر في العدد الاول من جريدة العرب الصادرة
بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٤٦ .

(ضمير الصحفي وحده هو الرقيب عليه)

أدلى حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية بمحدث الى مندوب
« العرب » بمناسبة صدور اول عدد منها عن مهمة الصحافة وحرّياتها فقال :
الصحافة عامل مؤثر في حياة الأمة الاجتماعية والسياسية بالدرجة
الاولى ؛ ولذلك فإن واجبها كبير جداً يتطلب منتهى العناية من
القائمين عليها ؛ وهي في هذا العهد تقف امام واجب مضاعف ، لانها
مسؤولة عما ينشر فيها من الخير والشر ، والحق والصدق وما يسيء
نشره الى مصلحة البلاد وما يحسن اليها في هذه الظروف الدقيقة .

حرية الصحف وواجباتها

ونحن اذا كنا منذ عملنا لتحقيق سيادة هذه الأمة واستقلالها
نحرص على التمتع بالحرّيات العامة ، فاننا في بدء حياتنا الاستقلالية
نرى المصلحة تقضي بأن لا تكون هذه الحرية مطلقة من اي قيد او
شرط لان للدعاية التأثير الكبير في تأسيس هذا الكيان الذي ضحت
الامة في سبيله بالغالي والرخيص ، ولذلك فإن ما ينشر في الصحف من
الابحاث السياسية والاجتماعية يجب ان يكون الرقيب عليه « ضمير »
المسؤول عن الصحيفة « ووازعه الوطني » وعليه ايضاً ان يكون منتبهاً

لواجباته الملقاة على عاتقه ازاء هذه الحرية التي يستعملها وان يوازن بين استعداد الامة والقارئین وبين ما ينشر عليهم ، ومن هذا يتبين ان مسؤولية اصحاب الصحف كبيرة جداً وهم وحدهم يقدرون ما على الحكومة من اعباء ومسؤوليات ويعرفون ان عليهم ان يكونوا عوناً لها في اداء مهمتها الصعبة لتحقيق امانى الامة ولا سيما في مثل هذه الظروف الدقيقة التي تمر بها البلاد الآن ، وتعمل فيها الدعايات الاجنبية بوسائل مختلفة عملها اذا لم تقاومها الامة بصحفا ونوابها وحكومتها .

اني لا اقول هذا بصفتي وزيراً مسؤولاً فقط ، ولكي اقله - كما يعلم الله - بصفتي رجلاً يعمل في الحقل الوطني العام مجرداً عن الغرض والهوى ، وما اعلمه واطلع عليه يحفزني لان اقول كلتي هذه خالصة لوجه الله ولوجه المصلحة العامة .

مناهج الصحف

انا لا انكر ان معظم الصحف تشمر بهذا الشعور الدقيق ، وتقدر مسؤولياتها العامة حق قدرها ، وتعمل في هذا السبيل بوحى ضميرها وواجبها ، واني لارجو ان تنهج جميع الصحف هذا النهج القويم ، وان تعمل لما فيه الخير للامة والبلاد ، وان تبتمد عن كل ما يترك اثره السيء في الاوساط العامة والسذج من القارئین ، وما ينتج عنه من ضرر بليغ تحتاج الحكومة الى التعاون مع عقلاء الامة لمقاومته .

والحكومة مدعوة ايضا الى شد ازر المخلصين من اصحاب الصحف الذين لهم من تربيتهم الوطنية ، ومن ثقافتهم الصحيحة ما يربأ بهم عن النزول الى المستوى الذي نرجو ان ترفع عنه الصحافة السورية .

وأملنا كبير ان تكون الصحف السورية من الصحف العاملة للخير العام ، ومن أجل المصلحة الوطنية والقومية بقوة وتجرد واخلاص وليس اسر لقلوبنا ، وأرحب لدى صدورنا من الصحف التي تهج هذا المنهج الحر القويم والذي يعود على صاحبه وعلى الامة بأفضل النتائج ويسير بها الى أقوم السبل .

وعلى الصحفيين تقدير هذه الواجبات الملقاة على عاتقهم والمسئوليات الكبيرة التي تطالبهم بها ضحايا هذه الامة حتى تكون أهلا للحرية التي قدمت أئمن ما تملكه في سبيل تحقيقها . وأنتم تعلمون ان تقدير هذه المسئوليات حينما تكون الامة والبلاد متمتعة بسيادتها واستقلالها وحرياتها كبير جداً حتى لا تضطر الحكومات والرجال القاسمين على الامر من نواب ووزراء للتفكير في وضع الزواجر القانونية والتحديد من هذه الحريات المطلقة للصحافة والصحافيين . وحينما يدرك كل فرد واجباته العامة نحو نفسه وعمله وأمتة وحكومته ويقوم من نفسه بهذه الواجبات العامة فقل أن هذه الامة جديرة بممارسة حقها في السيادة والاستقلال والحرية . وأمتنا والمجد لله في جميع طباقها ، مدركة له هذه الواجبات العامة وما أعظمها من قوة وميزة لمن يقوم بها حق القيام .

الاستقلال والدستور

نشرته جريدة (القبس) بمددها الصادر
بتاريخ ٢٩ حزيران ١٩٤٧ .

نشر فيما يلي الخطاب الخطير الذي لقيه السيد لطفي الحفار في
الاجتماع الكبير الذي اقامه الحزب الوطني يوم امس افتتاحا لنشاطه
الانتخابي وهذا هو :

سادتي واخواني :

اذا كانت الامور تقاس بنتائجها كما يقولون فان ما بذلته هذه الامة
من تضحيات في جميع ميادين الجهاد ، وما قامت به من وثبات وثورات
تجلت فيها خصائصها وقوة ايمانها الذي تستمدته من تاريخها لم يذهب
والحمد لله هباء بل آتى باطيب الثمرات واثمن النتائج ، وهو ما تمتع
به بلادنا من سيادة تامة واستقلال صحيح لا تشوبه شائبة ، وما لم
تستطع ان تنعم البلاد بعثله منذ قرون متطاولة ، فما هي الواجبات
الملقاة على عاتقها ايها الاخوان المحافظة على هذه النعمة الكبرى والعمل
على الاستفادة منها لخير ابنائنا واحفادنا ؟ اذا كان الجهاد ايام وجود
الاجني للحصول على الاستقلال غاية مقدسة فانه الآن بعد الحصول
عليه والفوز به قد اصبح وسيلة ذات شأن كبير لتحقيق اهدافنا
الوطنية والقومية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية فالواجبات التي

تطالبنا بها الاجيال الآتية كبيرة ، وليس لنا في التقاعس عنها عذر كالذي كنا نلتمسه بوجود الاجنبي والعمل لمقاومته ، لذلك نرى لزاما علينا ان نقوم بقسطنا كاملا لتعبئة قوى الامة ووضع الخطط والمناهج الواضحة للسير بها قدما الى الامام في جميع مناحي الحياة .

حفظ الاستقلال

ان واجباتنا تنحصر في هذه الفترة التي تمر بنا الآن بما يأتي ،
واسمحوا لي ان اعددتها باختصار :

اولا - العمل على حفظ استقلال بلادنا استقلالا مطلقا سليما والذود عنه بجميع الوسائل والتيقظ لمقاومة الدعايات الخطرة التي تقوم بها دوائر أجنبية لها علاقة كبرى بالصهيونية وأذنانها وما يمكن وراءها من مشاريع وخطط تؤدي الى قبول فكرة تقسيم فلسطين لتأسيس الدولة اليهودية لاسمح الله فعلينا ان نعلن اننا نحارب هذه الفكرة حربا لاهوادة فيها لانها مبدأ الاستيلاء على البلاد العربية وتسرب النفوذ الاجنبي واليهودي الى جميع مرافق حياتها . نحن ايها السادة من العاملين لفكرة الوحدة العربية وبث العقائد القومية التي لها صلة باجدادنا وتاريخنا واذا كانت بعض البلاد السورية المنفصلة عنا لاسباب لاحل لسردها الآن كبلاد شرقي الاردن مكبلة بالقيود والاغلال ، فاننا نعمل على ضمها اليها سالمة حرة مستقلة لتنعم بما نتمتع به من استقلال وسيادة .

واننا جادون في هذا السبيل بالاشتراك مع سائر البلاد العربية الاخرى وهذه جامعة الدول العربية خطوة مباركة طيبة لتوطيد هذه الفكرة والوصول الى تحقيقها بحسب تطور الحوادث وانجاحها والعمل

في سبيلها بالدعوة الصالحة والقذوة الحسنة ونحن نعتبر ان جامعة الدول العربية مؤسسة قومية نعلق عليها الآمال الكبيرة لخدمة الاهداف القومية والسعي لتقويتها وتعزيزها كما اننا نعمل على تمكين الروابط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية بين اجزاء الوطن العربي توصلاً لتحقيق غاياتنا العليا ومثلنا السامية في الوحدة العربية والتغلب على الصعاب مها عظمت .

رعاية الدستور

ثانياً - ان الواجب يتقاضانا الحرص على رعاية الدستور وتطبيق القوانين والانظمة تطبيقاً صحيحاً عادلاً يضمن الحق والمساواة بين الجميع والاشترك في الخدمات العامة بحسب الكفاءة والاخلاص في العمل .

ارادة الشعب

ثالثاً - اننا نرى ان الحكم يستمد سلطانه وصلاحياته من ارادة الشعب التي يعرب عنها بالانتخاب الحر المستند الى المحافظة على حرية الرأي والاجتماع والنشر وتشكيل الاحزاب والهيئات المنظمة ، ونحن نعتقد ان نظام الحكم الجمهوري هو النظام الذي يلائم روح الشعب وبني بحاجاته وينسجم مع الاهداف القومية ، وليس ذلك بجديد عندنا ، فقد اجمع رأينا مع رأي العاملين الخالصين ورجال السياسة من شتى الانحاء ايام اجتماع الجمعية التأسيسية وحتى ايام وجود صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل الذي كان يتمتع باحترام الرجال العاملين في الحقل الوطني وثقتهم منذ القديم ، اجمع الرأي على المبدأ الجمهوري

النيابي ، وما زالت الاحداث وتطورات الزمن تؤيد قوة هذا الرأي
وصحته وملائمته لبلادنا ومستقبلنا .

التوجيه السليم

رابعاً - اننا نعمل على تنسيق قوى البلاد المختلفة في جميع نواحي
حياتها العامة من ثقافية واجتماعية وعسكرية وتوجيهها في سياسة انشائية
منظمة تكفل تطورها السريع وترمي الى رفع مستواها وتحقيق الغايات
المطلوبة فيها .

رعاية الاقتصاد

خامساً - يجب علينا ان نولي اهتمامنا ايضاً الى السياسة الاقتصادية
العامة والى استثمار مرافق البلاد وزيادة انتاجها وتأمين حاجتها الصناعية
والزراعية وتنشيط جهود الافراد والجماعات ونرعى الى ان تقوم الدولة
بالخدمات العامة الاجتماعية والصحية ومشاريع النقل والمواصلات ومافيه
فائدة للمصالح العامة .

ولذلك نرى ان العمل المنتج اساس تقدم الامة الاقتصادي وانه
حق وواجب لكل قادر عليه ، ومن مبادئنا ان يكافأ العامل بنسبة
مايحسن وعلى مقدار ماينتج لرفع مستواه وصون حقوقه وتأمين مستقبله .
وان لا يظننى رب العمل والحقل على حقوق العامل والفلاح .

روح المسؤولية

سادساً - واخيراً فاننا نرى ايها السادة انه يجب علينا في هذا

الدور الانشائي الذي يتوقف عليه مستقبلنا ومستقبل اولادنا وأحفادنا ان نجعل المواطن يشعر شعوراً تاماً بأنه جزء من كلِّ ، يجعله عميق الاحساس بحقه ومسؤوليته للمساعدة بكل ما يعود نخير امته وبلاده ، وان تقوي روح الفضيلة والاخلاق لمكافحة المفساد الاجتماعية التي لا تتلاءم مع ما تدعو اليه الاديان السماوية والآداب الاسلامية . هذا هو موجز أردت بسطه امامكم ايها السادة لاوضح لكم اننا جادون لوضع الخطط والمناهج التي تتطلبها حاجتنا الان ، كما اننا جادون لتطبيقها والدعوة اليها ومراقبة تنفيذها ، اننا نعمل بوحي عقائنا ومبادئنا منذ نعومة اظفارنا لم يثن عزمنا مامر بالبلاد وبنا من احداث ومحن وما لاقيناه من عقبات واسواء ، ولقد كانت امتنا العزيزة وما زالت قدوة لنا في سبيل التضحية والبذل والاخلاص وأمة هذا شأنها وهذا تاريخها وهذه خطتها بالغة الى ما تصبو اليه بفضل ايمانها وقوة عزمها ، ونحن من ورائها نعمل ولا نمل ، وندأب ولا نكل ، والايمان بالله يحدونا للعمل والامل بمستقبل الوطن ونحن نسير قدماً في هذا السبيل الى الامام بحول الله وقوته .

تحية الرئيس

ايها السادة :

هذا دستورنا ، وهذه مناهجنا وهذه خططنا الصريحة في قيادة سفينة هذا الوطن الى المستقر الامين ، وقد تمرستم بالجهاد في سبيله طوال السنين الماضية ، وحملتم وحملنا معكم اعباء التضحية لادراك هذه

الغاية المحببة للغاية التي ادركناها مخلصين السعي لها ، وكان الثمن الذي دفعتم ودفننا باهظاً ثقيلاً ، كان الثمن بمجموعة لاسبيل الى تقدير قيمتها من الضحايا للغاية ، اسمحوا لي ان أنحني وانحنوا معي باجلال امام هذه الضحايا والشهداء الاوفياء في هذه الساعة الرهيبة ، ولقد كان الثمن اضطهاداً وعذاباً لقيه الكثيرون منكم ومنا لآتمحي ذكراه ، وكان الثمن ثروة من أئمن الثروات بذلناها على مذبح الحرية وقربانا لها على مذبح الاستقلال لانشاء دعائمه وتوطيد اركانه تأييداً للاهداف الوطنية الرفيعة التي ادركت البلاد قسطاً وافراً منها ، وستدرك ما بقي عليها ادراكه من هذه الاهداف لتصبح سيدة عزيزة كريمة مطاعة ، رافعة الرأس تفاخر بعلمها المفدى الذي يرمز الى تاريخنا القومي المجيد .

وإني وأنا أختكم كلتي في هذا الاجتماع الشعبي الكبير ، أحيي باجلال واحترام هذا الرجل المجاهد المؤمن ، هذا الرمز العالي لأمانى البلاد وآمالها ، هذا الركن الركين الاستقلال والسيادة الذي نعتبره آية فخرنا بما وهبه الله من اخلاص وتجرد ودأب على العمل لخدمة اغراض الامة وأهداف البلاد ، فخامة رئيس الجمهورية الجليل السيد شكري القوتلي أدامه الله ، والسلام .



الزعيم الخالد هنانو

نشره جريدة (بردى) الصادرة بتاريخ

٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

« يطالع القراء فيما يلي الخطاب القيم الذي القاه في حلب السيد لطفي الحفار رئيس الحزب الوطني في الذكرى الثانية عشرة للمغفور له ابراهيم هنانو الزعيم والبطل المجاهد الذي رافقه الوطنيون في جهاده ونضاله ناشدين وايام غاية واحدة وهي استقلال سورية ، الذي ترفل البلاد اليوم في نعيمه . والى القراء نص هذا الخطاب الجامع » .

أيها السادة :

انها لذكرى محضة لنفوسنا ، مرمضة لخواطرننا ، هذه الذكرى التي نجتمع لاحيائها هنا كل عام ، ذكرى البطل المجاهد الزعيم الخالد الذكر ابراهيم هنانو ، فقد افقدناه عام ١٩٣٥ كما يفقد البدر في الليلة الظلماء وخسرنا بفقدته ركناً من أركان الجهاد للقضية الوطنية في ظروفها القاسية ، ولكن هنانو كان أعظم في رسالته من أن يذهب من هذه الدنيا فيذهب معه كل شيء ! انه ترك من بعده رسالة اعتنقها ودان بها ، واعتنقتها ودانت بها عصابة من اخوانه في الساحة الوطنية ، وماهي الا ان كر الجديدان حتى أذعن الموقف لهؤلاء الوطنيين وسارت الامور بين الكر والفر والجذب والدفع حتى نشبت الحرب الاخيرة والوطنيون وحدم في ساحة العمل الوطني يرعون

ذمة الوطن ومحفظون عهده وحتى كانت الصفحة الاخيرة وكان العهد الوطني الذي قام على تأسيسه ورعايته فخامة رئيسنا الجليل شكري القوتلي بمعاونة هؤلاء الوطنيين أنفسهم ، فاذا نحن في نعمة من تلمكم النعم السابقة ، وفي نعيم من الحرية والسيادة والمجد ، ينبغي أن نعمل جاهدين في سبيل تقويم معوجه واصلاح فاسده في مختلف الاوضاع الداخلية والخارجية والاقتصادية والاجتماعية ، وتعاون لازالة آثار هذا الماضي البغيض والارث السيء الذي تركه الاجنبي في مختلف نواحي الحياة ، وأن نكون جادين مخلصين في تأسيس كياننا وانشاء دواتنا على أفضل الاسس وأتمن الاساليب ، لنقضي على ما في أنفسنا وأخلاقنا من أنانية وغرض ، وتقوم بحمل أعباء قضية الوطن بتجرد واخلاص ، لنصل بها إلى ساحة الطمأنينة والأمان وتحقيق الآمال .

فالي روح الزعيم الخالد الذي لم يعرف في حياته التردد والوهن ، ولم تئن له بحق وطنه قناة ، إلى هذا الزعيم الذي راقفناه في جهاده ، وسرنا واياہ جنباً إلى جنب سنين طويلة ، نشد معه غرضاً واحداً ، ونلاحق واياہ غاية واحدة هي استقلال هذا الوطن وحرية ، إلى هذا الرجل الفذ من رجال الرعيل الاول الذين لاتطالهم الوف المتنطعين ، تحية اخوانه الباقين على عهده المقيمين على رسائنه .

إنتي في موقعي هذا في مدينة الشہاء أذكر بألم وحزن وخشوع ، أحاً عزيزاً علينا جميعاً ، افتقدناه وهو في أبان نشاطه الوطني ، وأنحي أمام فاجتتنا الكبرى بالمغفور له سعد الله الجابري طيب الله ثراه ، وإني لأذكر والألم يحز في نفسي ، والحزن العميق يحفي من كل

جانب ، اتني كنت واياه في مثل هذه الايام من السنة الماضية ، تقوم بالواجب لدى مجلس الجامعة العربية التي كان له فضل المساهمة بتأسيسها ، وقد بدأت أعراض المرض تظهر عليه وهو يجالد ويجاهد ، ويعمل بقوة وإيمان ، كما كان شأنه في جميع مواقفه ، جزاه الله خير الجزاء بقدر ما أحسن إلى الأمة والبلاد .

وإني في موقعي هذا أيضاً في هذه المدينة ، أذكر بأسف وألم ، ما صادفه اخواننا الوطنيون العاملون ، أصحاب الكلمة الراجحة من عقبات حيل بها بينهم وبين بلوغ حقهم في تمثيل مدينة الجهاد تمثيلاً يدينها من حقها ، وأعلن أمام هذا الجمع الكريم أنه لا يرجي للبلاد الخير ورفعة الشأن ، إلا على أيدي اولئك الذين أرضعوا الوطنية منذ نشأتهم ، وعاشوا حياتهم في ظل صوفيتها وحرمانها .

أيها السادة : اسبحوا لي قبل أن أبرح مكاني ، أن أحمل اليكم تحية دمشق ، وأن أنحي أمام روح فقيدنا وفقيدكم ، رحمه الله واسكنه فسيح جناته .



على عاتق كل مناسؤلية

نشر فيما يلي نص الخطاب الذي لقيه دولة السيد لطفي الخفار في جلسة مجلس النواب مساء يوم السبت الواقع في ٣٠ ايار سنة ١٩٤٨ وكان له أثر كبير في الاوساط السياسية في المدينة :

أيها الاخوان ، تعلمون اننا كثيراً ماتحاشينا في هذا الظرف الحاضر الذي تجتازه البلاد احداث اية أزمة او الاتيان باي عمل من شأنه ان يعرقل عمل الحكومة الحاضرة ، وهذا ما ملسته في مختلف هيئات المجلس الكريم سواء في الحزب الوطني او الكتلة الدستورية او المستقلين ، فقد كانوا جميعاً يقدرّون الظروف السياسية القاسية التي تمر بها البلاد حق قدرها ويتحاشون كل ما من شأنه ان يعرقل عمل الحكومة ، لابل كنا نؤيدها تأييداً تاماً في كل مآراء ، حتى اننا كنا معها ملكيين اكثر من الملك ، اما الآن والبلاد تجتاز هذه الساعات الدقيقة التي لها علاقة كبيرة بمستقبل حياة الامة نجد ان الواجب يحدونا كنواب يتحملون مسؤولية العمل القائم سواء اُكلوا في الحكومة ام خارجها للمساهمة في العمل فيدرسون ويبحثون .

على كل نائب مسؤوليته الكبيرة في هذه الظروف ، لذلك

لأجد بدأ من قول كلمة هادئة في هذا الظرف الدقيق الذي تمر به البلاد ، وهذه الكلمة هي اننا اذا كنا نحاشينا حتى الآن إيجاد ازمة وزارية فما ذلك الا لاننا نريد ان نسهل عمل الحكومة ، وان نؤيدها تأييداً تاماً لتكون ناجحة موفقة في جميع اعمالها وخطواتها التي لها علاقة كبيرة بمستقبل اولادنا واحفادنا . ولكننا فوجئنا منذ ايام باستقالة احد وزراء هذه الحكومة الذي تترتب عليه المسؤولية الكبرى في تسيير دفة الامور ، فأنا أريد ان اصرح علناً بأنني عندما بلغني خبر هذه الاستقالة عجزت ان لا أتعرض لها لاسلباً ولا ايجاباً ولا اتهم احد ولا اتق الكلام جزافاً ، ولكن الحكومة على الرغم من ان بعض الاخوان الزملاء تساءلوا عن هذه الاستقالة في هذا المجلس الكريم لم تنبس بينة شفة جواباً على تساؤلهم حتى الآن ، ولذلك فاني لا استطيع ان تبقى البلاد بعيدة عن حقيقة هذه الاستقالة بل ارجو في مثل هذه الظروف الدقيقة التي تمر بها البلاد ان نكون صريحين في اعمالنا حتى نستطيع القضاء على الاشاعات السيئة التي يروجها البعض عن سوء نية او عن حسن نية . ولا يعني بحث هذه القضية اننا نريد ان نقر عملاً او قولاً لاسمح الله له الاثر السيء في الموقف الحاضر ، بل بالعكس يجب ان نقضي على الاشاعات والاقوال السيئة باعلان الحقيقة سافرة واضحة . اخشى كثيراً ان تقع بين طرفي الافراط والتفريط ، الافراط في تقييد الحكومة او التفريط في تأييدها واعطائها صلاحيات كبرى كاعلان الاحكام العرفية وماشاكل ذلك . ويذكر الاخوان اني كنت في اللجنة الداخلية والقضائية اشد منها حماساً في تأييدها حتى ان بعض اعضاء هاتين اللجنتين ارادوا ان يسلبوا مجلس الوزراء بعض الصلاحيات

فقت غاضباً وقلت لمن تريدون اذن ان نعطي هذه الصلاحيات اليس
لمجلس الوزراء ؟ وقد كنت اقول ذلك من كل قلبي صادقاً لوجه الله
ووجه الحقيقة وما زلت كذلك . فاذن انا من الذين يريدون ان
يقولوا كلمة يشعرون ان الواجب يتقاضاه قولها ، فقد وقعت هذه
الاستقالة في وقت كان يجب ان لاتقع فيها لانها فتحت باباً كان يجب
سده بسرعة كلية ، ولكنني لم اجد اثرأ لهذه السرعة لدى الحكومة
الحاضرة ، لأن الوضع الحالي لايتحمل هذا القلق وهذا الاضطراب
والتردد ، وأخشى إذا قلت كلمة ان تحمل على غير محلها وان تؤول
بأفني اقصد من ورائها شيئاً يتعلق بالحكم او بالاستيزار او ما شاكل
ذلك مما اقبله ضاحكاً هازئاً ذلك لان الواجب يدعوني ان اقول هذه
الكلمة ولا حاجة بي لأن اعرف عن نفسي وهذا المستقبل وهذه الظروف
تملي على كل منا واجبه في هذا الموضوع . واذا كانت الواجبات العامة
تاتي على عاتق كل فرد منا مسؤولية ما فعله ان يتحملها بكل شجاعة
وقوة ، واذا كانت الواجبات العامة تقضي بان لاتحمل هذه المسؤولية
ونتركها لاهلها من العاملين الصالحين فيجب - واقولها بكل صراحة -
ان يكون عملهم كذلك . واني لا اجد ان هذا الوضع غريب ، وان
المصلحة العامة تقضي بوضع حد لهذا التردد والضعف ، لاسيما والمجلس
على ابواب اختتام دورته العادية . لقد ايدنا طلب الدورة الاستثنائية
لانا نשמع بانه يجب ان يكون هذا المجلس الى جانب الحكومة يشاطرها
المسؤوليات ويشاركها البحث والدرس في هذا الظرف الذي تمر به البلاد .
وسواء ابقيت هذه الحكومة التي اوليناها ثقتنا ام لم تبق فاتي اقول انه
لم يعد من الخير للبلاد ان تبقى هذه الحكومة بمحالتها الحاضرة ولا يجوز

الاستمرار على هذا الشكل ، وانما يجب اولا ان نفهم مستوى الشعور العام لكي تقضي على الاشاعات السيئة والدسائس ، وان يكون هذا المجلس عوناً للحكومة التي يعتمدها وعوناً على الموقف الحاضر لتسمو هذه الامة بشموورها وتمارس واجباتها وتحمل مسؤولياتها بالنسبة لما تمر به البلاد في هذا الظرف الدقيق .

ان الاحداث ايها الاخوان خطيرة جداً والدسائس تحاك ، ولكن مع الاسف الشديد نجد كثيراً من الاهمال والاسترسال مع الحوادث دون ان يكون هناك عمل حازم حاسم يقضي على ما في هذا الموقف الحاضر من اشاعات مغرضة وتبليبل وقلق لان مسؤوليتنا ايها الاخوان هي مسؤولية هذا المجلس الذي يمثل من الوجهة البرلمانية المسؤولية الكبرى ، ولذا يجب علينا ان لا نمر بهذه الامور من الكرام والاحداث على الابواب ، والمجلس سينتهي من دورته بعد جلسة او جلستين ثم تعقب ذلك دورة استثنائية لانعرف كيف ستكون جلساتها مستمرة ام متقطعة ، وهل هناك اكثرية ام اقلية الى ما هنالك من امثال هذه الامور . فعلينا ان نعلن عن موقفنا من هذه الحكومة بقوة وجلاء .

واني اعتقد ان هذا المجلس الكريم ونوابه جميعاً يشعرون بواجباتهم وسيكونون عند حسن الظن بهم وسيحضرون باكثرتهم جلسات الدورة الاستثنائية ليشاركوا في الدرس والبحث وليشرفوا على مراقبة الموقف الحاضر . هذا ما اردت قوله والسلام .

حَدِيثٌ عَنِ قَضِيَّةِ النِّقْدِ وَاسْتِقْلَالِهِ

نشر في جريدة (النصر) في اواخر سنة ١٩٤٨ .

رأى مندوب « النصر » ان يستطلع آراء اصحاب الرأي في موضوع استقلال النقد السوري ، فتوفرت لديه احاديث حصل عليها من عدة شخصيات نبدأ اليوم بنشر رأي دولة السيد لطفى الحفار رئيس الوزارة السورية ووزير المالية سابقاً :

الاقتراح الفرنسي

س — ما هو رأيكم في النقد السوري ورفض الاتفاقية التي عرضها الافرنسيون بشأنه ؟ وهل اطلعتم على ذلك من قبل ؟

ج — هذه القضية شغلت الصحف والرأي العام منذ امد بعيد ، وكانت الحكومة تعالجها بما لها من صلاحيات بنفسها ، ونحن لم نطلع على موضوع المناقشات الجارية بهذا الشأن ، وعلى الاقتراح الوارد ، الا منذ ثلاثة ايام حينما دعا فخامة رئيس الجمهورية المعظم بعض رجال المال والاعمال واصحاب الرأي في مثل هذه المواضيع الى عقد اجتماعين هامين تحت رئاسة فخامته .

نبقى ذبلاً للفرنك

وبعد ان اطلعنا على الاقتراح الوارد قلنا ان هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة عميقة مجردة عن العاطفة ولكنها تستهدف مصلحة البلاد

الاقتصادية ، بالنظر لعلاقتها بالثروة العامة ، ومستقبل البلاد المالي .
وبعد ان درسنا الموضوع في الجلستين الآنفتي الذكر ، كانت الرأي
متفقاً على ان قبول الاقتراح الوارد يعني ارتباط عملة البلاد بالفرنك
الفرنسي الى امد طويل يتجاوز عشرات السنين ولا يمكن في حال
قبول الاقتراح الوارد ولا بد من تصفية العلاقات المالية بين تقدينا
المتداول والفرنك المعرض دائماً للزول المتوالي .

خسارة وقيد تجاري

كما ان قبول هذا الاقتراح يعرض البلاد لخسارة خمسين مليون
ليرة سورية حالاً ، ويجعل معظم استيراد البلاد من البلاد الفرنسية
التي لا تستطيع تلبية حاجتنا وتجهيز البلاد من الوجهة الصناعية والزراعية ،
لأن صادراتها تتكون بمعظمها من الكماليات التي يجب ان نكون
في غنى عنها .

دون نقد نادر

كما ان من نتائج قبول الاقتراح الفرنسي عدم تمكن البلاد من
الحصول على اي كمية كانت من الدولار ، غير انه يمكن اعطاء مبلغ
لا يتجاوز الـ ٤٠٠ الف جنيه من النقد الاوروبي بالسعر الحر في
اروبا ، وهذه الكمية لا تكفي لأي حاجة من حاجت البلاد .

جر البلاد للتضخم

كما ان الاقتراح الوارد ايضاً سيكون من جرائه جر البلاد
السورية الى التضخم النقدي ، وتراكم الرصيد من الفرنكات عند

فرنسا ، لا يمكن بحال من الاحوال الخلاص منه .
ولهذا رأى المجتمعون بالاجماع انه يجب رفض الاقتراح الوارد
وانه لا يمكن لاي مفكر يقدر وضعية البلاد المالية والاقتصادية ومستقبلها
القبول بالقيود الواردة في الاقتراح الفرنسي .

والامتيازات الفرنسية

كما ان من شأن هذا الاقتراح ايضاً ربط البلاد بالامتيازات
الفرنسية القائمة فيها والتي يجب التخلص منها او تعديلها بشكل يتفق
وحاجات البلاد .

تقدنا المستقبل منيع

لقد اجزت لنفسي ان اعطيكم هذه الايضاحات تنويراً للرأي العام
ودفعاً للاقاويل السيئة التي يريد ان يروجها البعض بالنسبة لتقدنا
المتداول الذي اعتقد انه في هذه الحال سيكون اكثر متانة
واضحناً مستقبلاً .

الجلء المالي والاقتصادي

وكما ان البلاد قبلت التضحية اللازمة لاجل الجلء الاجني السياسي
والمسكري كذلك فاني اعتقد ان البلاد ستقبل بالتضحية الواجبة في
سبيل الجلء الاجني المالي والاقتصادي .

ضمان النقد الحالي

س - مارأيكم في ضمان تقدنا المتداول الآن في سوريا ؟

ج - ان سوريا بلاد زراعية وصناعية منتجة ولديها من الثروة العامة ومن انتاجها الزراعي والصناعي ، ومن احتياطيها الموجود ومواردها المختلفة ، ما يكفل سلامة النقد المتداول وضمانه واني اعتقد ان الحكومة تدرس بصورة جدية الوسائل التي يجب اتخاذها في هذا السبيل .

كما ان الواجب يقضي في موقفنا هذا اتخاذ التدابير السريعة لتحديد الاستيراد وتشجيع التصدير وتقنين بعض المواد الكيالية حفظاً للثروة العامة .

لبنان له رأيه

س - وما هو موقفنا من لبنان ؟

ج - لست ادري ماهي العوامل التي دفعت لبنان الى قبول هذه المقترحات ولا نستطيع مجادلته في هذا الموضوع لانه هو ادرى بمصلحته ولم نستطع الاتفاق معه بهذا الشأن على خطة موحدة .

وعلى كل حال يجب ان ندرس علاقاتنا الاقتصادية والمالية مع لبنان درساً جديداً ، بالنسبة لهذا الموقف الاخير .

لبنان أراد الانفصال

ونحن حرصنا كثيراً ، ولا نزال نحرم على الوحدة الاقتصادية القائمة بيننا وبين لبنان ، ولكنه كما يظهر ارادها انفصالية اجابة لبعض الدعاة ، والمستقبل القريب كفيل باظهار الحقيقة وعمما اذا كان يمكن الاتفاق على الوحدة الاقتصادية والجركية لمصلحة البلدين والمصالح

متشابهة والاعمال والمبادلات بيننا وبينه ذات بال .
وهنا مجال للقول كبير بالنسبة لملاقاتنا مع لبنان التي يجب ان
تكون على احسن حال مع مراعاة المصالح المتبادلة وهذا ليس بالامر
المسير اذا حسنت النيات .

* * *

وقد شكر مندوب النصر دولة الاستاذ الحفار على هذه
المعلومات القيمة .



موقف تاريخي

عقد الصحافي المؤرخ السيد امين سعيد فصولا متتابعة في جريدة (الكفاح) عن الانقلاب الذي قام به حسني الزعيم بتاريخ ٣٠ آذار ١٩٤٩ بعنوان (كنت في المزة) سرد فيها الوقائع التي مرت اثناء هذا الانقلاب ، وذلك بعد ان مضى عهده باغتياله مع محسن البرازي ، جاء فيها في العدد الصادر بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٩ بالعنوان التالي :

(النواب يجتمعون في الخارجية)

مانصه بعد مقدمات :

ثم زار الزعيم حسني الزعيم قائد الجيش الرئيس فارس الخوري في منزله يوم الاربعاء الواقع في ٣٠ آذار ١٩٤٩ اي يوم الانقلاب نفسه ، ووصف الحالة وهو مضطرب ، ودعاه الى التعاون معه .

فنصحته بدعوة مجلس النواب ، وكان لا يزال يوالي عقد اجتماعاته ، ويعرض الامر عليه ، وان يكون اجتماعه في دار مجلس النواب نفسه فتردد الزعيم في الاخذ بهذا الاقتراح والعمل بهذه النصيحة ، غير انه عاد فقبل ان يجتمع النواب في دار وزارة الخارجية للتداول في الموقف .

(اجتماع النواب في الخارجية)

وعقد هذا الاجتماع ظهر يوم الخميس ٣١ آذار ١٩٤٩ بدعوة من

رئيسه ، وبرئاسة السيد فارس الخوري نفسه ، وجاء الزعيم نحو الظهر كما دعي اليه السيد محسن البرازي .

وطلب الاول من النواب الحاضرين ان يؤيدوا انقلابه - وبلتفوا حوله - وعلنوا الثقة به بدون قيد او شرط فانبرى في الجواب نائب دمشق السيد لطفي الحفار معارضاً هذا الطلب بشدة وعنف ، وترددت الاكثريه في إجابته إلى طلبه ، وقالوا ان الافضل ان تزال الاختام الموضوعه على قصر مجلس النواب ، وأن تغادره الجنود التي تحتله ، وأن يسمح للنواب بمقد جلساتهم ومزاولة صلاحياتهم فيه وهم لا يترددون في عمل ما تقتضيه المصلحة العامة ، ولم يرض هذا الجواب بالطبع الزعيم حسني الزعيم ، فانسحب من الاجتماع غير مرتاح .

ثم جاء في أعداد تالية من جريدة (الكفاح) في متابعة هذه الابحاث برقم (١٦) مانصه ايضاً :

(تصحيح لا بد منه)

حمل الي البريد الكتاب الآتي :

حضرة رئيس تحرير جريدة (الكفاح) وصاحبها المحترم .
لاحظت وأنا اقرأ الجزء الرابع عشر من الفصول اليومية التي تنشرونها عن عهد حسني الزعيم (بعنوان كنت في المزة) انكم أوجزتم في الكلام عن الاجتماع الذي عقد في دار وزارة الخارجية يوم ٣١ آذار ١٩٤٩ اي غداة الانقلاب ، مع ان هذا الاجتماع كان خطيراً واليك ماجرى فيه ، وقد كنت من حضره أرويه لكم ، وأرجو اثباته خدمة للتاريخ وتقريراً للواقع .

فالذي حدث ان الاستاذ فارس الخوري خاطب النواب الذين كانوا حاضرين في الاجتماع ، وما كان عددهم يقل عن (٦٠) نائباً فقال : (ان الزعيم أتم انقلابه وهو يريد التفاهم مع المجلس والتعاون معه فما رأيكم ؟) وانه الاولى ان نفكر في أهون الشرين ، وأخف الضررين . فانبرى له الاستاذ لطفى بك الحفار بقوة وقال مامعناه : ان نواب هذا المجلس اقساموا اليمين على احترام الدستور والمحافظة على احكامه ، وحيث ان الانقلاب الذي جرى امس هو خرق للدستور وعدوان صارخ عليه وعلى سلطة البلاد الشرعية ، فان اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزير الدفاع وبعض الرجال الرسميين امر لايجوز السكوت عنه ، لذلك فأنا اطلب رفض هذا الطلب وأطلب من اخواني النواب المحافظة على القسم المقدس الذي هو في اعناقهم والعمل على احترام الدستور ، وانه ما من انقلاب على الاوضاع الشرعية الا انتهى باحدى النتيجتين فاما ديكتاتورية عسكرية او الفوضى ... وما بعدها . وافاض في ذلك كثيراً ، بما كان له اعظم الاثر في نفوس الحاضرين .

وبعد ان انتهى من خطابه سأل حضرة الرئيس الحاضرين هل يريدون ان يعقبوا ، فتكلم الدكتور ناظم القدسي ومما قاله :

ان الظروف الطارئة قد تقضي على الانسان بالتححرر من يمينه ، ولذلك ارى ان على المجلس ان يعالج الحالة الحاضرة بالحكمة والروية . فأجابه لطفى بك الحفار بقوله : ان من كان مستعداً ان يبحث بقسمه المقدس فوزره عليه وحده .

ووصل في تلك اللحظة الى دار وزارة الخارجية حسني الزعيم لمعرفة ما استقر عليه قرار النواب ، وما كاد يدخل من الباب حتى انصرف نواب الحزب الوطني الى ناديهم يتقدمهم الاستاذ لطفي الحفار ، وتبعهم ممثلو الاحزاب الاخرى ، وهكذا فشل الاجتماع .

وزار في مساء ذلك اليوم الدكتور القدسي والاستاذ وحيد الديوبديري نائب ادلب الاستاذ الحفار في منزله وهنؤوه على موقفه هذا وخطابه الذي القاه امام النواب بدار وزارة الخارجية ، وقالوا له اننا فكرنا في الموقف ، وقد اتيناك باسم اخواننا نجحي فيك هذه الجرأة والوطنية ، واننا نشاطرك رأيك ، ثم حددوا موعداً لاجتماع آخر للاتفاق على خطة مشتركة في اليوم الثاني ، ولكن هذا الاجتماع لم يتم .

دمشق (نائب مطلع)

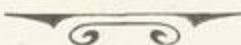
هذا ماجاء في جريدة الكفاح الصادرة بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٩ نشره هنا للحقيقة والتاريخ .

وقد كانت الحوادث المتعاقبة مصداقاً لما جاء في هذه الكلمة فقد اصبحت الحكم في البلاد بعد هذا الانقلاب العسكري حكماً دكتاتورياً مطلقاً في معظم الاحوال وان كان في بعضها مقنعاً باسم الدستور الرئاسي وغيره ومرت تجارب قاسية كمت فيها الافواه وقعدت الحريات وضاعت المقاييس والكرامات ولم يعد للقانون سلطان وملئت السجون من الاحرار واصبحت الاحوال العامة سيئة جداً مدة خمس سنوات متتالية الى ان انتهى عهد طغيان الشيشكلي الذي لم يمر على البلاد اسوأ منه لذلك

لم نسمع او نقرأ لصاحب هذه (الذكريات) ولا لغيره من رجالات البلاد شيئاً وقد كان مراقباً مراقبة شديدة في حياته العامة والخاصة لانه بقي معارضاً ومقاوماً لهذه الاوضاع الشاذة وغير الشرعية حتى طبع هذه المجموعة . وقد قام اثناء هذه المدة هو واخوانه بتقديم احتجاجات شديدة ومذكرات سياسية ضد هذه الاجراءات غير الشرعية التي قامت في البلاد وتابع هذه المقاومة بكل جرأة واقدام . وكان لها الاثر الفعال للقضاء على هذه الدكتاتورية التي تحكمت وحكمت ظلماً وعدواناً وأفسدت جميع أوضاع الدولة والاخلاق العامة مع الاسف الشديد . وله (مذكرات) تتعلق بهذه الحقيقة سجل فيها مامر على البلاد من الاحداث السياسية بصدق وأمانة ، واعل الايام تساعد على نشرها وطبعها وهي سلسلة طويلة منذ ايام العهد التركي حتى الآن نسأل الله ان يهيئ للبلاد بعد هذه العبر القاسية من امرها رشداً .

ايار سنة ١٩٥٤

الناسر



ذِكْرَى يَوْمِ الْجَلَاءِ

اذيبت في الراديو يوم ذكرى الجلاء ١٥
نيسان سنة ١٩٥٠ في عظة ترقى الادي .

الامم كالأفراد لا تدرك ماتناله الا في ساعة حرمانه او بعد زواله ،
والاستقلال الذي تتمتع به الشعوب الحرة لا يعرف قدره الا الذين
خسروه او الذين جاهدوا في سبيله فهو اسمى ما في الحياة من قيم
معنوية لانه عنوان كرامة الانسان التي لا تحسن بدونها الحياة .

وهذا اليوم - يوم الجلاء - يمثل في أعيننا شيئاً أكثر من جلاء
الجنود الاجنبية الذي اتخذ رمزاً له ، يمثل نضال خمسة وعشرين عاماً
بذلت فيه سوريا أنفوس ما يضمن به من النفوس والذخائر حتى انقادت
لها امانى الاستقلال والحرية ، ويمثل جهاد الاجيال التي تطاول عليها
الامد وهي محرومة من نعمته السابقة الجليلة ، فكانت تنشيء الأبطال
وتبعث بقوافل الشهداء الذين يحملون لواءه سرّاً قبل ان يرفعوه
علانية ، ويمثل أخيراً ما عقدنا عليه من آمال واذكرنا بما تلاه من
احداث كادت تطوي صحائفه المحيطة .

وفي هذه السنة ، يمر بنا اليوم الذي اتخذته سوريا عيداً تعيده
وهي تذكر فيه شهداءها الأبرار ورجالها الاخيار ، وقد غاب عنه احق
الناس فخاراً به وأجدرهم بتكريمته ، الذي ازدادت به ايامه ، وبقي
عزاء له ولاخوانه المحافظين للعهد، مها تنكرت الايام وتناسينا الوفاء والذمام .

والامم لا تسمو بحياتها ولا تحقق احلامها الا اذا تحلت بالقيم
الاخلاقية الفاضلة وحرصت على التمسك بها وهي أحوج ماتكون لهذه
القيم السامية - مقاومة الطغاة والمعتدين والوفاء للعاملين المخلصين -
حينما تتعرض البلاد للاخطار والهزات والارزاء التي تضر بسمعتها
ومكانتها وتهدد كيانها واستقلالها .

وعنى ان يعود هذا اليوم في سنة قادمة وقد اتعمت الآمال بعد
ذبول ، ونهضت الهمم بعد قعود ، وأخذنا مرة اخرى نستقبل عهداً
زاهراً ورجاء ناضراً والفة جامعة وسعادة دائمة وتكون نفوسنا
المضطربة الآن ، قد سمّت فوق مستوى المشكلات والكوارث التي نحن
في عرضها ، والتي تتلهى عنها وعن سواها من الاخطار الماثلة بالمآرب
الزائلة والاهواء الباطلة .

أخذ الله بأيدي ابناء سورية الصادقين حتى يحققوا لها ما ترجوه
من رغد وطمانينة واستقرار ، ويعيدوا اليها مكانتها السابقة المرموقة
بين الاقطار العربية فتأخذ بنصيبها الوافر في اعلاء شأنها وجمع كلمتها
وحماية ميراثها التاريخي في جميع اجزائها والله من وراء القصد .

ذكري القضاء على العدوان الألفرنسي

اذيبت من محطة الشرق الادنى بناء على طلب منها
ونشرت في جريدة (الفيحاء) الصادرة بتاريخ ٢٩
ابر ١٩٥٠ .

لا أستطيع أن أسجل لهذا اليوم أكثر مما سجله لنفسه ، فهو
ذكري المعركة الحاسمة التي شنها الفرنسيون على هذه البلاد واختموا
بها نضال خمسة وعشرين عاما ، فسددوا آخر سهم في كنانتهم للقضاء
عليها وانتزاع استقلالها الذي اصبح يومئذ مائلا للعيان في داخل البلاد
وخارجها ، ولم يلجأوا الى هذا العمل المريع الا بعد أن يتسوا من
الوصول إلى أغراضهم التي بذلوا في سبيلها كل ما استطاعوا من ضغط
عسكري ودبلوماسي .

وقد لقيت سورية عطفاً كبيراً في جميع الاوساط الدولية لا يضاهاه
الا مالمقيه العدوان على شعب آمن من غضب واستنكار ، وكان رئيس
الجمهورية المناضل الكبير السيد شكري القوتلي يمد البلاد بضربة
وثباته وايمانه ، فزادها صبراً وثباتاً وايماناً ، حتى انجبت المعركة التي
قادها الرعيل الاول - نعم الرعيل الاول - وخاض غمارها كثير من
الابطال والشهداء الذين انضوا تحت لواء الوطن ، عن فوز مبين
باهر ، طويت فيه صحائف الاستعمار الخالكة من سورية بعد نضال
وجهاد وثورات ودماء وثبات وصبر على البلاء .

وإذا كانت فرنسا الآن قد أصبحت بالعرف الدولي من الدول الصديقة ، فإن ذكرى هذه الايام المبررة لن تبرح الخواطر . والصدقة بيننا وبينها لن تصبح حقيقة واقعية الا اذا عدلت عن سياستها الاستعمارية كذلك في الاقطار العربية الافريقية العزيزة التي لانستطيع ان نفعل عما يجري فيها من احداث ، ولا عما يبذله ابناؤها من جهود وتضحيات في سبيل الحرية والاستقلال .

لقد كان هذا اليوم لرجال الرعيل الاول كما كان لهم ما بعده قبل مضي سنة وهو يوم الجلاء ، وكانت لهم ايام غيرها غراء محجلة في تاريخ النضال القومي هي كالحلقة المفرغة التي يتصل اولها باخرها وما كنت احب ان اذكر ذلك ولا ان افخر به لانه قيام باقدس واجب ، ولكن هذا النكران الذي يعمل البعض على نشره واذاعته حتى تتمط الفضائل وتنكر التضحيات وتجدد الحقوق ليس مما يجدر بامة تريد ان يكتب لها البقاء وقد عمل اولئك الرجال ماعملوه في سبيل بلادهم فحفظوا استقلالها ورفموا رأسها وصانوا جيشها وساموها حرة طليقة في جميع شئونها ، فمن ناظرهم في عمل كان مثلهم ، ومن زادهم في فضل لم ينكروه عليه ، ومن قصر عنهم في واجب لم يتحدوه ، فما بال فريق من الذين ليس لهم في خدمة هذا الوطن سابقة ، ايام كان الوطن محفوقا بالاخطار والمكاره ، والعمل لمقاومة الاجنبي وأعوانه ومقاومة طغيانه ليس من ورائه الا المنافي والسجون والارزاء والاوصاب ، فما بال هؤلاء الادعياء لا شأن لهم الا تشويه المحاسن وتوجيه المطاعن ! وكفران النعم والدعوة الى تشويه العمل الصالح والجهاد المقدس ؟

هل يسترون من السماء نجومها بأكفهم او يطمسون هلالها بأيديهم؟
ونحن الآن بحاجة الى غير هذه المنازعات والمشاحنات فالأخطار التي
تحيط بنا هي فوق التلوي بسفاسف الامور ، وإني لواجه كلامي الى
كل من له قلب او القى السمع وهو شهيد والى كل من يهيم مصير
أمته وبلاده من خاصة وعامة ، حاكين ومحكومين من اصحاب الضمائر ،
من الذين يتقون الله في مستقبل اولادهم وأحفادهم ، ولا بد لي بهذه
المناسبة ان استعرض موقفنا على حقيقته ، لا كما نحب ان نقول ،
ولا كما يجب أن يصوره الخصوم .

ان سورية منذ اربعة عشر شهراً تحكم حكماً يسميه المراقبون
الهايكون من ساسة البلاد العربية أنه غير مستقر ولا آمن وان البلاد
تتخبط تخبطاً عجبياً ليس فيها أساليب ديموقراطية ولا حكومات
منسجمة ولا وزارات مؤتلفة ، وقد زجت في مشاكل وضع دستور
جديد ، لم تستطع ان تخرج منها حتى الآن ، فاثيرت خلافات بين
ابناء الوطن الواحد وكنا بمندوحة عن اثارها ، وأخذت الدعوات
الخطرة تتصاعد من بعض المسؤولين إلى مبادئ غريبة عنا ، تزيد في
قلق سياستنا واضطراب امورنا وتكاثر خصوماتنا ، حتى اصبحت بلادنا
موضع الحذر وموضع الشك وتعرضت الى اخطار لا يمكن تقدير
نتائجها منذ الآن .

وفي غمرة الاحداث اقبلنا باستخفاف لاحد له على تقرير مبدأ الانفصال
عن لبنان الذي هو منا ونحن منه لحم ودماء ، فإذا كانت آثار هذه الخطة
الاقتصادية واللاوطنية التي قام البعض باتباعها والدعوة اليها ، والقينا
فيها بأنفسنا في بيءاء مجهولة من نتائج سياسية وأخطار وطنية واقتصادية ،

وهل نستطيع ان ننكر التصدع السياسي الذي نشأ عن هذا الانفصال الاقتصادي في المستقبل القريب او البعيد ؟

والاغرب ان هذه الخطوات السريعة في توسيع شقة الخلاف بين سورية ولبنان جاءت في الزمن الذي يعمل فيه لانجاز قواعد الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية ، فضرربنا مثلاً بما صنعناه على ان هذه المساعي عقيمة من جميع الوجوه ، وان اعمالنا تذهب سدى في تناقضها بين الدعوة إلى الشيء والعمل بضده ، فلا عجب اذا لم نكن موضع احترام الدول العربية الاخرى ، ولم ينجح الدفاع المشترك ، ولم ينجز التعاون الاقتصادي ، وبقيت جامعة الدول العربية تأخذ وترد في وضع النصوص وبمحت المواضيع بضمة اشهر ، لاننا هنا وهنا لانجد في امورنا ولا تتوسل للنجاح بوسائله الجديدة ، التي تعتمد على الرأي والخبرة لاعلى ارتجال الخطط والمناهج .

وهناك المشكلة بل الكارثة الفلسطينية التي يظهر اننا وسائر الدول العربية قنعنا بما صارت اليه ، فلم يبق لدينا مانعله الا ان نحاصم بعضنا بعضاً ، ونسينا الخطر الدائم الذي هو على مقربة منا ، ونحن نظن اننا ندفعه بغطتنا او تغافلنا .

وإذا قلنا مشكلة فلسطين فينبغي ان نعم ان ذبولها وعواقبها خطيرة على سورية ومنها شرقي الاردن اكثر من سائر البلاد العربية ، واذا كانت البلاد السورية قد بذلت كل طاقتها ليحتفظ سكان فلسطين ببلادهم وعروبتهما ، فنحن لانحسب ان يحمل بعضنا مسئولية الفشل بعضاً آخر - كما هي العادة

في مثل هذه الاحوال - وأكتفي بالقول بأنه لو نجحت المساعي وكتب
لاصحابها الفوز لمقدت على مفارقهم أكاليل الظفر ، فاما الآن وقد
اخفقت المساعي التي بذت بوسائلها المختلفة ونواياها المضطربة وتناقضها
العجيب فلا يجوز أن نطأطيء رؤوسنا وان نتخاذل ويتخذ
بعضنا بعضاً عدواً . فالعدو الحقيقي الذي يتربص بنا الدوائر يستفيد
وحده من الخلاف وينعم به ويستثمره ضد بلادنا في القول والعمل
ونحن لاهون .

ان معالجة هذا الامر الخطير تستلزم تقارب العرب لا تباعدهم
وتعاونهم لا تخاذلهم والالتفاف حول جامعهم العربية بصدق واخلاص
وتجرد وإيمان ، وتقديمهم الامم في مشروعاتهم السياسية بالنسبة لهم
جميعاً لا المهم بالنسبة لكل جزء من أجزائهم ولعل الدول العربية
لا تحب ان تعرف حقيقة موقفها اليوم ، كما انها لم تكن تحب ان
تعرف حقيقة موقفها بالامس ، وإذا كانت تعرف ذلك فهي على الاقل
لا تسعى لا تريده بالوسائل التي تحققه ، كما نراه الآن والاسف المرير
عملاً نفوسنا .

ان العدوان الذي نحن اليوم بصدد ذكرى القضاء عليه ، لم يبعث
في قلوبنا ما كان ينبغي ان يبعثه من بهجة وغبطة بسبب الاحداث
التي تلتها في فلسطين وتخاذل البلاد العربية ، وما آل اليه الامر في
سورية العزيزة فغيرها حالا بعد حال وأبعد عنها الاطمئنان والاستقرار
ولعل الآلام الممضة التي نشعر بها تبعث في نفوسنا النشاط والحياة
والدأب حتى نعيد لهذه البلاد أملاً فقدته ، وعزاً أضاعته ، وحتى

تستفيد سورية مكاتها الاولى وسيرتها المثلى واستقرارها المضاع واستقلالها
الذي نبذل في سبيل المحافظة عليه ماعز وهان ، ونعمل مخلصين في
المحافظة على نظامنا الجمهوري على ان نلم الشعث ونجمع الشمع ونبعد عن
نفوسنا الاحقاد والضغائن ونسمو باخلاقنا عن الاشتغال بالقشور دون
اللباب ، وفي هذا فصل الخطاب والسلام .



عبد الحليم كرامي

الخطاب الذي القاه صاحب هذه الذكريات في حملة تأبين
الفقيد الكبير عبد الحميد كرامي رحمه الله عداد حسناته في
٢٩ ربيع الاول ١٣٧٠ وفق ٧ كانون الثاني ١٩٥١
في مدينة طرابلس .

عرفته منذ ثلاثين سنة ونيف وخبرته في مختلف الظروف والمناسبات ،
وجالسته في السراء والضراء ، وتحدثت اليه في أحوالنا العامة والخاصة
وما تعاقب على هذه البلاد في مدى ثلث قرن من محن وارزاء ونعم
ورضاء ، فكان حصاد هذه الخبرة الطويلة ان رأيت فيه رجل التضحية
والايثار والاستقامة والنزاهة في معالجة المشكلات وممارسة الاحكام .
والايمان الكامل بحق امته وبلاده ، والصبر على المكروه في جميع
مراحل حياته الحافلة بالمكارم وأنواع الجهاد ، فكان له من هذه
الخلال قوة الزعامة الحقيقية بين أهله واخوانه وعشيرته وبنو وطنه على
اختلاف نحلهم ومذاهبهم وأديانهم .

وقل ان رأيت زعيما تعنو له الرؤوس ، وتلتف حوله القلوب ،
وتذعن لكلمته الجماهير من الخاصة والعامة مثل عبد الحميد كرامي
ذلك لأنه كان رحمه الله يتمتع بكثير من الصفات السامية ، والاخلاق
الفاضلة ، وأخصها التضحية والاستقامة والايمان .

اما (التضحية) ففي سبيل عقيدته الوطنية ومبدئه القومي فقد

نادي منذ أفل نجم فيصل الاول رحمه الله عن هذه البلاد مع اخوانه الوطنيين العاملين في سوريا ولبنان بحق هذه البلاد ، والدعوة إلى بذل ما عزّزّ وهان لتحقيق استقلالها وحرّيتها ووحديتها ومقاومة الاجنبي المنتصب ، فكان هو وبيته الكريم واخوانه في الشمال الذين آمنوا بدعوته وسامحوا منه في نضاله القوة الغالبة لمقاومة المحتل وأعوانه لم يضعف ولم يتردد ولم يهادن او يتودد ، بل كان صلب العقيدة ، قوي الشكيمة ، شديد البأس في محاربة من كان عوناً للاجنبي على بلاده ومقاومة التفرقة ومحاربة الدعوة لهذه الاقليمية الضيقة .

وكان الصخرة الصماء امام اخطار الاستعمار والمستعمرين ، والعقبة الكأداء دون تحقيق امانيتهم وأغراضهم . وقد حاربوه بجميع قوى الشر ، وقاوموه بجميع وسائل الباطل ، وسلطوا عليه وعلى اخوانه واشقائه الحديد والنار مراراً ، وشجعوا الاوغاد والاشرار عليه ، وعطلوا مصالحه ومزارعه وصادروها سنين وأعواماً . ولكنهم لم ينالوا منه إلا الصد والاعراض والدأب والثبات لمعارضة مشاريعهم ومقاومة أساليبهم ، ومحاربة خططهم مما كلفه ذلك من جهد وبذل ومال ودماء .

والموقف ياسادتي لايسفي لتعداد هذه المآثر وتفصيل هذه المفاخر وأكثركم يعلم منها القليل او الكثير في الماضي القريب او البعيد فكانت هذه التضحية بمعناها الحقيقي سرّاً من أسرار عظمته وزعامته .

وأما (الاستقامة) فهي الصفة الثانية التي عدتها لفقيدنا العزيز ، فهي من الخلال التي رافقته في جميع ادوار حياته ، ومراحل جهاده ولا أعتقد ان الجماهير اتقادت لزعيم لها اذا لم تكن مؤمنة بنزاهته واستقامته ، النزاهة باقصد ، والاستقامة بالعمل .

فقد مارس عبد الحميد كرامي الاعمال العامة في الاحوال السلبية والايجابية . وكان المثل الاعلى في نزاهته وترفعه عن الدنيا ، واستقامته الثامة في معالجة الصعاب والمشكلات وبعده عن الريب والشبهات في جميع مراحل الحياة ، ولما لا اعرف الكثير من الحوادث التي تدل على مبلغ تمسكه بخلق الاستقامة وصدق القالة ولكن مجال القول الآن لا يسعني لتعدادها ، ولكنه لا بد من التنويه بها لتكون المثل الصالح للشباب والاعقاب .

وأما (الايمان) وهو الصفة الثالثة التي أجملتها في مطلع خطابي هذا لفقيدنا العالي ، هذا الايمان هو الذي يخلق الزعامة والتي يكونها ، ذلك لان صاحبه يعمل بقوة وحي ايمانه لخدمة امته وبلاده ويندفع في هذا السبيل دون تكلف او تصنع او تصدع .

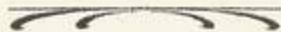
وأصحاب الايمان الذين يقومون بالدعوة لا يؤمنون به ، يتعرضون للكثير من التوازل والكوارث والمصائب والصعاب ، ولكنهم يتحملونها بصبر وقوة وجلد ، والمؤمنون هم الذين يتحلون بصفات الشجاعة والاقدام ، والرجولة الحقّة والقوة بحق دعوتهم دون تلجج او ضعف . ولقد كان فقيدنا الفذ ذلك الرجل المؤمن الصابر الشجاع ، فلقد احتل الاذى والعدوان في سبيل دعوته وتعرض رضي الله عنه للمنافي والسجون ، وكان هدفا للمؤامرات الدنيئة على حياته وحتى على حياة اشقائه واخوانه اينالوا من هذا الايمان ، ويضعفوا من جذوته المتقدة ، ورجولته الكاملة ، ولكنهم باءوا بالخزي والعار والفشل والفرار .

وتاريخ نهضات الامم ينبتنا بان الايمان : الايمان الصحيح يدك

الراسيات من الجبال ، وانه هو دعامة القوة والنجاح ، وان تكتب الغلبة والانتشار والنصر لاُية دعوة إلا إذا كان صاحبها مؤمناً بها إيمانه بالله وكان إيمان عبد الحميد كرامي من هذا الطراز .

وبعد : بماذا احدثكم عما اعرف عن قوة عارضته ، واشراق حجته ، وجمال احاديثه ، وتواضعه الجُم ، واسلوبه الاخذ ؟ بهذه الاخلاق الفاضلة كان فقيدنا الراحل العظيم يدعو لمبادئه الوطنية ، ويشر بغاياته القومية ، ويعلم الناس معاني الحرية والاستقلال والوحدة ، وكانت هذه مثله العليا يعمل في سبيلها ويجاهد لاجلها وسلاحه في كل ذلك ، وعدته في هذه الحياة هي هذه الخلال السامية : التضحية والاستقامة والايان .

رحم الله فقيدنا الكبير عداد حسناته ، وأهمننا الاقتداء بحسن سيرته ، وانا لله وانا اليه راجعون .



نجيب الرئيس في زحمة الخطوب !

طلبت ادارة تحرير القبس كلمة من السيد لطفي الحفار
بمناسبة مرور سنتين على وفاة المرحوم نجيب الرئيس فقيد
الصحافة والوطنية فأرسل اليها المقال الآتي الذي نشر في
العدد الخامس من جريدة (القبس) الصادرة بتاريخ
١٠ شباط ١٩٥٤ .

في زحمة النضال الوطني ومقاومة الاجنبي ايام احتلال فرنسا
اسوريا وبعد القضاء على حركة الملك فيصل في هذه البلاد .

في سنة ١٩٢٢ فيما اذكر دخل علينا شاب لا يزال في ميعة الصبا
ونحن جلوس في مكتب المرحوم المبرور فوزي الغزي تتداول ونبحث
فيما يجب عمله لمقاومة هذا الاحتلال الاجنبي ، وكان هذا المكتب
مكان اجتماع الاخوان الوطنيين ، دخل هذا الشاب الذي لم نكن
نعرفه من قبل وقال : هل من اخبار ؟ فقلنا له من أنت ؟ فأجاب
أنا مخبر الصحف المحلية هنا ، فأجبناه بالنفي ، ولم نأبه له ، ثم كرر
هذه الزيارات والطلبات ، وكررنا له الاعراض وعدم الاهتمام .

اذكر هذه الحادثة جيداً ، لاقرن بينها وبين ماوصل اليه فقيدنا
الغالي من المكانة الرفيعة والثقة في أخلاقه ومبادئه الوطنية وإيمانه
القومي ، ثم تابع عمله الصحفي كمخبر ، ثم بدأ يكتب مقالاته
وتعليقاته بشكل ينم عن قوة وإيمان ، فاتبهنا له ، وأكبرنا شأنه ،

وبدأت مواهبه تظهر ، ووطنيته تتقد ، وإيمانه بحق أمته وبلاده يشع بين سطور مقالاته وتعليقاته وأخباره ، حتى انه في مدة وجيزة من اعماله الصحفية ، وملازمته للحلقات الوطنية التي كانت تعقد في اماكن مختلفة في دور الاخوان ومكاتبهم للقيام بواجب الدعاية ومقارعة الاجني في اعماله والجرأة في ذلك دون تردد او ضعف ، مما لفت الانظار اليه ، وأصبح موضع الثقة والاهتمام والمشاركة في الاجتماعات والابحاث والتوضيحات حتى انتهى به المطاف في سني الاحتلال الاولى الى سجن ارواد مع اخوانه الذي كان من بينهم أصغرهم سنأ .

وبذلك تحظى الصفوف من بين زملائه الصحفيين وقتئذ ، وأصبح الكاتب الوطني المؤمن الذي يشار اليه بالبنان ، بما تمتاز مقالاته من روح القوة والإيمان وحسن البيان .

وبذلك اصبح عضواً عاملاً بين الوطنيين المناضلين ، ثم بين رجال الكتلة الوطنية ، ولم يكن ذلك لأن مواهبه الادبية وكتاباته القوية كانت تعد في الطليعة بحسن الاسلوب وقوة الاداء او انه اصبح يعد من بين الكتاب والادباء ، لم يكن هذا وحده يوصله الى ما كان يتمتع به من مقام واحترام ، ولكن إيمانه الوطني وصلابة عقيدته القومية وثباته دون تردد او تلون او ضعف جعله بطبيعة الحال من الوطنيين الموثوقين .

فقد كان رحمه الله حينما يكتب في قبه مقالاته الوطنية والسياسية كان يقتبسها من روحه الوثابة وإيمانه العميق في الدفاع عن حق امته وبلاده دون هوادة او لين .

وكان من أحب الاشياء اليه الاشادة باجداد أمته العربية ، والدعوة الى العمل في جميع الوسائل لاستعادة كرامتها وأجسادها ، وكانت عقيدته القومية عقيدة القومي المؤمن الواعي الذي يستلهم مثلها العليا من التاريخ الصحيح والتمكن من دراسته دراسة وافية ، ومن التضلع في لغته العربية ومتابعة دراستها بلذة وشوق وفهم ، وكلما تعمق في هذه الدراسات التاريخية والادبية واللغوية ازداد ايماناً بامته وسمو آثارها وجمال لغتها ، حتى انه كان يحفظ المتنبي وشوقي وغيرها ، وعرف باستشاداته الشعرية الجميلة التي كان يختم بها مقالاته الرائعة طبقاً للمعنى والغاية المقصودة في المقال .

وهذا شأن القومي الواعي الذي يؤمن عن علم ومعرفة ودراسة وتبصير ، وهو ما أدعو اليه شبابنا المثقف ، وجيلنا الناشئ او الصاعد كما يقولون .

أدعوه للتمكن من دراسة تاريخ أمته وبلادها وأعمال رجالها والفاتحين الابطال منها ونبوغ أدبائها ، وروائع شعرائها والتعمق لمعرفة كتابها وأدبائها النابغين ، وما خلفوه من آثار ثمينة وكنوز دفينة ليزداد ايماناً بعظمة أمته ويفاخر بماثرها وآثارها عن علم وفهم وذوق دقيق ، ولا يكون ذلك الا بعد هذه الدراسات الوافية النافعة . وما ألدّها من دراسات ، وما أجملها حينما يتذوقها ويفهمها حق الفهم ، وبذلك يحسن الاقتداء ويحبل الاحتذاء .

والامم اذا لم تتصل اصولها وجذورها بالماضي المجيد والمفاخر السامية ، والآثار العلمية والادبية والفنية الرائعة ، فلا يرجى منها

خير ، ولا تستطيع ان تنشئ دولتها ومستقبلها على اساس مكين ، وكل
بناء إذا لم يكن له هذا الاساس الذي يبنى على العلم والفهم والدرس
يخشى عليه من الانهيار .

وهكذا كان فقيدنا الغالي رحمه الله عداد حسناته المؤمن الصادق
في حق أمته وبلاده ، وهذا هو سر هذه الذكرى التي لا تمحوها
الايام ، ولا تبلى مع تقادم الازمان ، وسبقى آثاره التي كانت تهز
النفوس ، وترهب المدو وتقوي الآمال ، وينتظرها القراء بشوق
واعجاب نبزاساً يهتدى به ، وقبلاً يستضاء بنوره .



الخاتمة

كما ان لكل كتاب ، بل لكل عمل بدايته ونهايته ، كذلك كان للذكريات فاتحتها ، وها هي الخاتمة التي تستقر عندها لتكون النهاية التي ينتهي منها واليها القارىء الكريم .

وخاتمة الكتاب خلاصته وزبدة ما اشتمل عليه ومُلخَص ما خرج منه الفكر والحس ، بعد طول المظاف وتنوع القطاف . فهي اذن الغاية ثم هي آخر مقياس الحكم للحكم الجزم . وكثيراً ما اعتمدت في مطالعاتي وتقدي الأدبي فواتح المؤلفات او خواتيمها فتكشفت لي عن حقيقتها وشخصية أصحابها بما يوحى ويفني ويفيد ... ذلك بأن الروح المسيطرة تتجلى فيها واضحة على أتمها وتكون هذه الروح بمثابة العين من الانسان ينفذ منها الفكر الى العالم الداخلي بما لا تفصح عنه بقية الحواس الاخرى .

والخلاصة الخالصة من «ذكريات» الحفصار أنها دروس في علوم شتى : في التاريخ والسياسة القومية وفي الاقتصاد والاجتماع وفي العمران والاخلاق وفي كثير غيرها مما يجعلها سفراً جامعاً بل صورة رائعة للحياة العربية والسورية في مطلع قرننا الحاضر ، والتطور الذي مر عليها في هذه النواحي في السنين الخالية . والشباب الناشئ على الغالب في اشد الحاجة للاطلاع ودرس هذا التطور الذي طرأ على البلاد .

وهي في خطورتها هذه اِنْتَسَبْتَيْنُ في الوقت ذاته فوائدها
المرجوة عن قرب وبعده .

فوائدها في الاحياء المعاصرين وبخاصة الجيل الجديد الذي يَهَيِّئُهُ
استكناهُ الماضي القريب من تطور بلاده وجهاد رجاله . وفوائدها
للتاريخ البعيد الذي سينتسُ في غمار الاقوال والاحكام وجه الحقيقة
فيقع من هذه الذكريات على الكثير الكثير مما يَعْنِيهِ ويكشف له عما
قصد اليه . إن في هذا الكتاب تصويراً لأدقِّ مرحلةٍ من تاريخنا
الناهض بعد طول السبات ، والمتحرر بعد طول الاستعباد ، والمتطوِّر
بعد طول الجلود والجود .

وما أسرعَ النسيانَ الى الانسان حتى لتُفْلِتَ من ذاكرته وقائع
أمسه ويومه فما بالك بما بَعُدَ به العهد ، وخالطه التعويه وسوء القصد ،
وبُذِلَ في طمسه مُتَبَيِّهُ الجُهدِ ؟ إننا بحاجة الى التذكير للتغلب على
آفة الغفلة عما يُفِيدُنَا استرجاعُ ادراكه من الحقيقة التي أثبتتها التجربة
والتي تفيدنا في مستقبلنا كقياس صحيح ودليل ناصح واضح . ولا
شيء أعونُ على ذلك من هذه الذكريات النافعة اي من الحديث عن
الماضي بخيره وشره وبما له وعليه ، فنستنتج ما مرّت طوال السنين في
سبيل استقراره وما بُذِيَتْ شتى الجهود في انتظاره . ولنا أن
نذكر موقفنا من العالم والتآمر الذي يتحفنا ابدأ لطمس تاريخنا
وتعمي قوميتنا والدسّ على تقاليدنا وأجنادنا مما يُشَوِّهُهَا ويطمس
معالها لتقطع الصلة بها ، فادِّكارُ مقوماتنا على وجهها الصحيح لاسبيل
اليه الا بالأقلام التزيهية ، وأين هذه الأقلام اذا لم تكن أقلام الخُلصِ
من أفضاننا الذين عمرت قلوبهم بالايان والوفاء للحقيقة والوطن في آن

واحد؟ وعاصروا حوادثها في مختلف الظروف والاحوال . وهكذا يسفر لنا وجه الخطورة في ذكريات الحفار ، فقد تحدثت فيها حديث الوقائع الراهنة وحديث الحق والصدق وحديث القائد يصف المعركة بعد إذ خاض غمارها بنفسه وبلا فيها مايلوه أمثاله واستكنه كل ما حفت بها ولا بسا . وهو ما لا نجد في حديث سواء ممن يصطنع الخيال مادة أو يكتب بسائق من الطمع المادي أو التزوير السياسي .

وتطرد خطورة الذكريات لتكون توجيهاً وإيحاءً وتكون فوق ذلك تصويماً وتصحيحاً . فلشد ما حرص صاحبها على التركيز والتذكير في كثير من المناسبات التي تبث على حب الاحتذاء وطلب العلاء ، ولشد ما نصح مصوباً في كثير من الحوادث والاحداث التي خاطبها الوم وتناولتها ايدي التحوير والتغيير بما لا يتفق مع الحق . ذلك ما نلسه في الذكريات شائماً كالنور يقيل مُدْتهِمَات الظلام كالحديث عن الدعوة القومية وعن مشروع مياه عين الفيحة وعن القضايا الجمركية وعن الشؤون التجارية والمالية والصناعية وعن الجهاد الوطني والمؤامرات السياسية وعن المجاهدين من الرعيل الاول . وما الى ذلك ، وما اكثره !

فاذا انتقلت الى الشخصية ، شخصية صاحب الذكريات ، وقعت على ما يُعجب ويُترب . وقعت على الايمان العامر بالوطن وخدمة الوطن وحبه والغيرة الشديدة عليه . ووقعت على التضحية بالشباب وبالحياء نفسها في سبيل رفعة العروبة وعزها ودرء الخطر عنها . ووقعت على النزاهة البريئة في الجهاد وبذل المجهودات . ووقعت على الرصانة قولاً وعملاً وعلى الشعور الراقى نوازع وميولاً . ثم وقعت على الجرأة في قول الحق ودحض الباطل في أدق المواقف وأخوف ما يخافها

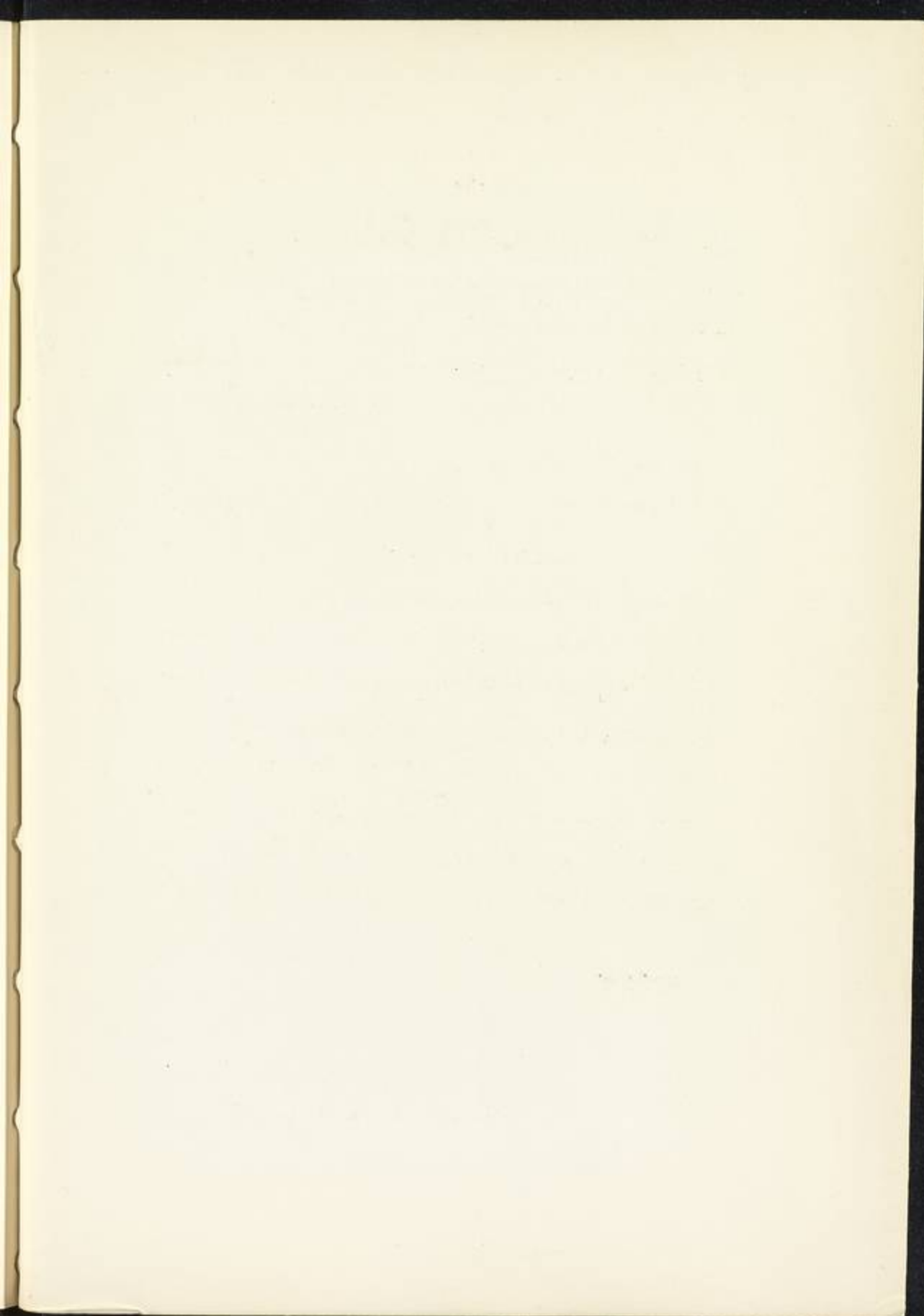
الناس . هذا الى عزوف عن المراكز لا يكون فيها الخير للوطن
وأهله ، وتواضع رفيع لا يؤتاه الا من استشرف الكمال وازدادت
بأشرف الخلال . ولن أعدد لك الامانة والوفاء والعزيمة الماضية
والكياسة في كافة الاخلاق فقد عُرِفَ بذلك صاحب الذكريات وشهد
له به حتى الخصوم ، والفضل ما شهدت به الاعداء .

ويقيني ان من يطالع الذكريات تطالعه شخصية فذة غنية بتجارب
الحياة ، وهي التي توجتها العصامية بتاجها المرصع كما رفعتها الآلام
والخطوب الى مرتبة القادرين والابطال النادرين .

لقد اشترى الحفار شهرته بأغلى أمثاله شأن أمثاله ممن يجدون
ويجاهدون ويضحون ويفادون فتسمى اليهم الشهرة صاغرة على رأسها ،
ومع ذلك فلا تزيدم الا مضياً في الجهاد ومضاً في العزيمة .

لقد نشرت هذه « الذكريات » وعُتبت باخراجها وكان لي شرف
تدقيقها وتحقيقها ، وها أنذا اعترف للحق لا سواه بأنها خير ماصدر
في معناها ، وخير مائرَجى فيه الفائدة عن تاريخ سورية العربية في
جهادها وجهودها كما ان صاحبها خير من يعتز بهم تاريخنا الحديث
لأنه من خيرة العاملين وفي الطليعة الاولى في قافلة المناضلين الخالدين .

وجيه يمضون



فهرس

المجلد الثاني من كتاب (ذكريات)

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	١
ثلاثة رجال	٥
الذكرى الخالدة	٨
موقف الوطنيين من قضية المواد الست	١٢
دعوة صريحة قائمة على البذل والتضحية	١٧
(الايمان) بمناسبة ذكرى المولد النبوي	٢٦
هذا بيان للناس	٣١
كلمة الكتلة الوطنية في حفلة تأبين المرحوم عبد الرزاق الدندشي	٤١
ذكريات وزير وطني	٤٤
أدواء البلاد الاقتصادية	٥١
رسالة سوريا الى العراق	٥٥
أمانة الامة في أعناقكم	٦٠
المعارض العامة	٦٣
الى الشاعر الياس قنصل	٦٧
في حفلة تكريم الشهداء	٦٩
واجب الشباب	٧٤
اما حياة واما ممات	٨١
الاشواك في طريق المعاهدة	٨٦
الرسول الاعظم يعلمنا التضحية	٩١

تابع الفهرس

الموضوع	الصفحة
سوريا بعد المعاهدة	٩٦
الشعب السوري	١٠١
الاتفاق بين سوريا ولبنان	١٠٥
ذكرى ايام ...	١١١
المفاوضات السورية الافرنسية	١١٤
ذكرى الاستقلال	١٢١
البطالة . ادواؤنا الاجتماعية والاقتصادية	١٢٥
فكرة المعاهدة بين سوريا ولبنان	١٢٩
اهلاً بالاخوان الاوفياء	١٣٨
الكتلة الوطنية	١٤١
المجالس النيابية	١٤٤
وماذا بعد ؟ ..	١٤٨
جهاد الامة	١٥١
تضافر جهود العاملين	١٥٥
يتساءلون ! ..	١٥٩
عواطف المهاجرين نحو وطنهم	١٦٣
حديث عن الاوضاع الحاضرة	١٦٨
بعد الاستقالة (خطاب تاريخي)	١٧٤
الى اخواني النواب	١٨٨
الى الاستاذ محب الدين الخطيب	١٩١
جهاد الامة العربية (خطاب في حفلة تأييد المرحوم الملك غازي)	١٩٥
في ندوة المجلس النيابي	٢٠٠

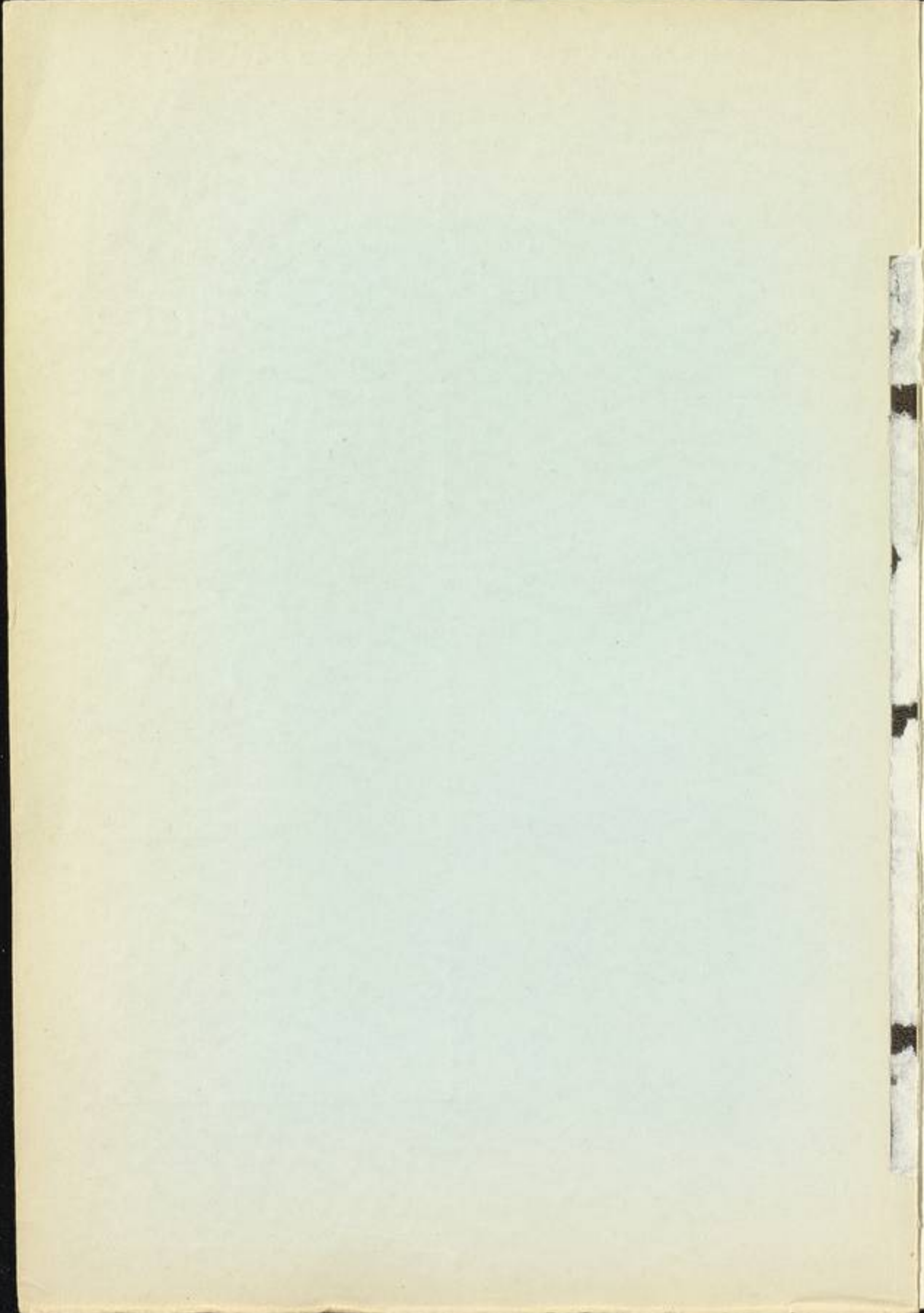
تابع الفهرس

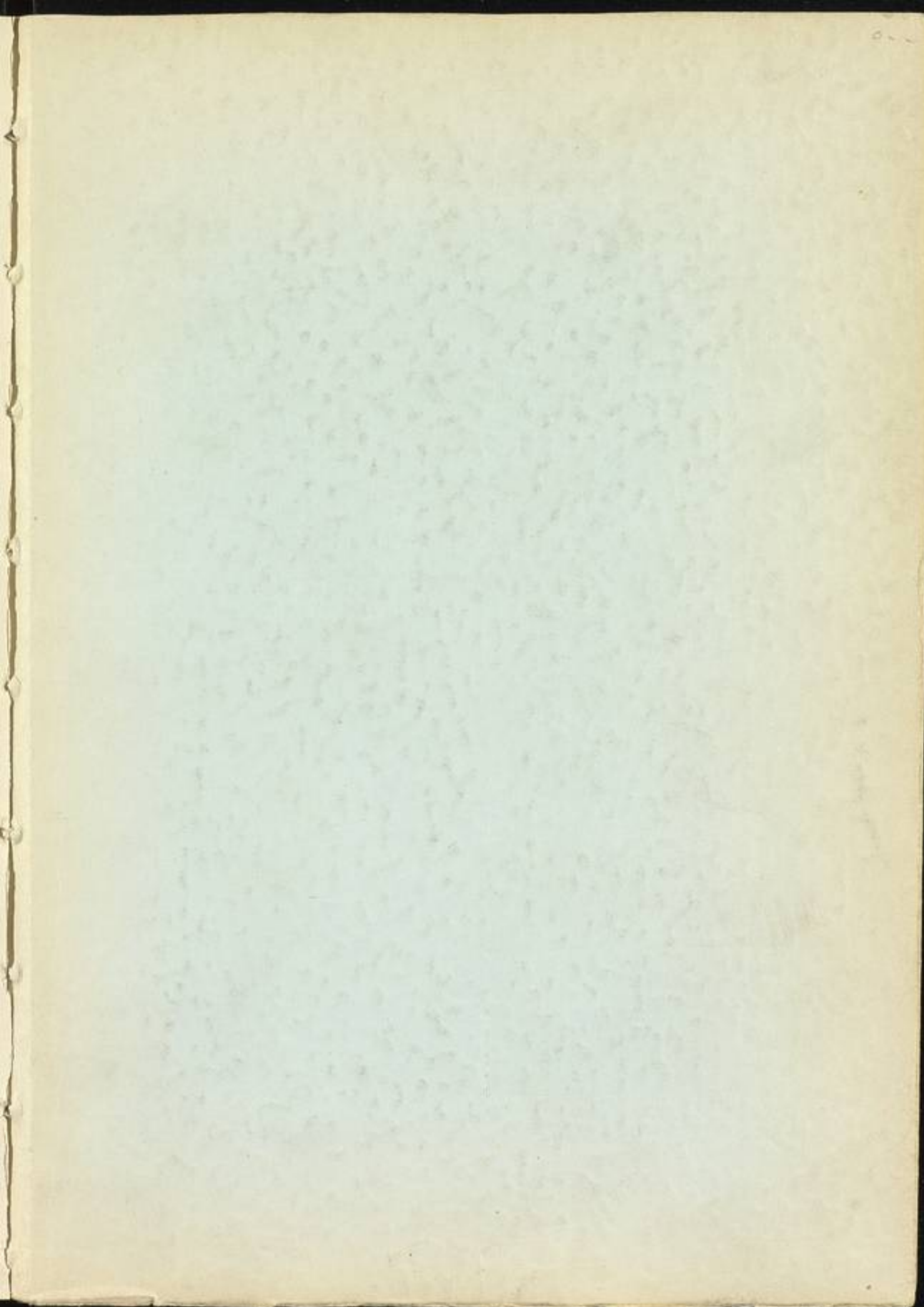
الموضوع	الصفحة
القيادة الزهية	٢٠٨
الى ابنائنا الطلاب	٢١٢
ذكرى الزعيم عبد الواحد هارون	٢١٥
المشاريع الاصلاحية في وزارة الداخلية	٢١٧
الوحدة العربية	٢٢١
تحية الاذقية	٢٢٦
ساحل سوريا (حديث عنه)	٢٢٩
نحن في يوم لم يذكر التاريخ مثله	٢٣٤
الشيخ صالح العلي	٢٣٦
بيان عن اسباب الاستقالة	٢٣٨
في نادي صلاح الدين	٢٤١
قضية الساعة الحاضرة	٢٤٣
الابتعاد عن الحكم	٢٤٦
أثر الصحافة في حياة البلاد	٢٥٠
الاستقلال والدستور	٢٥٣
الزعيم الخالد هنانو	٢٥٩
على عاتق كل منا مسؤولية	٢٦٢
حديث عن قضية النقد السوري	٢٦٦
موقف تاريخي	٢٧١
ذكرى يوم الجلاء	٢٧٦
ذكرى القضاء على العدوان الافرنسي	٢٧٨
عبد الحميد كرامي	٢٨٤
نجيب الريس في زحمة الخطوب !	٢٨٨
الخاتمة	٢٩٢

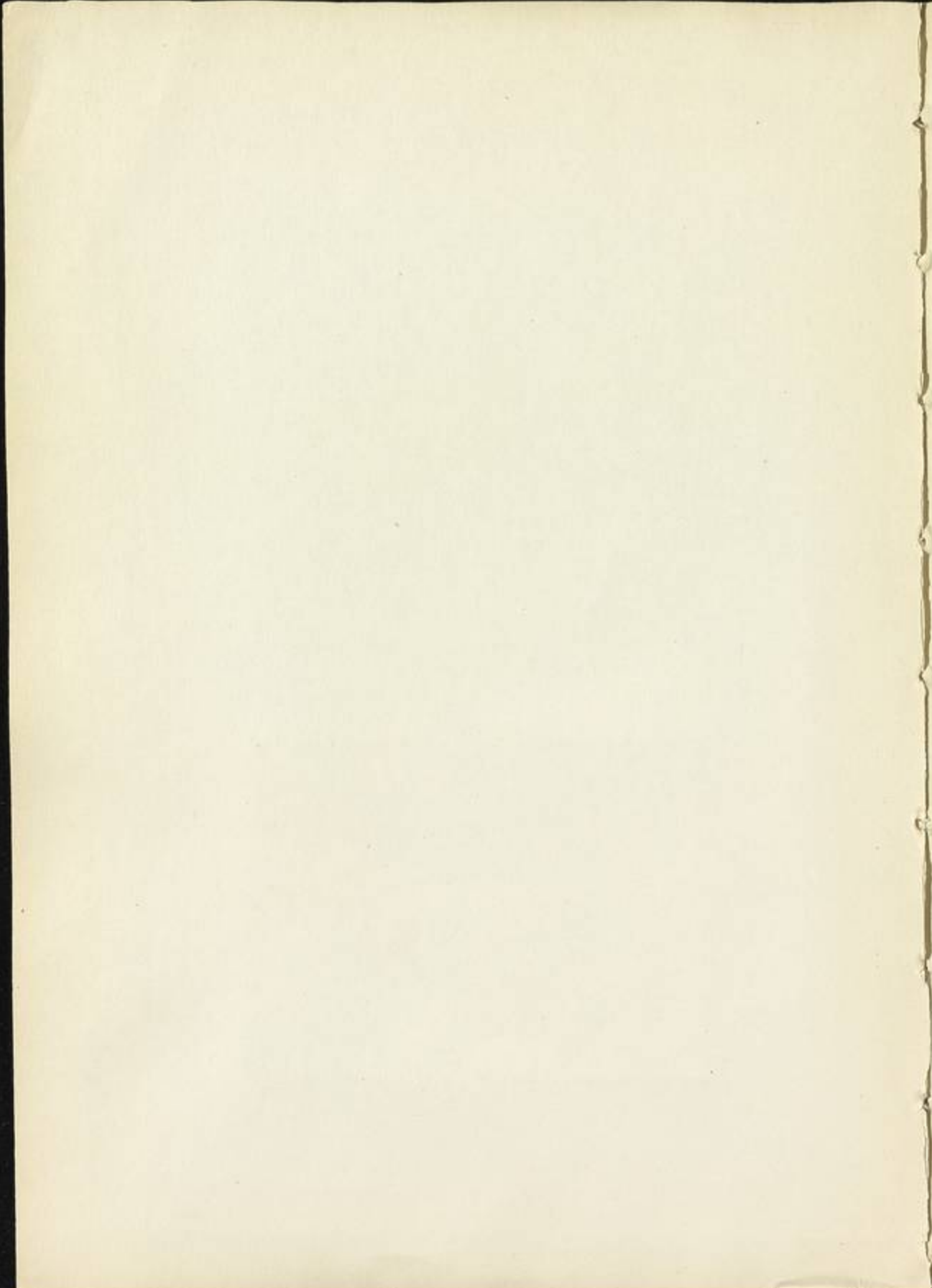
تصويب

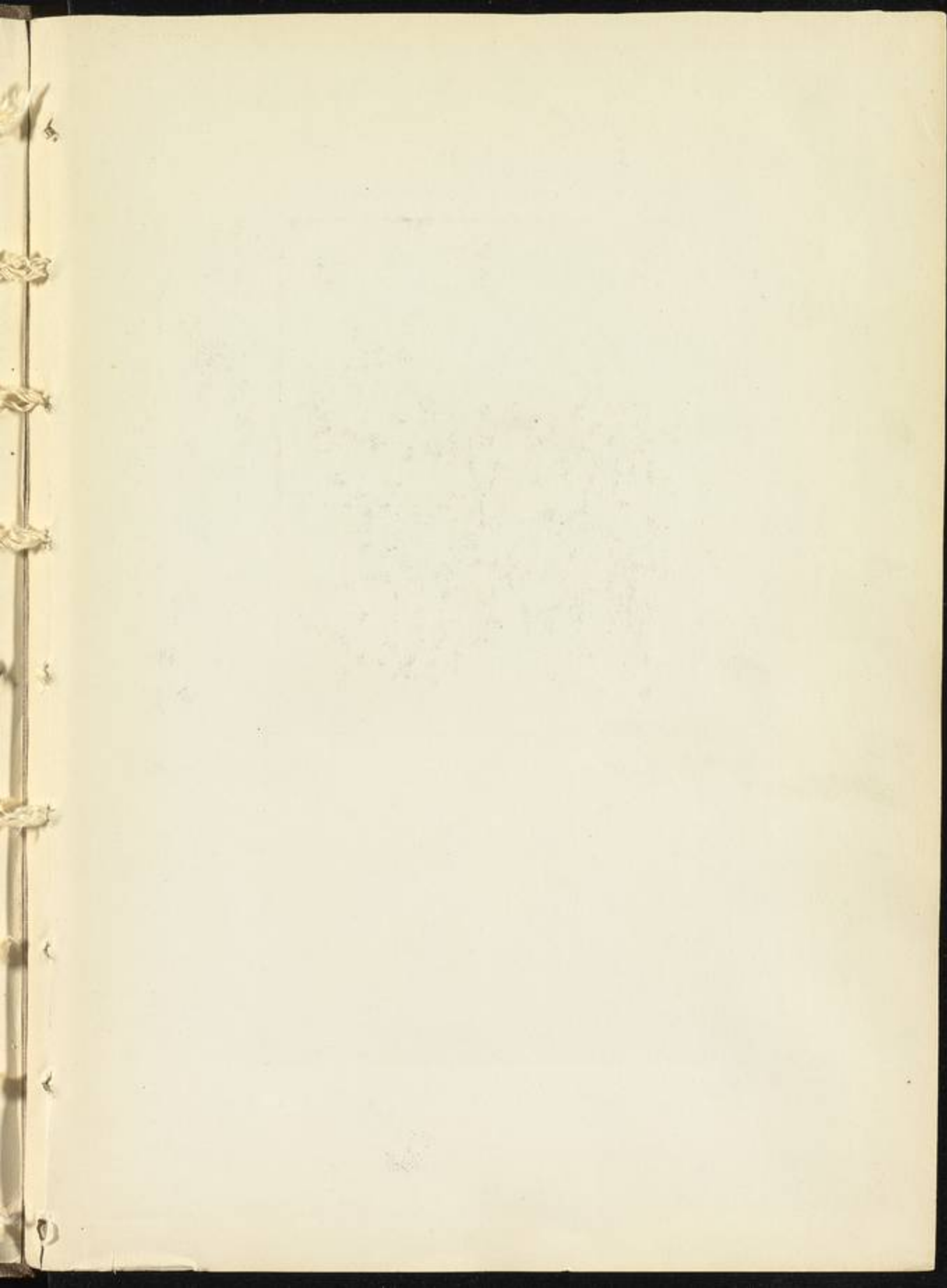
المجلد الثاني من كتاب (زكريات)

صواب	خطأ	سطر	صفحة
المجانس	المجلس	٢٢	١٠
لها	لنا	٠٨	٤٤
مع الاخ فارس الخوري مع الاخرين فارس الخوري وحسن البرازي	مع الاخ فارس الخوري	١٩	٤٧
اخلاء	خلاء	٠٤	٥٨
المعارض	المعارضه	٠١	٦٣
وهي تعمل	وهي لا تعمل	٠٧	٧٨
مستمرأ	مستمرأ	٠٤	٩٧
تطالب	تطلب	٠٥	١٧٦
تأبين المرحوم الملك غازي	تأبين المرحوم الملك فيصل	١	١٩٥
غازي	غازي	١	١٩٩
تنظر	تنظر	١٨	٢٠٦
من هم المعنيون	من هم المينون	١	٢٣٨
وهو مالم	ومالم	١٢	٢٥٣
المستقل	المستقبل	٨	٢٦٨
الحقبة	الحقيقه	٩	٢٧٥









956.9
H119
2

ND

JUL 30 1956

